الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

سعادة الإنسان في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

إعداد

الطالبة / رهيفة موسى قدورة إبراهيم

إشراف

د. / رياض محمود جابر قاسم

قدمت هذه الرسالة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن

1430هـ - 2009م

بسم الله الرحمن الرحيم

[وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ] {هود:108}

الإهــداء

أهدي بحثي هـذا. . . أولاً . . إلى مـن اشـتد شـوقنا لمـرآه . . ووعـدنا الحـوض ملقـاه .

أهديه إلى رسوله الله . . . نفسي ومالي وبنيّ فداه . . .

وثانيا . . إلى روحي والديّ الكريمين اللذين زرعا في قلبي حـب الله وتقـواه، وإلى روح أخي محمد سائلة الله أن يجعل أجر هذا العمل في ميزان حسناتهم.

إلى الذين بحثوا عن السعادة الحقيقية عبر المكاره والـصعاب، وعبـدّوا طريقهـا بالـدماء والأشلاء..إلى شيخ المجاهدين أحمد ياسـين، وإلى قـادة الحركـة الإسـلامية والجهاديـة الـشهداء منهم والذين في انتظار. . وإلى كل من أحببت مـن إخـوتي وأخـواتي في الله الـذين قـاموا لنـصرة الإسلام على أمل أن أحشر معهم، وإن لم أبلغ منازلهم، فالمرء مع من أحب.

أهديه لأهلي الكرام إخوتي وأخواتي الأحباء وذرياتهم وأزواجهم وأيضاً إلى آل زوجـي الكرام الذين كانوا لي نعم الأهل وخير الحمو.

وأخصُّ بالإهداء زوجي الحبيب الذي تحمل ازدواجيتي، وقدم لي كل العون والمساعدة دون تذمر أو تضجر أو حتى لوم أو عتاب، وإلى أبنائي وقرة عيني وأحباء روحـي: عمـر وعـلا وشادي وعبير ودعاء ومحمد وأحمد لما تحملوه من انشغالي عنهم وعن القيام بواجبهم، وحتى لا أنقـص أحـداً فـضله فـإني أهـدي بحثي أخـيراً لكـل مـن جمعتنـي بهـم لحظـة وداد ممـن أحبـوني وأحببتهم، وممن علموني وعلمتهم.

شكر وتقدير

تأسياً بالصالحين..أعلن سجود روحي ونفسي وفؤادي قبل جوارحي شكراً لله رب العالمين الذي منّ عليّ بالإيمان به، ومنحني شرف الانتماء للباحثين في جواهر كتابه العظيم، سائلةً المولى U أن يزيدني علماً؛ إنجازاً لوعده جلا وعلا في قوله تعالى: [لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ] {إبراهيم:7}.

ولأن الشكر هو الجزاء السويّ لصاحب كل فضل، فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان له دور في مساعدتي على إنجاز هذه الرسالة، بدءًا بأستاذي وشيخي الفاضل الدكتور: رياض قاسم لما بذله من جهد ونصيحة، وما خصني به على طول سنوات الدراسة وخلال فترة الإشراف على هذه الرسالة من عون ومساعدة، ولما كان له من دور بارز في إنجاز هذا البحث العلمي الذي كان موضوعه من اقتراحه..فقد كان لي نعم المشرف ونعم الموجه والمعلم وله الدور الأكبر في بعث الهمّة والعزيمة لديّ، فرفع الله درجاته في الدنيا والآخرة وجزاه عن طلبة العلم خير الجزاء.

كما أشكر أستاذيّ الكريمين اللذين شرّفاني بقبول تحكيم هذه الرسالة ومناقشتها، فضيلة الدّكتور والشيخ الكريم:

عبدالرحمن الجمل والذي كان لنا نعم المعلم ونعم القدوة في الخلق الحسن.

وفضيلة الدكتور:

محمود عنبر والذي أجلس أمامه لأول مرة وإن أشادت بعلمه وكرم خلقه أخواتي طالبات العلم.

وأسأل الله لهما الأجر والثواب العظيم على إثراء هذه الرسالة بملاحظاتهما القيمة، كما أخص بالشكر أساتذتي في الدراسات العليا وكلية أصول الدين وجميع العاملين فيها عميداً ومدرسين وإداريين، وكذلك عمادة الدراسات العليا عميداً وإداريين.

والشكر كل الشكر لصاحبَي الفضل الأول عليّ في اختيار مسار حياتي. كل من الشيخ الدكتور: يونس الأسطل الذي حبب إلى تفسير القرآن بما كان يعقده من جلسات في التفسير.

وفضيلة الشيخ الدكتور أحمد أبوحلبية الذي رشحني للدراسات العليا منذ تخرجت من الجامعة. أعلى الله منزلتهما في الآخرة وجزاهما عن الأمة الإسلامية خير الجزاء.

والشكر موصول لمديرتَي مدرستي كل من السيدة الفاضلة: فاتنة عكيلة والسيدة الفاضلة تمام الزميلي، لكرم أخلاقهما في التعامل معي وتسهيل خروجي من المدرسة أثناء الدوام الرسمي، كما أشكر كل من قدّم لي عوناً من قريب أو بعيد سواءً مكتبة الجامعة أو الطابع وكلاً من أبنائي وبناتي الكرام، وأخواتي الكريمات وأخص كلاً من بناتي نعمة أكرم حرارة وإنعام حسين عاشور.

وفي الختام أشكر الجامعة الإسلامية بغزة التي أتاحت لي الفرصة لإكمال دراستي، رفع الله مقامها، وأدامها منارة للعلم والعلماء، والصلاة والسلام على خير الأنام.

المقدمة

الحمد لله الذي أمات وأحيا، وأضحك وأبكى، والذي أسعد وأشقى، والصلاة والسلام على نبي الهدى الذي قال فيما يرويه مسلم: [***إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ***][(1)].

السعادة هي مطلب كل إنسان في هذه الحياة، وتحقيقها حلم كل إنسان والهدف الأسمى له، و**السعادة نوعان**:

حقيقية تمس شغاف القلوب فتحيى في كنفها تنهل من معينها ، وسعادة موهومة يلهث وراءها الطالبون كالساعي وراء السراب يحسبه ماءً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، فإذا النفس محزونة، وإذا القلب مغموم!

والنفس البشرية مخلوق عجيب، حارت العقول في سبر غوره، وكشف سره، ومعرفة ما يرضيه ويسعده، فنفس تبحث عن السعادة في المال، وأخرى في الجاه، وثالثة في النساء والأبناء، ونفس أخرى تسعد بالزهد وتعذيب الجسد، وغيرها تسعد بطاعة الله والقرب منه، وهناك من يسعد بإسعاد الآخرين.

ولو أننا نظرنا إلى حال الإنسانية اليوم، لوجدنا أن المدنية الحديثة قدمت الكثير من وسائلها التكنولوجية وآلاتها المتطورة، وأجهزة الترفيه والتسلية المختلفة والمتنوعة، إلا أن نسبة الانتحار في ارتفاع وعدد المكتئبين في ازدياد ولا يكاد يخلو بلد من البلدان من مصحة نفسية تعالج كآبة الإنسان.

نظرت في المجتمع حولي فرأيت أناساً أغنياء لكنهم تعساء! وآخرين فقراء لكنهم سعداء!

تساءلت في نفسي، ما السر؟ ما سبب تعاسة أولئك وسعادة هؤلاء؟! كيف يسعد الإنسان؟ ومتى؟ وأين؟.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله، ح(2643).

فما وجدت خيراً من كتاب الله أبحث فيه عن الجواب، وكلي يقين بالله العظيم وثقة بكتابه الكريم أن فيه الدواء والشفاء ومن نبع آياته الكريمة الرّيّ والاكتفاء.

سائلة المولى القدير الإخلاص والسداد وأن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم وفي ميزان أعمالي يوم القيامة إنه سميع مجيب.

أولاً: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

1- رسالة الإسلام في أصلها جاءت لإسعاد البشرية جمعاء.

2- كون القرآن يقدم الدواء الأمثل لإسعاد القلوب ولديه القول الفصل في ذلك.

3- اشتمال الآيات القرآنية على أسباب السعادة و ألوانها و مظاهرها وآثارها على الفرد والمجتمع.

4- عناية القرآن الكريم بهذا الموضوع، وتناوله له بألفاظ شتى كالسعادة والفرح والسرور والرضى والطمأنينة وغيرها، في عدد من الآيات يصل إلى أكثر من ثمانين آية.

5- تعلق هذا الموضوع بأعز أمنية للإنسان، وهي تحصيل السعادة الحقيقية.

6- يمثل هذا البحث لوناً نيراً من ألوان التفسير الموضوعي، وهو الموضوع القرآني.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

1- تعلق موضوع البحث بالقرآن، وهو أشرف كتاب على الإطلاق.

2- بيان المنهج القرآني في تحقيق السعادة للإنسان.

3- وجود مادة علمية واسعة تغطي هذا الموضوع.

4- حبي الشديد لرؤية السعادة في عيون الناس، وأملي الكبير أن يجعلني ربي من أهل السعادة.

5- عدم وجود دراسة سابقة قامت بتغطية هذا الموضوع من جميع جوانبه.

ثالثاً: أهداف البحث:

1- التطبيق العملي للتفسير الموضوعي.

2- بيان قصور كل المذاهب الفكرية ،وكل مظاهر الرقي و التقدم، وكل الوسائل الحديثة في تحقيق السعادة الكبرى للبشرية.

3- التأكيد على تميز القرآن الكريم في تحقيق السعادة للإنسانية،مما يؤكد صدق الرسول r فيما يدعيه من الوحي والنبوة.

4- إرشاد السالكين إلى المعين الأول والأقدس في جميع قضايا البشرية.

5- التعرف إلى منهج القرآن في علاج قضايا النفس الإنسانية، وإسعادها.

6- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية؛ بإضافة بحث جديد مقدم بصورة سهلة ومشوقة.

رابعاً: الجـــهود الســـابــقة:

مما لا شك فيه أن كتب القدماء والمحدثين تناولت هذا الموضوع، ولكن بعد البحث والإطلاع على ما كتب في هذا الموضوع في المكتبات والمواقع، سواءً في كتب الفكر والتربية والرقائق والأخلاق أو الدوريات، لم أعثر على رسالة علمية تناولت هذا الموضوع كدراسة تفسيرية موضوعية مستقلة متخصصة ومحكمة، ولكني وقفت على عدة كتب ودوريات تحدثت عن السعادة بوجهات نظر مختلفة للمسلمين وغير المسلمين. مثل: كتاب مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية وكذلك كتاب حادي الأرواح، وكتاب السعادة في الحياة لفيصل فاعور شقيرات والإيمان والحياة للقرضاوي.

أما هذا البحث فتناولت فيه موضوع سعادة الإنسان في ضوء القرآن الكريم، وذلك في إطار دراسة تفسيرية موضوعية محكمة.

وبعد مطالعة دليل الرسائل العلمية الذي أصدره مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية لم أجد أي رسالة علمية كتبت في هذا الموضوع، وجاءني رد كتابي يفيد أن هذا الموضوع لم يكتب فيه من قبل.

خـــامســـاً: مـــنهج البــاحـــثة:

اعتمدت الباحثة المنهج الاستقرائي، حسب منهجية التفسير الموضوعي.

الطــريـــقة المــتبعة فـــي البـــحث:

1- جمع الآيات التي تتعلق بموضوع السعادة ونظائرها.

2- وضع عناوين للآيات التي تتناولها الدراسة.

3- توثيق الآيات القرآنية في متن الرسالة تجنباً لإثقال الحواشي.

4- تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة في ضوء الآيات والعناوين الموضوعة لها.

5- اعــتمـــاد كـــتب التفسير القديمة والمعاصرة للوقوف على معاني الآيات،والتوثيق منها حسب الأصول.

6- الرجوع إلى كتب اللغة للوقوف على معاني السعادة ونظائرها ودلالاتها اللغوية.

7- ذكر اسم الكتاب مع مؤلفه عند الورود الأول للكتاب، ثم الاقتصار على اسم الكتاب، ما عدا تفسير سيد قطب في ظلال القرآن، اقتصرت على لفظة (الظلال).

8- ذكر أسباب النزول للآيات إن وجدت ،وكذلك زمن نزولها ،وما يترتب على ذلك من دلالة.

9- استخلاص الدلالات، والعبر والعظات، واللطائف والإشارات، والحقائق القرآنية التي تبرزها الآيات، وبيان دورها في تحقيق مقاصد القرآن وأهدافه قدر المستطاع، وربط ذلك بأحداث الواقع المتجددة ،وقضاياه.

10- الاعتماد كثيراً على السنة النبوية الشريفة، وذلك لأهميتها القصوى في شرح وتفسير كتاب الله U، وتخريج الأحاديث الواردة معتمدة على الصحيحين بالدرجة الأولى، وما كان في غيرهما: يتم تخريجه من مظانه، وبيان حكم العلماء عليه ما أمكن.

11- ذكر تراجم الأعلام غير المشهورين، والتعريف بالبلدان المغمورة التي ترد في البحث.

12- الاستعانة بالكتب ذات العلاقة، القديم منها والمعاصر، مع الاستفادة من الدراسات والمجلات ذات الصلة كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

سادساً: خــطة البــحث التــفصيلية:

وقد اشتملت الخطة على المقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج الباحثة، وهيكلية البحث.

الفــصــل الأول

الســعــادة ونــظــائــرها وبــواعــثــهـــا

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تــعــريــف الســعــادة.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الســعادة لــغـــةً:

المطلب الثاني: الســعادة اصــطــلاحـــاً.

أولاً: تــعريف الفــلاسفة والحــكماء والصــوفيين.

ثــانياً: تــعريف التــربويين وعــلماء النــفس.

ثالثا: أقــوال المــفسرين القــدماء والمــحدثين في مــفهوم الســعادة.

المبحث الثاني: الســعادة ونــظائرها في القــرآن الكــريم.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الســعادة في الســياق القــرآني.

المطلب الثاني: نـــظائر السـعادة في السـياق القـرآني.

المطلب الثالث: الفـروق اللغـوية والمـعنوية بـين السـعادة ونظائرها.

المبحث الثالث: بـواعث السـعادة في النـفس الإنـسانية.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الألـوان [الأخـضر والأصـفر].

المطلب الثاني: الحـلي والأحـجار الكـريمة.

المطلب الثالث: الجـينات الوراثـية.

الفصـل الثـانـي

النـاس والسـعادة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: السعـادة المـوهومـة.

وفيه ست مطالب:

المـطلب الأول: السـعادة فـي النسـاء والشـهوات.

المـطلب الثاني: السـعادة في البـنين.

المـطلب الثالث: السعادة في المال والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

المـطلب الرابع: السـعادة فـي الخـيل المسـومة.

المـطلب الخامس: السـعادة فـي الأنعام والحـرث.

المـطلب السادس: السـعادة فـي المنصـب والجـاه والشـهرة.

المبحث الثاني: الأسـباب التي تـحقق السـعادة في الدنيا والآخـرة.

ويشتمل على اثني عشر مطلباً:

المـطلب الأول: الإيـمـان.

المـطلب الثاني: الإخـلاص.

المـطلب الثالث: العـمل الصالـح.

المـطلب الرابع: تقـوى الله.
المـطلب الخامس: الإحسـان إلى عـباد الله.
المـطلب السادس: الاستسـلام لقـضاء الله والصـبر.
المـطلب السـابع: تعـداد نعـم الله وشكرها.
المـطلب الثامن: طـلب العـلم.
المـطلب التاسع: جـهاد النفـس.
المـطلب العاشر: الكسـب الحـلال وبـذل المـال في وجـوه الخـير.
المـطلب الحادي عشـر: شـغل أوقـات الفراغ والاشتغال باليوم الحاضر.
المطلب الثاني عشر: حـسن الخـلق.
المبحث الثالث: مـظاهر السـعادة الدنـيوية في القـرآن.
وفيه خمسة مطالب:
المـطلب الأول: الحـياة الطـيبة.
المـطلب الثـاني: البـشريات العـديدة.
المـطلب الثـالث: الرضـا.
المـطلب الرابـع: الأمـن النـفسي والطـمأنية.
المـطلب الخامس: انـشراح الصـدر.
المبحث الرابع: قصور المناهج الوضعية في تحقيق السعادة للإنسان وتميز المنهج القرآني في ذلك.
وفيه خمسة مطالب:
المـطـلب الأول: فشـل المناهـج الوضـعية في تحقيق السعادة.
المـطـلب الثـاني: مـنهج القـرآن الكريم في تحقيق السعادة البشرية.
المـطلب الثـالث: جـيل قـرآني سـعيد.
المـطلب الرابـع: بـعض أوصـاف القـرآن الكـريم.
المطلب الخامس: مـقارنة بين منهج القرآن الكريم والمناهج الوضعية في حل بعض المشكلات الإنسانية والقضايا البشرية.

الفصل الثالث

السعادة الحقيقية الخالدة في القرآن الكريم

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: مظاهر السعادة في الدار الآخرة.

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: الزحزحة عن النار.

المطلب الثاني: نزع الغل من الصدور.

المطلب الثالث: تسليم الملائكة على أهل السعادة والترحيب بهم.

المطلب الرابع: ذهاب الهموم والأحزان ونسيان البؤس والآلام.

المطلب الخامس: الفوز بالجنة.

المطلب السادس: سقوط التكليف.

المطلب السابع: الاشتغال بالملذات والتمتع بالمسرات.

المطلب الثامن: رؤية الله تعالى.

المطلب التاسع: شكر الله لسعي المؤمنين.

المطلب العاشر: الخلود الأبدي.

المبحث الثاني: وصف دار السعادة (الجنة).

وفيه تسع مطالب:

المطلب الأول: أرض الجنة وبناؤها.

المطلب الثاني: أبواب الجنة.

المطلب الثالث: أنهار الجنة وعيونها.

المطلب الرابع: أشجار الجنة وثمارها.

المطلب الخامس: طعام أهل الجنة وشرابهم وآنيتهم.

المطلب السادس: مساكن الجنة وغرفها وخيامها وفرشها وسوقها.

المــطلب الســابع: لــباس أهــل الجــنة وحــليهم.

المــطلب الثــامن: نــساء أهــل الجــنة.

المــطلب التــاسع: درجــات الجــنة

المبحث الثالث: مــن آثــار الســعادة.

وفيه ثلاث مطالب:

المــطلب الأول: الفــرح والســرور.

المــطلب الثاني: الضــحــك.

المــطلب الثــالــث: نــضــارة الــوجــوه.

المبحث الرابع: نــماذج قــرآنية للســعداء.

وفيه أربعة مطالب:

المــطلب الأول: الأنــبياء الكــرام وأولــهم مــحمد r .

المــطلب الثاني: أبــوبــكر الصــديق t .

المــطلب الثالث: مــؤمن يــس.

المــطلب الرابع: آســيا زوجــة فــرعون.

الخــاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفــهــارس:

ويشتمل على خمسة فهارس:

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الأعلام.

4- فهرس المصادر والمراجع.

5- فهرس الموضوعات.

الــفــصــل الأول

الــســعــادة ونــظــائــرهــا وبــواعــثــهــا

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المــبحــث الأول: تــعــريف الســعادة.

المــبحــث الثاني: الســعادة ونــظائرها في الســياق القــرآني.

المبحث الثالث: بواعث السعادة في النفس الإنسانية.

الـــمـــبحـــث الأول

تـــعـــريـــف الـــســـعـــادة

ويشـــتمل على مطلبين:

المـــطـــلـــب الأول: الســـعادة لـــغـــةً.

المـــطـــلـــب الثاني: الســـعـــادة اصـــطـــلاحـــاً.

أولاً: تـــعـــريـــف الفـــلاســـفـــة.

ثانياً: تـــعـــريـــف الـــتـــربـــويـــين وعـــلمـــاء الـــنـــفـــس.

ثالثاً: أقـــوال المـــفـــســـريـــن الـــقـــدمـــاء والمـــحدثـــيـــن في مـــفهوم الســـعادة.

المبحث الأول

تعريف السعادة

المطلب الأول: السعادة لغةً:

السعادة مشتقة من (سعد): السين والعين والدال: أصل يدل على خير وسرور خلاف النحس، فالسعد: اليمن في الأمر[1] وهو نقيض النحس، والسعودة: خلاف النحوسة، والسعادة: خلاف الشقاوة، يقال يوم سعد ويوم نحس، وقد سَعِدَ يَسْعَدُ سَعْدًا وسَعَادَة فهو سعيد: نقيض شَقِي، وسُعِد بالضم فهو مسعود، والجمع سعداء، قال الأزهري: وجائز أن يكون سعيد بمعنى مسعود من سَعَدَهُ الله، ويجوز أن يكون من سَعِد يَسْعَدُ فهو سعيد، وأَسْعَده، أنماه، تقول: سَعَدَ يومُنا، بالفتح، يسْعَد سُعودًا، وأسْعَدَه الله فهو مسعود[2]، وساعداك: ذراعاك، ومن الطائر جناحاه[3]. وكل من الأذرع والأجنحة مصدر سعادة ومعونة إلهية لصاحبه.

وذكر بعضهم: أن المساعدة المعاونة في كل شيء، وأن الإسعاد لا يكون إلا في البكاء خاصة[4]. أما المناوي فقال: السَّعدُ: النّجْحُ والظّفْرُ[5].

وبعض معاجم ألفاظ القرآن الكريم ذكرت في معاني السعد والسعادة: معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير، ويضاده الشقاوة يقال: سَعِد وأسعده الله، ورجل سعيد، وقوم سعداء، وأعظم السعادات الجنة، فلذلك قال تعالى: [**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ**] {هود:108}، وقال: [**فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**] {هود:105}[6].

ومجمع اللغة العربية قال: سعد المرء يسعد سعداً وسعادة: نال الخير فهو سعيد[7].

أما المساعدة: المعاونة فيما يُظن به سعادة، وقوله r : [***لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكِ***][8] معناه أسعدك الله إسعاداً بعد إسعاد، أو ساعدكم مساعدة بعد مساعدة والأول أولى. أو لزوماً لطاعتك بعد لزوم[9].

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا 75/3.
(2) انظر: لسان العرب، لابن منظور 213/3.
(3) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي 301/1، 302.
(4) انظر: معجم مقاييس اللغة 416/1.
(5) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي ص404.
(6) انظر: مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني ص410-411.
(7) انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، لمجمع اللغة العربية 567/1، 568.
(8) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وأجرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ح(201).
(9) انظر: معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن، سميح عاطف الزين، ص410-411.

والسعادة في المعجم الوسيط: "معاونة الله للإنسان على نيل الخير وتُضادُّ الشقاوة"[1].

المطلب الثاني: السعادة اصطلاحاً:

أولاً: عند الفلاسفة والحكماء:

قد يكون من الغريب أن مفهوم السعادة لم يستطع أحدٌ من الفلاسفة وعلماء النفس، أو التربويين أن يقدموا له تعريفاً جامعاً مانعاً، وربما منشأ ذلك أن اللغة العربية أيضاً لم تعط هذا المعنى الجامع المانع، فعبروا عنها أحياناً بأنها ضد الشقاوة، ومن المتعارف عليه أنها ضد التعاسة أيضاً، وأحياناً ضد النحوسة.

لكن فلاسفة الأخلاق والعلماء أجمعوا على أن السعادة هي غاية الإنسان، وتحدثوا عن الأمور والأشياء التي بحصولها تتحقق السعادة الدنيا في الحياة الأولى، والسعادة القصوى في الحياة الآخرة.

واتفقوا بما فيهم فلاسفة المسلمين على أن السعادة هي جنة الأحلام التي ينشدها كل بشر، من الفيلسوف في قمة تفكيره وتجريده، إلى العامي في قاع سذاجته وبساطته، ومن الملك في قصره المشيد إلى الصعلوك في كوخه الصغير، وتحقيقها يكون عن طريق معرفة النفس والسير في طريق الفضيلة، والالتزام بحسن الخلق، وعمل الخيرات، وزاد المسلمون على أنها تتحقق من خلال اتباع منهج الإسلام الذي يأمر بالسيطرة على الشهوات البدنية ومجاهدة النفس، وسنعرض فيما يلي آراء هؤلاء وأقوالهم في السعادة:

فهذا سقراط (ت 469 ق.م.) يرى أن السعادة تتحقق بالسير في طريق الفضيلة.

وأفلاطون وهو تلميذ سقراط (427 ق.م.) ذهب إلى أن السعادة في سلامة النفس وليس في سلامة البدن، وهي في فضائل الحكمة والشجاعة والعفة والعدل.

وأرسطو الملقب بالمعلم الأول (384 ق.م.) يعتبر السعادة هبة من الله يحصل عليها الإنسان عندما يسير في طريق الفضيلة ويعمل الخير[2].

---

(1) المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم منصور وآخرون 430/1.

(2) انظر: كتاب تحصيل السعادات، الفارابي ص49، ومجلة الجمعية الفلسفية المصرية، ع10، س10، ص50-51.

أقـــوال الفـــلاسفة المـــسلمين في الســـعادة:

1- الكِندي: (185هـ) دعا إلى الرضا في كل الأحـــوال مـــن أجـــل الـــسعادة، والفـــرح والســـرور، والقناعة بأخـــذ القـــدر الذي يحتاجه الإنسان من مطالب البـــدن دون ألـــم على ما فاته.

2- ابن سينا (370هـ) اعتقد أن السعيد في الدنيا سيكون سعيداً في الآخـــرة، لأن ســـعادة الدنيا وإن كانت أدنى من الآخرة إلا أنها توصل إليها وتتكون سعادة الإنسان في الـــدنيا من نوعين من اللذات: لذات حسية: مرتبطة بشهوات البدن، ولذات معنويـــة: مرتبطـــة بحاجات النفس وهي أفضل وأرقى(1)، وعرَّف السعادة: بأنها: البقـــاء الـــسرمدي فـــي الغبطة الخالدة في جوار من له الخلق والأمر تبارك وتعالى(2).

3- وابن مسكويه (330هـ) رأى أن السعادة تتحقق في تحصيل اللذات المادية والمعنويـــة معاً، وبصحة النفس وصحة الجسم معاً، وقسم السعادة إلى نـــوعين: أهمهمـــا الـــسعادة الأخلاقية، ويحصل عليها الإنسان عندما يعيش في خير دائم مطلق(3).

وعرف ابن مسكويه السعادة فقال: هي تمام الخيرات وغاياتها، والتمام هو الذي إذا بلغنا إليه لم نحتج معه إلى شيء آخر(4).

4- وأما حجة الإسلام أبوحامد الغزالي (450هـ) فيرى أن السعادة في تحـــصيل الملـــذات والتي قسمها إلى نوعين:

أ- الملذات الحسية أو المادية والمرتبطة بإشباع حاجات الجسم.

ب- الملذات النفسية أو المعنوية: وهي أرقى من الملذات الحسية، ويحصل عليهـــا الإنـــسان من إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية والدينية، ويرى الغزالي أن أسعد الناس في الدنيا أكثرهم معرفة بالله، والسعادة الحقيقية عنده هي الأخروية فهي السعادة الدائمة والـــسرور الذي لا غم فيه، والعلم الذي لا جهل فيه(5).

---

(1) انظر: السعادة وتنمية الصحة النفسية، الدكتور كمال إبراهيم مرسي 25/1-27.

(2) الموسوعة الفلسفية العربية والاصطلاحات والمفاهيم، د. معن زيادة 478/1.

(3) انظر: السعادة وتنمية الصحة النفسية 28/1-31.

(4) انظر: الموسوعة الفلسفية العربية والاصطلاحات والمفاهيم 978/1-979.

(5) انـــظر: السعادة وتنمية الصحـــة النـــفســـية 21/1-31، مجلة منبر الإسلام باللغات الخمس، ع1، السنة41، ص26.

وقد عرف مجمع اللغة العربية السعادة كمصطلح فلسفي بأنها: "حال تنشأ عن إشباع الرغبات الإنسانية كماً وكيفاً، وقد تسمو إلى مستوى الرضا الروحي، ونعيم التأمل والنظر، وبذا تختلط بالغبطة وإن كانت هذه أدوم وأسمى"(1).

وأما السعادة عند الصوفيين فيقول د. جميل حمداوي في مقالة تحت عنوان سعادة الجسد أم سعادة العقل أم سعادة القلب؟؟ يقول: " تقوم السعادة البشرية على إرواء رغبات الجسد واستهواء نوازع النفس الشهوانية، كما ترتكن هذه السعادة إلى إشباع العقل بلذة الفلسفة والمنطق وامتلاك المعارف والعلوم والفنون، كما تتجاوز هذه السعادة ما هو حسي وعقلي إلى ما هو لدني وحدسي وعرفاني ووجداني من خلال إشباع الروح وتهذيبها بالنور الرباني واللقاء الإشراقي" (2)، ثم يعرض أقوال المتصوفة.

آراء أقطاب المتصوفة في السعادة:

يرى ابن عربي(3) وابن سينا(4) والغزالي والسهروردي(5): أنَّ السعادة الحقيقية المثالية هي سعادة الروح، وتطهير النفس الإنسانية من براثن الجسد والحس، وتجاوز العقل والظاهر نحو استكناه(6) الباطن، واستجلاء الوجدان والروح، وتخلية النفس من كل قيود الحس وشواغل الدنيا استعداداً للخلوة واللقاء الرباني والارتماء بين أحضان الذات المعشوقة، والخضوع لها شوقاً وحباً، والاستسلام لها شوقاً وحنيناً، والميل إليها رغباً ورهباً . . . فالسعادة الصوفية لا تنال بسهولة ويُسر، بل لابُد من الصعود والترقي في مجموعة من المراقي والمدارج الصوفية عبر المرور بالعديد من المقامات والأحوال، عبر السفر الروحاني، إما بواسطة شيخ عارف، وإما بواسطة قطب عالم "(7).

---

(1) المعجم الفلسفي، ص97، (بتصرف كبير).

(2) انظر: مفهوم السعادة في الفكر الإسلامي، د. جميل حمداوي - HTTP://WWW.DOROOB.COM ?P=26070

(3) ابن عربي (560-638هـ): محمد بن علي بن محمد العربي الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحيي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم وهو قدوة القائلين بوحدة الوجود له نحو أربعمائة كتاب.

(4) ابن سينا (370-428هـ): الحسين بن عبدالله بن سينا، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، أصله من بلخ، طاف في البلاد وناظر العلماء، صنف أكثر من مائة كتاب، ترجمة الغرب كتبه ودرسوها في جامعاتهم. الأعلام 241/2.

(5) السهروردي (549-587هـ): يحيى بن حبش بن أميرك، أبوالفتوح شهاب الدين، فيلسوف، اختلف المؤرخون في اسمه، كان علمه أكثر من عقله كما يقول (ابن خلكان)، أفتى العلماء بإباحة دمه حيث نسب إلى انحلال العقيدة له مؤلفات كثيرة وشعر وكان رديء الهيئة لا يغسل له ثوباً ولا جسماً ولا يقص ظفراً أو شعراً. الأعلام 140/8.

(6) استكناه: بلوغ جوهر الشيء، لسان العرب 537/13.

(7) انظر: مفهوم السعادة في الفكر الإسلامي، د. جميل حمداوي - HTTP://WWW.DOROOB.COM ?P=26070

ثـــانياً: تــعريف التـــربويين وعــلماء النـــفس:

من الصعب جداً تعريف السعادة تعريفاً شاملاً وموحداً لأن السعادة مفهوم مجرد يتجاوز نطاق ما هو حسي، وما هو معقول إلى ما هو خيالي، وبالتالي يصعب الإحاطة بكــل مـــا هـــو خيالي، وتطويقه بكل دقة وضبط، وحصره في مجموعة من التعاريف والخاصيات.

وقد صدق من قال: السعادة ليست بالأمر الهين، فمن الصعب أن نعثر عليها في دواخلنا، ومن المستحيل أن نعثر عليها في الخارج(1).

بعض التعريفات للتربويين وعلماء النفس:

1- "**السعادة**: هي ذلك الشعور المستمر بالغبطة والطمأنينة والأريحية والبهجة، هذا الشعور يأتي نتيجة الإحساس الدائم بخيرية الذات وخيرية الحياة، وخيرية المصير.

2- **السعادة**: مجموعة في الإيمان والرضا عن الله وقضائه وقدره بقناعة وصبر في شعارنا الدائم إنا لله وإنا إليه راجعون.

3- **الســـعادة**: هـــي حالـــة صـــلح الإنســـان مـــع خـــالقه ومـــع نفســـه، ثم مع الناس في طهر ونور وخير وأمل وحلم لقوله تعالى: [وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا] {طه:124}.

4- **السعادة**: " أن تشعر بالأمن على نفسك ومستقبلك في الحياة " (2).

5- **السعادة**: " هي إحساس غامر بالنجاح والرضا والشبع والاكتمال، يحـــس بـــه الإنـــسان ككل، وقد تنتج بينما تنتج بعض اللذات " (3).

6- **السعادة**: " هي الحالة الذهنية وهي نتيجة الملاءمة الناجحة مع العالم على حقيقته، إنهـــا نتيجة كون الإنسان مفيداً ومساهماً في رفاه الآخرين وسعادتهم " (4).

7- **السعادة**: " حالة نفسية من مشاعر الراحة والطمأنينة والرضى عن النفس والقناعة بمـــا كتب الله سبحانه وتعالى، وهي أمر أميل إلى الديمومة، والاستمرار في نفـــس الإنـــسان إجمالاً، وتعتبر مؤشراً على مدى علاقته بربه وخالقه ورازقه " (5).

---

(1) انظر: مفهوم السعادة في الفكر الإسلامي، د. جميل حمداوي - HTTP://WWW.DOROOB.COM ?P=26070

(2) انظر: السعادة في الحياة، فيصل فاعور الشقيرات، ص16.

(3) انظر: الموسوعة الفلسفية العربية، ص978-979.

(4) سبيلك إلى السعادة والنجاح، سمير شيخاني، ص124.

(5) دليلك الشخصي إلى السعادة والنجاح، د. إبراهيم بن حمد القعيد، ص37.

وهذا التعريف أشمل من التعاريف السابقة وإن غلب على التعريفات كلها الطابع الإسلامي والمسحة الإيمانية.

وستتناول الباحثة مجموعة من التعريفات منسوبة إلى أصحابها على اختلاف مشاربهم.

1- إن الفضيلة وحدها هي السعادة في هذا العالم (شكسبير)[1].

2- السعادة هي اللذة الثابتة لا المتغيرة (أبيغور فيلسوف يوناني)[2].

3- وأما السيد دنيس بريجر صاحب كتاب "السعادة: مفاتيحها وخباياها" فيقول: لا أستطيع تقديم تعريف لمعنى السعادة وذلك شأن معظم القيم والمفاهيم السائدة والهامة مثل معنى الحب والجمال أو معنى الصداقة والنزاهة، ولكني أسوق أمثلة لبعض تعريفات مصطلح السعادة الواردة في المعاجم وهي:

1- حسن الحظ وحسن الطالع.

2- الفرح والمتعة والرضا

3- حسن التكيف.

4- الابتهاج[3].

وأخيراً السعادة في تصور الإنسان العادي هي: " الحياة بدون عقبات، في إطار مادي مناسب، العمل، المال، المسكن، مع عائلة وأصدقاء، أو هي في كلمة واحدة: الرفاهية، أو هي: الحياة المنسجمة المتوافقة وتحقيق الذات " [4].

ثالثاً: أقوال المفسرين القدماء والمعاصرين في مفهوم السعادة:

لم يعتنِ معظم المفسرين في إعطاء معنى واضح للسعادة كمصطلح إلا أن بعضهم تعرض لمعناها من حيث اللغة، وذكر بعضهم معنىً اصطلاحياً بصورة مقتضبة، وغالب المفسرين ركز على المقصود بقوله تعالى [فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ] {هود:105}من حيث المصير المحتوم لكلا الصنفين في الآخرة، أو من حيث الحال التي كانوا عليها في الدنيا من الإيمان والعمل الصالح، أو العصيان و الكفر، على ما سيتضح فيما يلي:

---

(1) انظر: سبيلك إلى السعادة والنجاح، ص125.

(2) انظر: الموسوعة الفلسفية العربية 979/1.

(3) انظر: الكتاب، ص7.

(4) انظر: الموسوعة الفلسفية العربية، ص97.

- قـــال الطـــبري عند تفسيره لقوله تعالى: [فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ] [وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا] {هود:108}، سُعدوا: رزقوا السعادة، دون أن يعطي معنىً مستقلاً واضحاً للسعادة، بل استطرد في الأحاديث والروايات التي تؤكد على مصير السعداء المحتوم، وهو دخول الجنة على أمر قد فرغ منه منذ الكتاب الأول(1).

- وقال الألوسي: " والسعادة: معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخيـــر ويـــضادها الشقاوة، وفسّر في البحر: الشقاوة بنكد العيش وسوئه. ثم قال والـــسعادة ضـــدها وفـــي القاموس ما يقرب من ذلك، فالشقي والسعيد هما المتصفان بما ذكر وفسَّر غيـــر واحـــد؛ الأول: بمن استحق النار بمقتضى الوعيد، والثاني: من استحق الجنة بموجـــب الوعـــد، وهـــذا هـــو المـــتعارف بين الشرعيين، وتقديم الشقي على الـــسعيد لأن المقـــام مقـــام الإنذار والتحذير " (2).

وأما السمعاني فقال: " الشقاوة قوة أسباب البلاء، والسعادة: قوة أسباب النعمة"، ومعنـــى الآية ها هنا عند أهل السنة، فمنهم شقي سبقت له الشقاوة، ومنهم سعيد سبقت له السعادة، وقـــال بعضهم: إن السعادة والشقاء ها هنا في الرزق والحرمان وفسَّر بعضهم: الشقاوة بالعمل الـــسيء والسعادة بالعمل الحسن والمأثور الصحيح هو الأول "(3)، ولعلنـــا نلحـــظ هنـــا أن الـــسمعاني رحـــمه الله قدم في تفسير السعادة معنىً متعلق بالمصير الأخروي وآخر يرتبط بالحياة الدنيا.

أما الزمخشري فقال: " (الـشَّقِي) الذي وجبت له النار لإساءته والسعيد الذي وجبت لـــه الجنة لإحسانه " (4).

وقال الماوردي في قوله تعالى: [فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ] فيه وجهان أحدهما: محـــروم ومرزوق، والثاني: معذب ومكرم.

ثم ذكر قول لبيد:

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه . . . ومنهم شقي بالمعيشة قانع(5)

---

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري 135/12-139.

(2) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي 210/11-211.

(3) تفسير السمعاني، 458/2-459، أسطوانة الموسوعة الشاملة، الإصدار الثاني.

(4) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، الزمخشري 293/2.

(5) انظر: النكت والعيون، الماوردي 503/2-504، وبيت الشعر من ديوان لبيد بن ربيعة 46/1.

وقال ابن عباس: t منهم من كتبت عليه الشقاوة ومنهم من كتبت له السعادة " [(1)] بإطلاق دون أن يربط ذلك بالدنيا والآخرة، أما ابن كثير فأخذ معناهما من القرآن حيث قال: "من أهل الجمع شقي ومنهم سعيد كما قال تعـــالى: [فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ] {الشُّورى:7}، وأما الذين ســـعدوا فهم أتباع الرسل[(2)].

وقال أبوالسعود: " [فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ] وجبت له النار بموجـــب الوعيـــد [وَسَعِيدٌ] أي ومنهم سعيد حذف الخبر لدلالة الأول عليه وهو من وجبت له الجنة بمقتضى الوعد " [(3)].

هذا ما قاله قدماء المفسرين أما المفسرون المعاصرون فلم يخرجوا بجديد.

فهذا عبدالرحمن السعدي يقول في تفسير قوله تعالى: [شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ] "والأشقياء هم الذين كفروا بالله وكذبوا رسله وعصوا أمره، والسعداء هم المؤمنون المتقون " [(4)].

وذكر الجزائري في تفسيره [شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ] أي " من أهل الموقف من هو شـــقي أزلاً وسيدخل النار، ومنهم سعيد أزلاً وسيدخل الجنة، وذلك عائد إلى ما كُتب لكل إنسان من شـــقاوة أو سعادة في كتاب المقادير أولاً، ولما كسبوا من خير أو شر ثانياً، [وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا] أي حكم الله تعالى بسعادتهم لما وفقهم الله من الإيمان والعمل الصالح وترك الشرك والمعاصي "[(5)].

وفسر الشيخ المنصوري " السعيد: بمن وجبت لـــه الجنـــة بموجـــب الوعـــد و [الَّذِينَ سُعِدُوا] بالأبرار الذين يستقرون في الجنة ويمكثون فيها على الدوام "[(6)].

وقال الشيخ عبدالكريم الخطيب (السعيد): " سعيد بما جاء به إلى ربه من عمـــل صـــالح يزكيه إيمان بالله "[(7)].

---

(1) انـــظر: زاد المـــسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ص123.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير 1811/4-1813.

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 86/4.

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص346.

(5) أيسر التفاسير في كلام العلي القدير، أبي بكر الجزائري 580/2-581.

(6) المقتطف من عيون التفاسير، لمصطفى الحصن المنصوري 560/2-561.

(7) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب 1200/3.

وأمّا الشيخ محمد متولي شعراوي فقال في تفسير [فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ] " جاء بالاسم المحدد لكل من القسمين شقي وسعيد، لأن الاسم يدل على الثبوت، فالشقاء ثابت لمن نعت بالشقي، والسعادة ثابتة لمن نعت بالسعيد وفي حاشية كتابه بيَّن معنى السعادة بقوله: سَعِد كفرح وسَعُد كَكَرُم، يَسْعَد سعدًا وسُعودًا وسَعادةً نال الخير، و [الَّذِينَ سُعِدُوا] الحق سبحانه يعطي المؤمنين ما شاء ويؤكد خلودهم في الجنة وعطاؤه لهم لا مقطوع ولا ممنوع "[(1)].

وقال الشيخ وهبة الزحيلي: " [سَعِيْد] وجبت له الجنة بموجب الوعد والسعيد من استحق الجنة لعمله على فضل الله ورحمته.

[وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا] أي أهل السعادة وهم أتباع الرسل فمأواهم الجنة خالدين فيها"[(2)].

وقال الشيخ الصابوني: " فمن أهل الموقف شقي ومنهم سعيد كقوله: [فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ] [وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا] بيان لحال الفريق الثاني أهل السعادة اللهم اجعلنا منهم، أي وأما السعداء الأبرار فإنهم مستقرون في الجنة، لا يخرجون منها أبداً دائمون فيها دوام السماوات والأرض "[(3)].

وقال ابن عاشور: " والسعيد: صفة مشبهة، ضد الشقي، وهو المتلبس بالسعادة التي هي الأحوال الحسنة الخيرة الملائمة للمتصف بها، والمعنى: فمنهم يومئذ من هو في عذاب وشدة، ومنهم من هو في نعمة ورخاء "[(4)].

وقال سيد قطب: "ونَشْهَدُ الذين سَعِدوا، نَشْهَدهُم في الجنة لهم فيها عطاء دائم غير مقطوع ولا ممنوع"[(5)].

وذكر سعيد حوَّى السعادة والسعداء في معرض الحديث عن المصير المحتوم لهم فقال: " سعيد يدخل الجنة ابتداءً، وسعيد يتأخر دخوله إما لكونه من أهل الأعراف، وإما لكونه ينجو بعد عذاب "[(6)].

---

(1) انظر: تفسير الشعراوي، 6682/11، وانظر: زبدة التفاسير، للإمام الشعراوي، ص271.

(2) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي 147/12، 152.

(3) انظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني 34/2.

(4) تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور 164/12.

(5) في ظلال القرآن، سيد قطب 1929/4.

(6) الأساس في التفسير، سعيد حوى 2604/5.

وذكر عبدالله شحاتة معنى السعيد بأنه المنعم في الجنان لطاعته واستقامته، قال تعالى: [فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ] [1]، وزاد عليه الشيخ كشك أن الذين سعدوا هم أتباع الرسل[2].

وأختم أقوال المفسرين المعاصرين في معنى السعادة بقول نائلة هاشم صبري: "فممن يجمع في ذلك اليوم من كافرين ومؤمنين شقي بكفره وعصيانه، وله عذاب أليم، وسعيد بإيمانه وتقواه وله ثواب ونعيم، وأهل السعادة الذين يستقرون في الجنة ولا يخرجون منها أبداً"[3].

ولو أردنا أن نخرج من كل أقوال المفسرين السابقة بخلاصة مقتضبة ومعبرة عن معنى السعادة عندهم لوجدنا أنها تتلخص في ما يلي: السعادة الدنيوية: وهي معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير والنعم وسعة الرزق، مع كونه مؤمناً بالله متبعاً للرسل عليهم السلام وهذه السعادة الدنيوية هي المفضية إلى السعادة الحقيقية الأخروية والتي تعني استحقاق الخلود في الجنة على أمر قد فرغ منه بما يتفق مع حديث النبي r : [***اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ***][4].

---

(1) تفسير القرآن الكريم، د. عبدالله شحاتة 2265/6.

(2) في رحاب التفسير، عبدالحميد كشك 1766/6.

(3) المبصر لنور القرآن، نائلة هاشم صبري 125/4.

(4) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: فسنيسره للعسرى، ح(4949).

المبحث الثاني

السعادة ونظائرها في السياق القرآني

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السعادة في السياق القرآني.

المطلب الثاني: نظائر السعادة في السياق القرآني.

المطلب الثالث: الفروق اللغوية والمعنوية بين السعادة ونظائرها.

المــطلب الأول: الســعادة.

أولاً: السعادة:

وردت اشتقاقات مادة "سَعَدَ" بفتح العين وكسرها في القرآن الكريم مرتان في سورة هود وهي سورة مكية.

المرة الأولى: "سعيد" وهو اسم من السعادة على رأي الشيخ الشعراوي(1) أو صفة مشبهة باسم الفاعل كما ذكر ابن عاشور في تفسيره(2).

والتعبير بالاسم يدل على الثبوت والملازمة، وأما الصفة المشبهة فهي اسم أيضاً يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على اسم الفاعل، فكأن وصف السعادة ملتصق لا ينفك عن السعيد ولا يزول.

قال تعالى: [**يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**] {هود:105}.

المرة الثانية: "سُعِدُوا" وهو فعل مبني للمجهول من الفعل سَعَدَ بفتح العين لأن سَعِد بكسر العين "لازم" كما قال سيبويه، حيث قال: سَعَده الله فهو مسعود أو سعيد، والتعبير بصيغة المجهول يفيد أن السعادة ليست من صنع البشر، بل هي مِنّة من صاحب المن والنعم، وهذا يــوحــي بعــظــمة هذه السعادة الممنوحة من الكريم المــتعال(3). قــال تعالى: [**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**] {هود:108} وأما عن تفسير الآيات القرآنية التي جاء هذان اللفظان في سياقها، فمن المعلوم أن سورة هود التي احتوت على هذه الآيات الكريمة؛ من السور المكية التي كانت تضرب على أوتار القلوب لترسخ فيها مفهوم العقيدة السليم، ومفهوم كلمة التوحيد التي جاء المرسلون جميعاً لغرسها في نفوس الناس، وجاهدوا أقوامهم من أجل ترسيخها.

وقد استعرضت هذه السورة الكريمة مجموعة من قصص الأنبياء في جهاد أقوامهم، مؤكدة على السنن الإلهية التي لا تتخلف، ومبرزة للحقيقة التاريخية الإنسانية وهي: انقسام الناس من حيث الهدى والضلال إلى فريقين:

الأول: أهل الحق والهداية وعلى رأسهم الرسل.

---

(1) انظر: تفسير الشعراوي 6682/11.

(2) انظر: التحرير والتنوير 164/12.

(3) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن 98/9.

والثاني: أهل الكفر والضلال، وأظهرت السورة جلياً النهاية الحتمية والمحسومة دائماً لصالح أهل الحق من الرسل والمؤمنين، وهلاك الكافرين، قال تعالى: [إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ] {غافر:51}. وفي ذلك إشارة واضحة إلى الخاتمة المحتومة لكلا الفريقين في يوم تجتمع فيه الملائكة والجن والإنس وعلى رأسهم الرسل، وكذلك الوحوش، والطير والدواب والخلق أجمعين، في يوم مشهود، تشتد فيه الكربات وتشيب فيه الولدان، فإذا الحاضرون فيه فريقان: فمنهم [شَقِي] ثبتت له الشقاوة فيُسِّرَ لأعمالها و [سَعِيدٌ] ثبتت له السعادة فمشى على منوالها.

قال تعالى: [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآَخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ــ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ ــ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ــ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ــ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ــ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ــ] {هود:103-108}.

قال العلماء في تفسير هذه الآيات الكريمة: إن في إهلاك الكافرين وإنجاء الرسل والمؤمنين لعظة وعبرة عظيمة تؤكد على صدق موعودنا في الآخرة، في يوم تجتمع فيه الخلائق في يوم مشهود، أي مشهود فيه الخلائق، مما يدل على حضور الناس فيه مع اطلاع البعض منهم على أحوال الباقين من المحاسبة والمساءلة دون تخفٍ أو استتار(1).

[وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ] أي ما نؤخر يوم القيامة عجزاً عن ذلك، وإنما للقضاء السابق من الله في وجود أناس معدودين من ذرية آدم ومدة معينة وأجل محدود لا يتقدم عنه ولا يتأخر.

وفي ذلك فائدتان إحداهما: أن وقت القيامة متعين لا يتقدم ولا يتأخر.

والثانية: أن ذلك الأجل متناه، وكل متناهٍ آت وكل آت قريب(2).

---

(1) انظر: جامع البيان 86/12، التفسير الكبير، للرازي 59/18.

(2) انظر: جامع البيان 86/12، تفسير القرآن العظيم، 939/2.

[يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ] يوم يأتي يوم القيامة لا يتكلم أحد، فالصمت يغشى الجميع والرهبة الشاملة تخيم على المشهد ومن فيه، والكلام بإذن لا يجرؤ أحد على طلبه، ولكن يؤذن لمن يشاء الله فيخرج من صمته بإذنه ثم تبدأ عملية الفرز والتوزيع(1).

وأما ما ورد في القرآن من ذكر كلام أهل الموقف في التلاوم والتساؤل، فإما أن يكون بإذن، وإما أن يكون هنا: مختصة في تكلم شفاعة أو إقامة حجة، ويمكننا القول أن ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن، في بعضها يجادلون [يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا] {النحل:111} وفي بعضها يختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم(2).

[فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ] أي من أهل الموقف من هو شقي أزلاً، وسيدخل النار، ومنهم سعيد أزلاً سيدخل الجنة، [***روي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ*** [فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) ***سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ r فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَعَلَى مَا نَعْمَلُ؟ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفْرَغْ مِنْهُ، قَالَ بَلْ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ وَجَرَتْ بِهِ الأَقْلامُ يَا عُمَرُ، وَلَكِنْ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ***](3). وقال بعض المفسرين: [شَقِيٌّ] وجبت له النار بمقتضى الوعيد، واستحق النار لإساءته، [وَسَعِيدٌ] وجبت له الجنة بموجب الوعد واستحق الجنة لعمله مع فضل الله ورحمته(4).

فمن هم الأشقياء؟ هل هم الكفار والعصاة معاً، أو هم الكفار فقط لخلودهم في النار؟ أقوال للعلماء:

يرى الشوكاني في قوله تعالى: [فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) هم قومُ أهلِ الكتابِ من أهل هذه القبلة، يعذبهم الله بالنار ما شاء بذنوبهم، ثم يأذن في الشفاعة لهم فيشفع لهم المؤمنون، فيخرجهم من النار فيدخلهم الجنة، فسمَّاهم أشقياء حين عذبهم في النار [وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا] فهم هم الأشقياء بعد أن أذن في الشفاعة لهم، وأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة(5).

---

(1) انظر: الظلال 1929/4.

(2) انظر: الكشاف 292/2، المحرر الوجيز 222/9-223.

(3) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة هود، ح(3111)، قال الألباني: صحيح.

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن، 98/9، أيسر التفاسير، 581/2، الأساس في التفسير 147/2.

(5) انظر: فتح القدير 597/2.

ويرى غيره أن الأشقياء هم الكفار والعصاة معاً، ومنهم من رأى أنهم الكفار فقط لخلودهم الأبدي في النار.

[فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ] الزفير: صوت شديد خاص بالمحـــزون أو الوَجِع أو المعـــذب ونحـــوه، والشـــهيق: كذلك كما يفعل الباكي الذي يصيح خلال بكائه.

وقال ابن عباس: الزفير صوت حاد، والشهيق: صوت ثقيل.

وقال قتادة: الزفير: أول صوت الحمار، والشهيق: آخره، وصياح أهل النار كذلك(1).

أمّا قوله تعالى: [مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ] ففيها أقوال أيضاً:

منها: من عادة العرب إذا أرادت أن تصف شيئاً بالدوام أبداً قالت: هذا دائم دوام السماوات والأرض. أو هو باق ما اختلف الليل و النهار أو ما ناح الحمام، يعنون بذلك كله أبداً، فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفونه بينهم.

ومنها: أن المراد بالسموات والأرض الجنس، لأنه لابد لعـــالم الآخـــرة مـــن سماوات وأرض كما قال تعالى: [يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ] {إبراهيم:48} وعن ابن عباس: لكل جنة سماء وأرض.

أيضاً: أن الله تعالى يبدل السموات والأرض يوم القيامة، ويجعل الأرض مكاناً لجهنم، والسماء مكاناً للجنة، ويتأبد ذلك، يروى عن ابن عباس أنه قال: إن الله خلق السموات والأرض من نور العرش، ثم يردهما إلى هنالك في الآخرة، فلهما ثمّ بقاء دائم.

وأما قوله [إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ] ففيه أقوال عدة(2):

الأول: إن ذلك على سبيل الاستثناء الذي ندب الشرع إلى استعماله في كل كلام، فهو على نحو: [لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آَمِنِينَ] {الفتح:27} وهذا الاستثناء في حكم الشرط، كأنه قال: إن شاء الله.

والثاني: قيل هو استثناء من طول المدة، وذلك على ما روي أن جهنم تخرب ويُعدم أهلها وتغلق أبوابها، فهم على هذا يخلدون حتى يصير أمرهم إلى هذا. ويستدلون على ذلك بقول عبدالله بن عمرو بن العاص: "ليأتين على جهنم يوم تُصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد" وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقاباً.

---

(1) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي 224/9، تفسير القرآن العظيم 939/2.

(2) انظر: المحرر الوجيز 226/9، الكشاف 293/2-294.

وهذا الرأي يرده الزمخشري بشدة ويقول: لئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه أنهم يخرجون من حرِّ النار إلى الزمهرير، وإلى ما أعده لهم من أنواع العذاب مما لا يُعرف. وذاك رأي ثالث.

الرابع: وهو أن الاستثناء خاص بالدرك الأعلى المختص بعصاة المؤمنين وهو الذي سُمّي جهنم، وسمّي الكل به تجوزاً، يفهم من هذا أن النار دركات والدرك الأعلى فيها جهنم، وهو الذي يعذب فيه عصاة المؤمنين ثم يخرجون منها بالشفاعة، لذا يقال لهم الجهنميون ثم تصفق أبوابها(1).

الخامس: قيل استثناء مُدة السماوات، المُدّة التي فرطت في الحياة الدنيا وفي البرزخ بين الدنيا والآخرة، وقيل في المسافات التي بينهم في دخول النار إذ دخولهم إنما هو زمراً بعد زمر.

السادس: أن الاستثناء من الزفير والشهيق، أي لهم زفير وشهيق [إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ] من أنواع العذاب غير الشهيق والزفير.

السابع: ما روي عن الفراء، أن هذا لا ينافي عدم المشيئة كقولك والله لأضربه إلا أن أرى غير ذلك، مع العزم على الضرب(2).

وهناك قول جميل آخر لأبي السعود " ولك أن تقول أنهم ليسوا بمخلدين في العذاب الجسماني الذي هو عذاب النار، بل لهم من أفانين العذاب ما لا يعمله إلا الله تعالى، وهو العقوبات والآلام الروحانية التي لا يقف عليها في هذه الحياة الدنيا المنغمسون في أحكام الطبيعة، المقصور إدراكهم على ما ألفوا من الأحوال الجسمانية، وليس لهم استعداد لتلقي ما وراء ذلك من الأحوال الروحانية "(3).

[وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا] قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر [سَعِدُوا] بفتح السين وهو فعل لا يتعدى وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص [سُعِدُوا] بضم السين، وقد سبق توضيح من هم السعداء الذين يرثون الجنة خالدين فيها خلوداً غير مقطوع كقوله تعالى: [لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ] {الواقعة:33} والاستثناء الوارد في آية السعداء هذه، يجب حمله على أحد الوجوه المذكورة فيما تقدم إلا قول من قال: هو استثناء من المدة التي تخرب فيها جهنم(4).

(1) انظر: جامع البيان 87/12-89، الجامع لأحكام القرآن 98/9-103.
(2) انظر: فتح القدير، للشوكاني 596/2.
(3) إرشاد العقل السليم، 69/3.
(4) انظر: فتح القدير 597/2.

وهـنا وجـه آخـر خـاص بالسـعداء وهـو أنه ربما اتفق لبعضهم أن يرفع من الجنة إلى العرش، وإلى المنازل الرفيعة التي لا يعلمها إلا الله، قال تعالى: [وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ] {التوبة:72}[1].

ونخلص من هذه الآية إلى أن الأشقياء هم الكفار الذين يخلدون في نار جهنم دون انقطاع لهذا العذاب أبداً، وأما العصاة من المؤمنين فيعذبون في جهنم "الدرك الأعلى في النار ثم يخرجون بالشفاعة وتغلق جهنم".

وأما السعداء فهم أهل الجنة ينعمون فيها نعيماً لا ينقطع ولا يزول، بل هو مزيد بعد مزيد وألوان من السعادة لا نستطيع إدراك كنهها أو تخيلها في هذه الحياة الدنيا.

المـطلب الثـاني: نـظائر السـعادة في السـياق القـرآني.

من خلال مراجعة المعاجم المفهرسة لمعاني القرآن الكريم، وما أوردته من موضوعات قرآنية برزت بعض النظائر التي تقاربت مع موضوع السعادة، أو مثلت جزءاً أو جانباً من جوانب السعادة وهذه الألفاظ هي:

1- الرضا
2- الفرح والسرور
3- قرة العين[2]
4- اللذة
5- البهجة
6- الهناء
7- البشرى
8- الرَّوْح
9- الطمأنينة والسكنية
10- الانشراح
11- الحياة الطيبة
12- الأمن من الخوف

---

(1) انظر: التفسير الكبير، 67/18.

(2) انظر: المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، محمد بسام رشدي الزين، 573/1-574.

إضافة إلى إيراد المعاجم لمجموعة كبيرة من الآيات الكريمة، التي تقدم صورة حية ومجسمة لوصف السعادة والسعداء ودار السعادة بالتفصيل الكامل والتام[1]، والذي سنلحظه واضحاً في ثنايا هذا البحث.

1-الرضا: وردت لفظة الرضى ومشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاثة[2] وسبعين موضعاً منها أربعة وخمسون موضعاً في السور المكيّة.

2- الفرح: وردت لفظة الفرح ومشتقاتها في سياق القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعاً منها أربعة عشر موضعاً في السور المكية، وثمانية مواضع في السور المدنية.

3- السرور: وردت لفظة السرور ومشتقاتها في أربعة وأربعين موضعاً ولكن بمعنيين مختلفين؛ الأول: وهو الذي يعنينا بمعنى الفرح ضد الحزن والثاني: ضد الجهر، وبالمعني الأول وردت في ثلاثة عشر موضعاً، منها عشرة مواضع مكية، وثلاثة مواضع مدنية.

4- قرة العين: وردت مادة قرَّ ومشتقاتها في القرآن الكريم في ثمانية وثلاثين موضعاً منها ثمانية وعشرون وردت في القرآن المكي وعشرة مواضع في القرآن المدني[3] والذي يعنينا منها سبعة مواضع وردت فيها "قرة العين".

5- اللذة: وردت في ثلاثة مواضع اثنان منها مكيان، والثالث في القرآن المدني[4].

6- البهجة: وردت مادة بهج في ثلاثة مواضع، اثنان في القرآن المكي والثالث في القرآن المدني[5].

7- البشرى: وردت مادة بشر في القرآن الكريم في مائةٍ وثمانية وعشرين موضعاً، والذي يناسب موضوعنا منها أربعة وثمانون موضعاً، منها واحد وخمسون موضعاً في السور المكية، وثلاثة وثلاثون موضعاً في السور المدنية[6].

8- الهناء: وردت في أربعة مواضع؛ ثلاثة منها في السور المكية؛ والموضع الرابع في سورة النساء المدنية[7].

---

(1) انظر: تفصيل آيات القرآن الحكيم، وضعه بالفرنسية جول لابوم، ص566، 570.

(2) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبدالباقي، ص321-322.

(3) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص542.

(4) انظر: المرجع نفسه، ص646.

(5) انظر: المرجع نفسه، ص139.

(6) انظر: المرجع نفسه، ص119-120.

(7) انظر: المرجع نفسه، ص739.

9- الرَّوْح: وردت في ثلاثة مواضع كلها في السور المكية[1].

10- السكينة: وردت مادة سكن في القرآن في تسعة وستين موضعاً، منها سبعة وثلاثون في السور المكية، واثنان وثلاثون موضعاً في القرآن المدني[2].

11- الطمأنينة: وردت مادة طمأن في ثلاثة عشر موضعاً منها خمسة مواضع في السور المكية وثمانية مواضع في السور المدنية[3].

12- الشرح: وردت مادة الشرح خمس مرات في القرآن، كلها في سور مكية[4].

13- الحياة الطيبة: وردت مادة طاب في القرآن في خمسين موضعاً، منها واحد وعشرون موضعاً في السور المكية، وتسعةٌ وعشرون موضعاً في القرآن المدني، وكل المشتقات تخدم موضوعنا[5].

13- الأمن: وردت مشتقات كلمة أمن من الأمن في القرآن في عشرين موضعا منها: ثلاثة عشر موضعاً في السور المكية وسبعة مواضع في السور المدنية[6].

الاستنتاجات التي توحي بها نظائر السعادة في القرآن المكي والمدني:

بالنسبة للفظ [**سَعِيدٌ**] و [**سُعِدُوا**] فقد وردت في سورة هود وهي سورة مكية، قال فيها النبي ا : [***شَيَّبَتْني هُودُ وأخَواتُها***][7] هذه السورة التي بقصصها كان يُحسم الأمر بين الأنبياء وأتباعهم، وبين الكفار المعاندين، فإما حياة طيبة في طاعة الله بعد الإيمان به وبرسله، وإما الاستئصال لأقوام لا يستحقون الحياة بكفرهم وعنادهم، وفي الحياة الأخرى إما السعادة التي لا شقاء بعدها أبداً وإما الشقاء والخلود في النار ما دامت السموات والأرض، وفي هذا تنبيه لأهل مكة فإن مصيركم مصيرهم سواء في الدنيا أو في الآخرة، أمران لا ثالث لهما ولا توسط بينهما حتى إذا استقر هذا المعنى وهذه العقيدة في قلوبهم انطلقوا ينشرون دين الله ويبلغونه للآخرين.

---

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص326.
(2) انظر: المرجع نفسه، ص353.
(3) انظر: المرجع نفسه، ص428.
(4) انظر: المرجع نفسه، ص378.
(5) انظر: المرجع نفسه، ص432.
(6) نفس المرجع، ص81.
(7) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الواقعة، ح(3297)، قال الألباني: صحيح، وأخوات هود هنَّ سورة

أما بقية النظائر، فإنه من الملاحظ أن كُل لفظ منها دلَّ على السعادة الآنية المؤقتة والتي سرعان ما تزول، وورودها في القرآن المكي أكثر، ولعل في ذلك ما يفيد أن كل متعة وسعادة لأهل مكة إنما هي آنية مؤقتة ما دامت بعيدة عن شرع الله ودينه، وأما الألفاظ التي تشير إلى دوام السعادة واستمرارها فقد جاء ذكرها في القرآن المدني، وفي ذلك إشارة إلى أن المؤمنين في المدينة أدركوا حقيقة هذا المفهوم، وأنه لا يستمر ولا يدوم إلا إذا كان في دائرة شرع الله ودينه وهذا شأن أهل المدينة.

المطلب الثالث: الفروق اللغوية والمعنوية بين السعادة ونظائرها.

ستناقش الباحثة هذه النظائر ودلالاتها وعلاقة كل لفظ منها بمفهوم السعادة، وقدرة كل لفظ على الإيحاء بالمعنى المقصود، وستقتصر على ذكر بعض الآيات الواردة في اللفظ (النظير) دون حصرها، وسترتبها على حسب اقترابها من مفهوم السعادة.

أولاً: الرضا:

قال تعالى: [**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ــ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ**] {الحاقَّة:21-22}، [**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ــ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ**] {الغاشية:8-9}، [**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**] {الفجر:28}، [**تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا**] {الفتح:29}.

الرضا لغةً: مقصور: ضد السخط وفي حديث الدعاء [***اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ***][1]: وأرضاه: أعطاه ما يرضى به[2].

الرضا اصطلاحاً: سرور القلب بمر القضاء[3] أو طيب النفس بما يصيبه ويفوته مع عدم التغير[4]، والرضا: هو الفرح عند الشيخ الدامغاني حيث قال: الفرح: الرضا قال تعالى [**وَفَرِحُوا بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا**] {الرعد:26} يعني رضوا بها، وقال تعالى: [**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**] {الرُّوم:32} وفي الكليات: الرضا: ابتهاج القلب وسروره بالمقضي[5] وأما الأصفهاني فقال: الرضى: رضا العبد عن الله: أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبد: هو

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ح(486).

(2) انظر: لسان العرب، 14/323-324.

(3) انظر: التعريفات، للعلامة الجرجاني، ص125.

(4) انظر: كتاب التوقيف على مهمات التعاريف، ص365.

(5) انظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، للدامغاني، ص360.

أن يراه مؤتمراً لأمره منتهياً عن نهيه، قال تعالى: [رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ] {المائدة:119}، والرضوان: الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا: رضى الله تعالى "خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى(1).

وبمقارنة الرضا بالسعادة نجد أن الأول ضد السخط والثاني ضد الشقاوة وهل السخط إلا بعض ألوان الشقاء. والسعادة عند الأصفهاني: معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير وأعظم السعادات الجنة(2). أو هي معاونة الله للإنسان على نيل الخير(3). وبمقارنة التعريفات الاصطلاحية يظهر جلياً أن السعادة أعم وأشمل حيث إن الرضا سواء كان سرور القلب بمر القضاء أو بمعنى الفرح أو بمعنى الائتمار بأمر الله إنما هو جزء من معاونة الله للإنسان على نيل الخير، فمن أطاع الله فيما أمر ورضي بما قدَّر، فهو السعيد في الدارين حقاً، وهو المؤمن حقاً حيث فسّر الدامغاني السعيد بأنه المؤمن(4).

ثانياً: السرور والفرح:

نـــظـــراً للتقارب الشديد بين السرور والفرح في المعنى ستتناول الباحثة اللفظين معاً: قال تعالى: [فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا] {الإنسان:11} وقال تعالى: [وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا] {الانشقاق:9}، وقال تعالى: [إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ] {البقرة:69} .

وفـــي مـــادة فـــرح قال تعالى: [فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ] {آل عمران:170}، وقال تعالى: [حتَّى إِذا كنتُمْ فِي الفلْكِ وجَرَيْنَ بهِمْ بريحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ] {يونس:22}، وقال تعالى: [وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المُؤْمِنُونَ ـــ بِنَصْرِ اللهِ] {الرُّوم:4-5}، وقال تعالى: [لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ] {هود:10}.

(1) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، ص356.
(2) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، ص410-411.
(3) انظر: المعجم الوسيط، 430/1.
(4) انظر: الوجوه والنظائر، ص360.

السـرور والفـرح لـغةً:

السُّـرُّ والسَّـرَّاء والسُّـرور والمسـرَّة كـله: الفرح...وقال الجوهري: السرور خلاف الحزن(1).

والفرح: " نقيض الحزن، والفُرْحة والفَرْحة: المَسرَّة، وفرح به: سُرَّ "(2)، وفي المعجم الوسيط السرور: الفرح(3)، ويبدو تقارب اللفظين في المعنى إلى حد كبير، بحيث يصعب التفريق بينهما من حيث اللغة، إلا أن بعض علماء اللغة أوجد نوعاً من الفروق بينهما مثل الإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري حيث قال: الفرق بين السرور والفرح؛ أن السرور لا يكون إلاّ بما فيه نفع أو لذة على الحقيقة، وقد يكون الفرح بما ليس بنفع أو لذة: كفرح الصبي بالرقص والعَدْوِ والسباحة وغير ذلك مما يتعبه ويؤذيه، ولا يسمّى ذلك سروراً، ونقيض السرور: الحزن ومعلوم أن الحزن يكون بالمرازي، فينبغي أن يكون السرور بالفوائد وما يجري مجراها من الملاذ. ونقيض الفرح: الغم، وقد يغتم الإنسان بضرر يتوهمه من غير أن يكون له حقيقة، وكذلك يفرح بما لا حقيقة له(4) وأما صاحب الكليات فيقول: الفرح: هو مـا يـورث أشـراً أو بـطراً، ولـذلك كـثيراً ما يذم، قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ] {القصص:76}، وأما السرور: فهو لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه أو اندفاع ضرر، وهو الفرح أو الحبور وهي أمور متقاربة، لكن السرور هو الخالص المنكتم(5).

السـرور والفـرح اصـطلاحاً:

يقول الزبيدي: " السرور: هو انشراح الصدر بلذة فيها طمأنينة الصدر عاجلاً وآجلاً والسرور: ما انكتم من الفرح عند الأصفهاني. الفرح: هو انشراح الصدر بلذة عاجلة غير آجلة، وذلك في اللذات البدنية الدنيوية "(6) أو هو: " لذة في القلب لنيل المشتهى "(7) وقد وافق الأصفهاني الزبيدي في معنى الفرح بكونه مرتبطاً بالحياة الدنيا العاجلة(8) وأيده بقوله تعالى:

---

(1) انظر: لسان العرب 361/4.

(2) انظر: المرجع السابق 451/2.

(3) انظر: المعجم الوسيط 426/1.

(4) انظر: الفروق اللغوية، ص219-220 بتصرف.

(5) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، ص508.

(6) تاج العروس، لمرتضى الزبيدي 12/7 (بتصرف).

(7) التعريفات، للجرجاني، ص188.

(8) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، ص628-629.

[وَفَرِحُوا بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا] ، وقال: ويأتي الفرح بمعنى الأشر والبطر قال تعالى: [لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الفَرِحِينَ] {القصص:76}، قال الزجاج والله أعلم: لا تفرح بكثرة المال في الدنيا، لأن الذي يفرح بالمال يصرفه في غير أمر الآخرة، وقيل: لا تفرح، لا تأشر، ولا تبطر[1] وتعليقاً على معاني كل من الفرح والسرور ثم مقارنتها معاً بالسعادة نجد أن الفرح يبدو واضحاً تحققه في اللذة العاجلة المرتبطة بملذات الدنيا، ويؤكد على ذلك الآيات القرآنية سابقة الذكر، والسرور فيما اطمأن له القلب من الفرح بملذة عاجلة أو آجلة، بمقارنتهما بالسعادة نجد بينهما وبين مفهوم السعادة نوعاً من التقارب الواضح، إلا أن الأوضح، هو أن السعادة أشمل وأعم ففرح الإنسان بنعم الله ولذات الدنيا ومتاعها وانشراح صدره بذلك إنما هو داخل في المعونة الإلهية للإنسان على نيل الخير، والذي يشمل خير الدنيا والآخرة، إلا أن الفرح والسرور قد يحدثان عند الإنسان بـلذة دنـيوية بـحتة، لا تقرب من سعادة الآخرة، بل ربما تباعد بينه وبينها قال تعالى: [وَفَرِحُوا بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآَخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ] {الرعد:26}وقال [إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا] {الانشقاق:13} .

ثــالثاً: قــرة العــين:

قال تعالى: [وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ] {الفرقان:74}، وقال U: [وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ] {القصص:9}، وقال تعالى: [فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {السجدة:17}، وقال تعالى: [فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا] {مريم:26}.

قرة العين: لغةً: من قرَّت عينه، والمعنى بردت وانقطع بكاؤها، وقيل هو من القرار أي رأت ما كانت متشوقة إليه فقرّت ونامت، وأقر الله عينه وبعينه، قيل أعطاه حتى تقر فلا تطمح إلى ما هو فوقه، وقال بعضهم: قرت عينه مأخوذ من القَرُور، وهو الدمع البارد يخرج مع الفرح، وقيل: هو من القرار، وهو الهدوء، وقال الأصمعي أبرد الله دمعته لأن دمعة السرور باردة، وأخيراً أقر الله عينك أي صادفت ما يرضيك فتقر عينك من النظر إلى غيره[2].

والقُرَّة: ما قرّت به العين ويقال: قرة العين لما يُرضِي ويَسُرّ، وفلان في قرة من العيش: في رغد وطيب[3].

---

(1) انظر: تاج العروس، لمرتضى الزبيدي 12/7.

(2) انظر: لسان العرب، 86/5، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، 7/5.

(3) انظر: المعجم الوسيط، 725/2.

وفي نُزَه القلوب في معنى [قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ] هو مشتق من القَرور وهو الماء البارد[1].

قـــرة العـــين اصطلاحاً:

قال الأصفهاني: قَرَّت عين: سُرَّت قال تعالى: [كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ] {القصص:13} وقيل لمن يُسَرَّ به: قرة عين.

والمعنى: أعطاه الله ما تسكن به عينه فلا تطمح إلى غيره[2].

وأما عن علاقة قرة العين بالسعادة؛ فإنه لا يجافي الصواب من قال بأن قرة العين ما هي إلا معنى قريب جداً من مفهوم السعادة. وربما من أقرب المعاني إليها فإن القرار وسكن العين، وبرودتها، ودمع الفرح، والرضى، ورغد العيش، ألفاظ مختلفة تدل على قرة العين. وهي أمور لابد منها كي يصل الإنسان إلى السعادة والشعور النفسي والعاطفي بالطمأنينة والرضا والقــناعة، لــذا كـــانـــت أسعد ساعات النبي r ، وقرة عينه في الصلاة عند مناجاته لرب العالمين I .

رابــعاً: الشـــرح (شـــرح الصـــدور):

قـــال تعالى: [قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي] {طه:25} وقال: [أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ] {الزُّمر:22} وقـــال عـــز مـــن قـــائـــل: [أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ] {الشرح:1}،

الشرح لغةً: البسط والسعة ويقال: شرح صدره بالأمر: حبَّبه إليه[3]، وعند ابن منظور شرح الله صدره لقبول الخير، يشرح شرحاً فانشرح: وسَّعه لقبول الحق فاتسع[4].

الشرح اصطلاحاً: أصل الشرح بسط اللحم ونحوه، ومنه شرح الصدر ومعناه: بسط الصدر بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه[5]، يقول سيد قطب في معنى قوله: [أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ] : "ألم نشرح صدرك لهذه الدعوة ونيسر لك أمرها؟ ونجعلها حبيبة إلى قلبك، ونشرع لك طريقها؟ وننر لك الطريق حتى ترى نهايته السعيدة!

---

(1) انظر: نزه القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، للإمام أبي بكر السجستاني، ص374.

(2) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، ص663.

(3) انظر: القاموس المحيط، 478/1.

(4) انظر: لسان العرب، 497/2.

(5) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، ص449.

فتش في صدرك – ألا تجد فيه الرَّوح والانشراح والإشراق والنور"[1].

هذا للرسول r خاصة وللمؤمنين عامة الذين يشرح الله صدورهم للإسلام.

هذا لعمر الله قمة السعادة خاصة إذا عرفنا أن هذه السورة نزلت بعد سورة الضحى، وبعد معاناةٍ وضيقٍ وشقاءٍ كان يملك على النبي r قلبه بسبب فترة الوحي، وانطلاق ألسنة قريش الحاقدة على رسول الله r بسبب ذلك، وأي سعادة أعظم للإنسان من انشراح الصدر والذي يعين على كل مشقة وتعب فيقلبهما إلى متاع وراحة ورضى.

خـــامساً: البــشرى:

قال تعالى: [لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ] {يونس:64}، وقال [وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ] {آل عمران:170}، وقال سبحانه: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ـــ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ] {عبس:38-39}.

البشرى لغةً: هي الخبر السار وكذلك البشارة، يقال: بشرتُه فأبْشَرَ واستَبْشَرَ وتَبَشَّرَ وبَشِر[2] فَرِحَ.

البشرى اصطلاحاً: اسم لخبر يغير بشرة الوجه مطلقاً ساراً كان أو محزناً إلا أنه غلب استعماله في الأول وصار اللفظ حقيقة له بحكم العرف حتى لا يفهم منه غيره.

والمعنى العرفي للبشارة: هو الخبر الصدق السار الذي ليس عند المُخْبَرِ به علمه، ووجود المُبَشَّرِ به وقت البشارة ليس بلازم بدليل [وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ] {الصَّافات:112}[3].

ولو حاول إنسان أن يتفهم العلاقة بين البشرى والسعادة فلا أظهر لذلك من إطلالة سريعة على قوله تعالى: [لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ] {يونس:64} فنجد للعلماء فيها ثلاثة أقوال:

أحـــدهـــا: أن بشراهم في الدنيا ما بُشروا به من الثواب. قال تعالى: [وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ] {الصَّف:13}، وبشراهم في الآخرة: الجنة، والثاني بشراهم في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن في منامه، وتُرى له، والثالث قيل: معناه بشراهم

---

(1) في ظلال القرآن، 3929/6.

(2) انظر: لسان العرب 61/4.

(3) انظر: الكليات: معجم المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، ص239.

في الـــدنيا أن الـــرجل مـــنهم لا تـــخرج روحـــه مـــن جـــسده حـــتى يـــرى مـــوضعه من الجنة، قال تعالى: [تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ] [1] {فصِّلت:30}.

ما أعظمها سعادة بألوان البشرى المختلفة، سواء الأجر والثواب، أو الجنة، أو الرؤيا الصالحة، أو أن يرى المؤمن مكانه في الجنة قبل أن تغادره روحه إلى يوم القيامة ويبلى جسده فلا يبقى منه شيء.

ســـادساً: البـــهجة:

قال تعالى: [حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ] {النمل:60} وقـــال: [مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ] {الحج:5، ق:7}.

البهجة لغة: الحسن، أو حسن لون الشيء ونضارته، وقيل هو في النبات: النضارة وفي الإنسان: ضحك أسارير الوجه أو ظهور الفرح البتة، والابتهاج: السرور، ورجل بهيج: مسرور[2] والبهيج: المبتهج بأمر يسره[3] وفي حديث الجنة: [فَإِذا رَأَى الْجَنَّةَ وَبَهْجَتَهَا][4] أي حسنها وحسن ما فيها من النعيم[5].

ويقال: ابتهج بكذا: أي سُرّ به سروراً بأن أثر على وجهه[6]، والبهجة اصطلاحاً: كالابتهاج: السرور[7].

ولـــم يـــرد تعـــريف اصطلاحي مميز لمعنى البهجة، بل كل التعاريف متداخلة بالتعريف اللغوي.

ســـابعاً: الهـــنـــاء:

قال تعالى: [فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا] {النساء:4} وقال: [كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] {الطُّور:19، المرسلات:43} وقال: [كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ] {الحاقَّة:24}.

---

(1) انظر: لسان العرب 62/4-63، وتفسير القرطبي 229/4.

(2) انظر: لسان العرب 61/4.

(3) انظر: المرجع السابق 216/2.

(4) هذا الحديث لم أجده إلا في لسان العرب 216/2.

(5) انظر: الوافي: معجم وسيط للغة العربية، الشيخ عبدالله البستاني، ص52.

(6) انظر: مفردات القرآن ص148-149، وتاج العروس، 432/5.

(7) انظر: الكليات، ص34.

الهناء لغةً: من هنأ والهَنِئُ والمَهْنأُ: ما أتاك بلا مشقة، وطعام هنيئ: سَائغ[1]، هَنَأَ هناءةً: ساغ ولذ. وهَنُؤ الشيء هناءة: تيسر من غير مشقة[2].

واصطلاحاً: كل أمر يأتيك من غير مشقة ولا تعب[3].

ثـــامناً: اللـــذة:

قال تعالى: [وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ] {الزُّخرف:71}، وقال تعالى: [وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ] {محمد:15}، وقال [يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ــ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ] {الصَّفات:45-46}.

اللذة لغةً: نقيض الألم[4] يقال: لذّ الشيء لذاذاً ولذاذةً صار شهياً فهو لَذٌّ ولذيذ[5].

اللذة اصطلاحاً: إدراك الملائم من حيث إنه ملائم، كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق، والنور عند البصر، وحضور المرجو عند القوة الوهمية[6].

تـــاسعاً: الـــرَّوْح:

قال تعالى: [فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ] {الواقعة:89}، وقال تعالى: [وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ روحَِ الله إِنه ُلاَ ييئَسُ من رْوَحِ الله إِلَّا القَوْمُ الكَافِرُونَ] {يوسف:87}.

الـــروح لغةً: معناه: الراحة والسرور والفرح، واستعاره علي t لليقين فقال: "فباشروا رَوْح اليقين " قال ابن سيده: "وعندي أنه أراد الفرح والسرور اللذين يحدثان من اليقين "[7].

والرَّوح في القاموس المحيط: الراحة والرحمة ونسيم الريح ويوم رَوح: طيب الريح[8] وليلة روحة: طيبة والرّوح: الجنة والرخاء[9].

---

(1) انظر: لسان العرب، 184/1-185.

(2) انظر: القاموس المحيط، 996/2.

(3) انظر: الكليات، ص951.

(4) انظر: لسان العرب، ص506.

(5) انظر: المعجم الوسيط، 822/2.

(6) التعريفات، للجرجاني، ص1211

(7) انظر: تاج العروس، 410/6، وأيضاً مفردات ألفاظ القرآن، ص368.

(8) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص282-283.

(9) انظر: معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري، وضعه محمد فؤاد عبدالباقي، ص75.

والتعـــريف الاصطلاحي للرَّوح مطابق للتعريف اللغوي حيث لم أعثر على تعريف جامعٍ له.

وكل ما سبق من معاني البهجة والهناء واللذة والروح أبعاض من السعادة إذا تحققت للإنسان مجتمعة في حياته، إضافة إلى غيرها من النظائر فإنه يحوز السعادة الدنيوية المؤدية إلى السعادة الأبدية الحقيقية.

عـــاشراً: الســـكينة:

قـــال تـــعالـــى: [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ] {الفتح:4}، وقال: [فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا] {الفتح:18}، وقال: [فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا] {التوبة:40}.

الســـكينة لغةً: من السكون: ضد الحركة والسكينة: الوداعة والوقار وقال بعضهم: الرحمة، وقيل الطمأنينة، وقيل: النصر[1] وقيل زوال الرعب[2] وقيل: الملائكة[3]

الســـكينة اصطلاحاً: ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن، وهو مبادئ عين اليقين[4].

أما أبو البقاء الكفوي[*] فقال: كل سكينة في القرآن فهي طمأنينة إلا التي في قصة طالوت فإنها كرأس الهرّة له جناحان[6].

والسكنية بمعانيها المختلفة إن هي إلا صورة أخرى من صور المعاونة الإلهية للإنسان على نيل الخير وهذا هو تعريف السعادة.

حـــادي عـــشر: الطـــمأنينة:

قال تعالى: [الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ] {الرعد:28}، وقال: [وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً] {النحل:112}، وقال: [يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ــ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً] {الفجر:27-28}.

---

(1) انظر: لسان العرب، 214/13.

(2) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، ص411.

(3) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، ص417.

(4) انظر: التعريفات، للجرجاني، ص123، التوقيف على مهمات التعاريف، ص411.

* أبو البقاء الكفوي (1094م): هو أيوب بن موسى الكفوي من قضاة الأحناف ولي القضاء في تركيا والقدس وبغداد. انظر: الأعلام 38/2.

(6) انظر: الكليات، ص951.

الطمأنينة لغةً: من طمأنه: سكّنه، واطمأن: سكن وثبت واستقر، يقال اطمأن القلب ونحوه: سكن بعد انزعاج ولم يقلق، والطمأنينة: الاطمئنان، والثقة وعدم القلق[1].

واصطلاحاً: هي السكون بعد الانزعاج[2] ذكره الراغب، وقال الحرالّي: الهدوء والسكون على سواء الخلقة واعتدال الخلق.

ثـــاني عــشر: الأمـــن:

قال تعالى: [**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا**] {البقرة:126}، وقال: [**فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا**] {آل عمران:97}، وقال: [**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا**] {النحل:112} وقال: [**الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**] {قريش:4}.

الأمن لغةً: " الأمن والأمان والأمانة بمعنى، والأمن: ضد الخوف "[3].

والأمن اصطلاحاً: " هو عدم توقع مكروه في الزمن الآتي "[4].

" وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف"[5]، وفي المعجم العربي الأساس: " أمْن مصدر أَمِن: طمأنينة، يقال ساد الأمن في البلاد بعد وقوع الاضطرابات، والأمن الخارجي صيانة أراضي البلاد وحدودها من أي اعتداء خارجي، والأمن الداخلي: صيانة النظام وتوطيده "[6].

ومما لا شك فيه أن الإنسان لا تقرُّ نفسه ولا تسعد ولو ملك الدنيا بأسرها ما لم يشعر بالأمان على نفسه وماله وعرضه وأن الخائف لا يجد معنى للاستقرار والراحة ولا يهنأ بشيء في هذه الحياة.

يقول ﷺ : [***مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِربِهِ، مُعَافَىً فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا***][7] فتحقق الأمن من صور سعادة الإنسان في هذه الدنيا.

---

(1) انظر: المعجم الوسيط، 2/566-567.
(2) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، ص485.
(3) انظر: لسان العرب، 13-21.
(4) التعريفات، ص40.
(5) التوقيف على مهمات التعاريف، ص94.
(6) المعجم العربي الأساس، جماعة من كبار اللغويين العرب، ص110.
(7) صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الفقر والزهد والقناعة، ذكر الأخبار عمن طيب الله جل وعلا عيشه في هذه الدنيا، ح(671)، قال الألباني: حديث حسن

ثالث عشر: الحياة الطيبة:

قال تعالى: [**وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ**] {التوبة:72}، وقال: [**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**] {النحل:97}، وقال: [**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الحَمِيدِ**] {الحج:24} وقال: [**وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**] {النور:26}.

والطّيّبة لغة: خلاف الخبيث[1].

وردت مادة طيب في القرآن الكريم في مواضع كثيرة تشير كلها إلى ما فيه الخير في حياة المؤمن في شتى المجالات على اختلافها فيقال: أرض طيبة للتي تصلح للنبات، وريح طيبة: إذا كانت لينة، طعمه طيبة إذا كانت حلالاً، وامرأة طيبة إذا كانت حصاناً عفيفة، ومنه قوله تعالى: [**وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ**] .

وكلمة طيبة إذا لم يكن فيها مكروه، وبلدة طيبة أي آمنة كثيرة الخير، ومنه قوله تعالى: [**بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**] {سبأ:15}.

وتربة طيبة: أي طاهرة قال تعالى: [**فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا**] {المائدة:6} وهكذا كل طيب في هذه الحياة هو من حق المؤمن.

ولم أعثر على تعريف اصطلاحي جامعٍ لمعنى الطيب إلا أن الكلمة تدل على كل ما هو حسن، ومحبب للنفس، ومسببٌ لانشراحها، فالكلمة الطيبة: هي كلمة التوحيد، والحياة الطيبة: هي الحياة التي يتحقق فيها الفرح والسرور، وهذه جميعها سواعد وروافد تصب في بحر السعادة الكبير.

مما سبق يتضح جلياً أن نظائر السعادة في السياق القرآني الكريم، لم يصل منها لفظ واحد إلى المعنى الشامل الذي يعطيه لفظ السعادة، بل كلها تشير إلى أبعاض وأجزاء من مفهوم السعادة، ومن الممكن القول: إن السعادة بحر كبير زاخر بكل ما يحقق للإنسان من الأمنيات الطيبة، ونظائرها عبارة عن روافد وأنهار تمد ذلك البحر العظيم.

---

(1) انظر: لسان العرب، 563/1.

المبحث الثالث

بواعث السعادة في النفس الإنسانية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الألوان.

المطلب الثاني: الحلي والأحجار الكريمة.

المطلب الثالث: الجينات الوراثية.

المبحث الثالث

بواعث السعادة في النفس الإنسانية

لقد خلق الله الإنسان من طين، ونفخ فيه من روحه، وجعل لكل من الجسد والروح مطالبه [أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ] {الملك:14} والإنسان نفس ومزاج وأعصاب وإحساس، وهي وإن لم تكن ظاهرة إلا أن لها الدور الأعظم في صحة الجسد، وانتشاله من كثير من الأمراض، ولو تأمل الإنسان القرآن العظيم الذي ما فرط في شيء، قال تعالى: [...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ...] {النحل:89} لوجد المتأمل أن القرآن ذكر أموراً وأشياءً تُدخل السعادة على النفس، إضافة إلى أمور أخرى تنبع من داخل النفس والذات الإنسانية، أشارت إليها السنة النبوية.

فذكرُ الألوان، والأحجار الكريمة في القرآن، ودورها في استكمال سعادة الإنسان ما هو إلا من باب الإعجاز العلمي والإشارات القرآنية التي تؤكد على صدق النبي محمد r ، وبيان أن مـا جـاء به ما هو إلا وحي من عند الله سبحانه علام الغيوب، وأنه ليس في مقدور بشر مهما بلغ من العلم.

لذا يمكن أن نقسم بواعث السعادة إلى قسمين: بواعث داخلية، وبواعث خارجية.

وستتناول الباحثة بعض هذه البواعث من خلال ثلاثة مطالب بدءاً بالخارجية التي تتمثل بالألوان، والأحجار الكريمة، ثم الداخلية التي تتمثل في الجينات الوراثية.

المطلب الأول: الألوان في القرآن.

قال تعالى: [...وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ] {البقرة:187} وقال تعالى: [...وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ] {فاطر:27} [يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ المُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا] {طه:102} وقال تعالى: [الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا ...] {يس:80} وقال سبحانه [...إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ] {البقرة:69} وقال تعالى: [عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ...] {الإنسان:21} وقال تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً ...] {الحج:63}.

لقد اكتشف العلماء أن للألوان تأثيراً بالغاً على صحة الإنسان، فهي تعالج النفس، وتعدل الطبع والمزاج، وتسمو بالأرواح، وتغذي الأعصاب وتفيد الإحساس بالراحة.

وتأثير اللون في حياة البشر اليومية لا يخفى على أحد، فهناك ألوان تبعث السرور في النفس، وتشيع السعادة في حياة الفرد، ومنها ما ينفر منه المرء، وتشعره بالكآبة والملل والاضطراب النفسي، وهناك ألوان ترفع معنويات الفرد، وأخرى تثبطها، ومنها ما يوحي بدفء المشاعر، ومنها ما يوحي ببرودها وجمودها وهكذا(1).

واكتشف العلماء أيضاً في النصف الأول من القرن الماضي أن للأشعة الملونة المختلفة تأثيرات علاجية متنوعة على الكائنات الحية ولا تترك آثاراً ضارة على الجسم كالعقاقير.

فاللون الأحمر والبنفسجي والأخضر هي الألوان الأساسية في العلاج.

وثبت بالتجربة أن اللونين الأزرق والأخضر قد يؤثران إيجابياً على الحالة النفسية للمرء ويخلصانه من الخوف والتوتر والقلق.

ولعل ذلك سبب الحكمة الإلهية في خلق السموات والبحار باللون الأزرق والنبات باللون الأخضر، ليساهم ذلك في استقرار الإنسان وشعوره بالطمأنينة، وتقليل احتمال الإصابة بالأمراض، وهذا ما يفسر اختلاف معدلات التعرض للمرض ما بين سكان الريف وسكان المدن.

---

(1) انظر الموقع www.bafree.net/forums/ showthread.php?t=7232/-63k 22
ومجلة العلم عدد 281، فبراير 2000، صـ22.

وقـــد طـــور العلماء وبعض الأطباء بحوثاً؛ هدفت لعلاج الحروق بالألوان، وذلك بوضع المنطقة المصابة تحت ضوء ملفوف باللون الأخضر، وكانت النتيجة أن الألم قد خف بصورة أسرع[(1)].

وأكد العلماء على أن اللون طاقة مشعة لها طول موجي معين يختلف في تردده وتذبذبه من لون إلى آخر، وتقوم المستقبلات الضوئية في الشبكة باستقبالها وترجمتها إلى ألوان، وقد اكتشف العلماء أنه عندما تدخل طاقة الضوء إلى الجسم فإنها تنبه الغدة النخامية والجسم الصنوبري مما يؤدي إلى إفراز هرمونات معينة، تحدث مجموعة من العمليات الفسيولوجية وبالتالي السيطرة المباشرة على تفكيرنا ومزاجنا وسلوكياتنا[(2)].

أما عن الألوان في القرآن الكريم، فقد ورد ذكرها في مواضع عديدة، والألوان التي ذكرها القرآن الكريم هي: الأبيض والأخضر والأصفر والأحمر والأسود واللون الأزرق.

اللون الأبيض: أكثر الألوان وروداً في القرآن، ومن صفاته أن يعكس كل ضوء يقع عليه، بغض النظر عن لون الضوء، وهو يتحلل للألوان السبعة المعروفة. وهو يعني الهدوء، والشفافية والسلامة والنصر والنقاء والطهارة.

قال **r** في دعائه: [***اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ***][(3)] لذا ارتضاه أهل الأرض جميعاً ليكون لوناً لثوب العروس ليلة زفافها، إشارة إلى العفة والطهارة والنقاء، ورمزاً للسعادة.

ورد ذكر اللون الأبيض باشتقاقاته المختلفة اثنتا عشرة مرة في السياق القرآني الكريم، منها قوله تعالى: [**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ...**] {آل عمران:106} وقال تعالى: [**وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ...**] {النمل:12} وقال: [**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ـ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ**] {الصَّافات:45-46} وقال تعالى: [**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**] {الصَّافات:49}.

---

(1) انظر الموقع: http://www.geocities.com/alrzhi60/alawantfialyuraanalk.eemhtm

(2) انظر: http://www.a7than.com/vb showthread.ph?t=4772 منتديات أحضان - سر اللون الأخضر في القرآن الكريم.

(3) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، ح(744).

إنه الأبيض، لون الصفاء، لون القلوب الطيبة التي لا تخفى أضغاناً، كالمرآة تعكس ما يقع عليها، لذا كان علامة على وجوه أهل السعادة يوم القيامة، وهو لون شرابهم وكؤوسهم وبعض أنهارهم، وهو لون نسائهم، هو اللون العاكس لحال السعداء، وأنواع السعادة التي يتقلب فيها أهل الجنة.

هذا وقد استخدم اللون الأبيض حديثاً لعلاج صفراء حديثي الولادة(1).

اللون الأسود: ورد ذكره في القرآن الكريم في معرض الحديث عن وصف ظواهر الطبيعة وألوان الجبال التي تدل على عظمة الخالق وقدرته، وفي وصف عملية انسلاخ النهار من الليل عند بزوغ الفجر، ثم في معرض الحديث عن أهل النار، وعن الكفار في عرصات يوم القيامة.

قال تعالى: [**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**] {آل عمران:106}.

وقال تعالى: [**وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ...**] {الزُّمر:60}

وقال تعالى: [**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**] {النحل:58}

إنه اللون الأسود في تلك الآيات الكريمة، لون الحزن والهم والغم، لون الحداد والكآبة في الدنيا، وكذلك هو لون جهنم، يكدر الروح ويُعمي القلوب، ويولد الأخلاط السوداوية، وفي الأثر عن أبي هريرة t قال: [***أوقد على نار جهنم ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة***](2).

أكــد العلماء على أن اللون الأسود يعطي الإحساس بالاكتئاب والتعاسة ومثبط للشهية، لذا جعله الله مستكملاً لأنواع العذاب والشقاء يوم القيامة في حق الكافرين والظالمين، فتسود وجوههم وثيابهم، بل ودار قرارهم. وهذا اللون كما يقول العلماء يمتص جميع الأشعة الساقطة عليه، ولا يعكس منها شيئاً، والأسود يمنع البصر من الانتشار، ويقبضه عن الانبساط ويكفه عن الإدراك، قــال ابــن حــزم: إنــه لــيــس لــونــاً، إذ اللون مرئي وما لم يُر فليس لوناً – وعندما ورد ذكره في قوله تعالى: [**.ومَن الجبالِ جِدُدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ مُختلِفٌ ألْوانُها وَغَرابِيبُ**

---

(1) انظر الموقع: www.98davinci.com/2008/04/11/

(2) الترغيب والترهيب، للمنذري، كتاب صفة الجنة والنار، باب في ظلمتها وسوادها وشررها، ص 688، والحديث ضعيف.

سُودٌ] {فاطر:27} فالآية فصلته عند ذكر الأحمر والأبيض باختلاف درجاتهما[1] فما أتعسها وأشقاها من حياة، فقدت ألوان الحياة كلها وأضواءها وأنوارها، كل شيء قد اكتشح بالسواد. الوجوه، المنازل، الفرش **[ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا]** {الأعلى:13}.

اللـــون الأزرق والأحـــمر: ورد ذكـــرهـــما بـــصيغة الجمع في قوله تعالى: قال تعالى: **[وحمر مختلف أَلْوَانُهَا...]** {فاطر:27}، وقوله تعالى: **[...وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا]** {طه:102}.

قسّم العلماء الألوان إلى قسمين:

أ- موجبة وتمتاز بتفاعلها الحمضي، وإشعاعاتها المنشطة. كالأحمر في علاج فقر الدم والأكزيما، وقديماً كانوا يلبسون الطفل ملابس حمراء عندما يصاب بمرض الحصبة.

ب- ألوان سالبة: تمتاز بتفاعلها القلوي، وتأثيرها المهدئ كالأزرق، فإنه يخفض ضغط الدم.

ولعل الإشارة في الآية الكريمة إلى حشر المجرمين يومئذ زرقاً ما يوحي بتأثير هذا اللون على الإنسان، فهو حين يزرق لونه في الدنيا، يدل على كونه في وضع حرج وخطر، أو وضـــع اخـــتناق وفـــقدان للون الحياة أو انخفاض شديد في ضغط الدم أو تصلب شرايين وبرود الأعضاء.

فقد أثبت العلماء أن هذا اللون يوحي بالبرودة[2].

يقول أبوالسعود في تفسير **[يَوْمَئِذٍ زُرْقًا]** "أي زرق العيون، وإنما جعلوا كذلك لأن الزرقة أسوأ ألوان العين، وأبغضها للإنسان العربي يقال: أزرق العين للعدو، وقيل زرقاً تعني عمياً، لأن حدقة الأعمى تزرق"[3] وقبل تناول ألوان السعادة والسرور بالبحث يجيب العلماء عن هذا السؤال هل للألوان تأثير على الجسم من خلال رؤيتها بالعين فقط؟

وجوابهم: لا، بل تأثيرها ممتد لكل ما حولها، لأن للألوان تأثير حتى على مكفوفي البصر، نتيجة لترددات الطاقة التي تتولد في الجسم، لذلك استخدم الصينيون القدماء الألوان في علاج الأمراض، كما استخدم الفراعنة اللون فوق الأخضر داخل الأهرامات لمقاومة الجراثيم، وقتل البكتيريا وبالتالي المحافظة على المومياوات[4].

---

(1) انظر www.alduwasser.com/vb/shothread.php.?p=364120

(2) انظر الموقع السابق.

(3) إرشاد العقل السليم 41/3.

(4) www.yemen.sound.com/vb/archive/index.phplt-9124

أما الألوان التي صرح القرآن الكريم تصريحاً لا لبس فيه ولا غموض على دورها الواضح في إدخال السعادة والسرور والبهجة على الناس فهما اللونان: الأخضر والأصفر.

أولاً: اللون الأخضر.

جاء ذكر اللون الأخضر في السياق القرآني في المرحلة الثانية بعد الأبيض من حيث عدد مرات وروده، فقد ورد ثماني مرات قال تعالى: [...**فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا**...] {الأنعام:99}، وقال سبحانه: [**الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ**] وقال عز وجل: [...**إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ**...] {يوسف:43} وقال تعالى: [**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**] {الرَّحمن:76} وقال تعالى: [**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ**] وقال سبحانه: [**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً**...] {الحج:63}.

الأخضر، وما أدراك ما الأخضر أي جمال يحمل هذا اللون! وأي أسرار عظيمة تكمن فيه، كشف العلم عن بعضها، وما زال الأخضر يحمل في بهائه ورونقه المزيد.

الأخضر عند العرب: يطلق على كل جميل فيقال: الأخاضر للذهب واللحم ويكنى عن المرأة السوداء بالخضراء، وكذا عــن الحسناء، جاء في الأثر: [***إياكم وخضراء الدمن***] ويقال للسماء: الخضراء، قال ﷺ: [***مَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ***][1] فاستعمل اللون الأخضر بدلاً من الأزرق لتميزه وحسنه[2].

واللون الأخضر يريح البصر، وذلك لأن الساحة البصرية له أصغر من الساحات البصرية لباقي الألوان، كما أن طول موجته وسطى، فليست بالطويلة كاللون الأحمر، وليست بالقصيرة كاللون الأزرق، وهو لون إيجابي بنسبة 100% لذا ذكره الله سبحانه وتعالى في آيات النعــيم التي تصف أهل الجنة وما يحيط بهم من ألوان السعادة والنعيم، في جو رفيع من البهجة والمتعة والأمان النفسي، واللون يوحي بالجمال والنماء والنعيم في الدنيا والآخرة، وتوصل العلماء إلى أن اللون الذي يبعث السرور والبهجة، وحب الحياة هو اللون الأخضر، لذلك أصبح اللون الأخضر المفــضل في غرفة العمليات الجراحية لثياب الجراحين والممرضات حتى يشعر المريض بأريحية وسعادة.

---

(1) أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير 971/2، ح(5537)، وقال عنه صحيح.

(2) انظر شبكة ابن الصحراء – الألوان في القرآن http://www.ibn3-com

ومن أروع ما يدل على تأثير هذا اللون التجربة التي تمت في لندن على جسر (بلاك فرايار) الذي يعرف بجسر الانتحار، لأن أغلب حوادث الانتحار تتم من فوقه، حيث تم تغيير لونه الأغبر القاتم إلى اللون الأخضر الجميل، مما سبب انخفاض حوادث الانتحار إلى الثلث بشكل ملحوظ(1).

وقال العلماء أيضاً: إن اللون الأخضر يعطي نوعاً من التوازن النفسي وينصح به في النوبات العصبية، أو الغضب، لأنه يمنح الإحساس بالهدوء(2) ويقول أطباء النفس: إن الأخضر هو اللون الوحيد الذي إذا ما طغى على كل الألوان الأخرى، فإن الإنسان لا يحس بأي ضيق أو ملل، لذلك لم يكن أحب لنفوس العرب البدو من اللون الأخضر وسط الصحراء الخاوية، ولقد أثبتت أبحاث الدكتور (فريلنينج) النفسية ببافاريا الشمالية - الذي يعتبر أشهر طبيب نفسي في العالم يستخدم الألوان في العلاج - أن اللون الأصفر والأخضر يهدئ ضربات القلب، ويساعد على تحسين الدورة الدموية، وقد قام في أحد تجاربه بطلاء جدران بعض المصانع التي تستخدم آلات شديدة الضجيج بالأخضر فتبين أن العمال كفوا عن الشكوى من الضجيج بسبب تأثير اللون الأخضر المحيط بهم(3).

واللون الأخضر لون النباتات والزروع التي نشاهدها يومياً والتي تدخل على النفس كثيراً من البهجة والسرور، ولون الخضرة يقوي النظر ويزيد في حاسة البصر، وسبب ذلك فيما يقوله أهل الطب أن الأخضر يجمع الروح الباصر جمعاً رفيقاً مستلذاً غير عنيف(4).

يقول سيد قطب في تفسير قوله تعالى: [**...فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ...**] {النمل:60} "حدائق بهيجة ناضرة حية جميلة مفرحة..ومنظر الحدائق يبعث في القلب البهجة والنشاط والحيوية، وتأمل هذه البهجة والجمال الناضر والحي الذي يبعثها كفيل بإحياء القلوب، وتدبر آثار الإبداع في الحدائق كفيل بتمجيد الصانع الذي أبدع هذا الجمال العجيب، وأن تلوين زهرة واحدة وتنسيقها ليعجز عنه أعظم رجال الفنون من البشر، وأن تموج الألوان، وتداخل الخطوط، وتنظيم الوريقات في الزهرة الواحدة ليبدو معجزة تتقاصر دونها عبقرية الفن في القديم والحديث، فضلاً عن معجزة الحياة النامية في الشجر وهي السر الأكبر الذي يعجز عن فهمه البشر"(5).

---

(1) انظر http://www.paldf.net.forum/indexphp.
(2) انظر الموقع السابق.
(3) انظر http://www.dvd4arab.com/showthread.php?+=519426
(4) انظر الموقع السابق.
(5) في ظلال القرآن 2656/5.

ومن خلال دراسة الباحثة يظهر أن اللون **الأخضر هو سر الحياة على هذه الأرض، ومصدر الطاقة الأول فيها**.

فمن المعلوم أن الخضرة المتمثلة في النباتات على اختلاف أنواعها وأشكالها وأحجامها، بحرية كانت أم برية، يرجع إلى مادة كيميائية معقدة التركيب تسمّى عند علماء النبات (اليخضور) أو الكلوروفيل Chlorophyll وهذا اليخضور هو أحد المعجزات الحقيقية التي أوجدها الله في النباتات ولولاه ما كانت حياة على وجه الأرض قطعاً، لأن هذه المادة تقوم بإنتاج المواد الكروهيدراتية البسيطة أو المعقدة، مثل الأنواع المختلفة من السكر، والأنواع المختلفة من النشا كما في حبوب القمح والذرة والأرز والبطاطا، وكذلك الزيوت في الحبوب والبذور، يُكون هذه المواد من مواد أولية بسيطة هي الماء وثاني أكسيد الكربون في وجود أشعة الشمس، والتي يطلق عليها عملية البناء الضوئي.

ومن خلال هذه العملية يستطيع النبات أن يحصل على الغذاء اللازم لحياته، بل ولحياة جميع الحيوانات التي تتغذى عليه وعلى رأسها الإنسان(1).

إعجاز علمي:

اشتمل قوله تعالى: [**الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا**] على إعجازٍ علميٍ حيث فسّر العلماء السابقون هذه الآية بأن الله جعل من هذا النبات الأخضر الغض الطري ناراً يوقدونها لتحقيق منافع لهم بعد أن يجف هذا النبات وتتبيس أوراقه وأغصانه.

أما العلماء المعاصرون: فقد أثبتوا أن كل أنواع الطاقة الموجودة في الأرض على سطحها أو باطنها يعود إلى هذه المادة المعجزة العظيمة.

فاليخضور هو المنتج للسكر والنشا والبروتين والدهون التي تمد الكائنات الحية بالطاقة. كما أن الفحم المستخرج من باطن الأرض، وكذلك البترول أصله نباتات وغابات خضراء دفنت في باطن الأرض، ومع مرور القرون والحقب تحولت إلى الفحم والبترول، ومنهما يمكن توليد الطاقة الكهربائية أيضاً فالنار عبارة عن طاقة وهذا اليخضور هو سر هذه الطاقة.

وأخيراً يقول علماء النفس: الأخضر لون البساطة، والشخصية التي تفضل اللون الأخضر هي شخصية متسامحة متفاهمة وحليمة، يمكن الوثوق بها لبساطتها ووضوحها. وهو لون المبدعين على اختلافهم، وذوي النفوس المرهفة الحس والمحبة للحركة والنشاط، أما الدقة فهي أبرز خصالهم في كل عمل يعملونه(2).

---

(1) انظر http://www.559.net/firas/arabic/?page=showdet&id=818&select-page=12
(2) انظر http://www.559.net/firas/arabic/?page=showdet&id=818&select-page=12

ثانياً: اللون الأصفر.

ورد ذكر اللون الأصفر في خمسة مواضع في السياق القرآني الكريم منها قوله تعالى: [...ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ] {البقرة:69} وقوله: [وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ] {الرُّوم:51}وقوله تعالى: [...ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا...] {الزُّمر:21}.

قيل: [فَاقِعٌ لَوْنُهَا] شديد الصفرة تكاد من صفرتها تبيض، وقيل: صافية اللون، وهي تسر الناظرين، لأنك إذا نظرت إلى جلدها تخيلت أن شعاع الشمس يخرج من جلدها، يقول الكسائي: فقع لونها إذا خلصت صفرته.

وعن كون اللون الأصفر باعثاً للسرور، ذكر ابن أبي حاتم والطبراني والخطيب عن ابن عباس "من لبس نعلاً صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها " ويقول ابن عباس "الصفرة تسر النفس". وقال علي بن أبي طالب t "من لبس نعلي جلد أصفر قلّ همه، لأن الله تعالى يقول: [صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ] "(1).

وقد كان أسلافنا أهل ذوق رفيع، فها هو الشيخ شرف الدين أبونصر محمد بن أبي الفتوح البغدادي، في كتابه مفرح النفس، يقول: "النفس تبتهج بما كان من الأجسام له اللون الأحمر والأخضر والأصفر إما بسيطاً أو مركباً بعضها من بعض، فنظر هذه يوجب راحة النفس ولذة القلب وسرور العقل ونشاط الذهن، وتوفر القوى وانبساط الروح(2).

وأما حديثاً: فيقول علماء النفس: إن الألوان المحيطة بالإنسان تؤثر بصورة مباشرة على نفسيته، وسرعان ما يتحول هذا التأثير إلى تأثير عضوي يجعل الجسم قابلاً للإصابة ببعض الأمراض التي تعرف بأمراض النفس جسدية، أي الأمراض المتسللة للجسد من خلال النفس(3).

فعلى سبيل المثال: اللون الأصفر: هو لون المرح والسعادة والانطلاق. وقال العلماء، يبعث النشاط في الجهاز العصبي، وقد أجريت بحوث عديدة في مختلف دول العالم عن الألوان، فكان اللون الأصفر هو الأكثر انسجاماً مع البيئة، وخصوصاً للطلبة، لهذا تدهن الفصول الدراسية

---

(1) انظر الدر المنثور 190/1، الجامع لأحكام القرآن 451/1.

(2) انظر //www.559.net/firas/Arabic/?page=show-det&select-page=12

(3) انظر موقع www.hazemsakeek.com/vb/showthread.php?6=3898

باللون الأصفر، كما يؤثر هذا اللون إيجابياً على عمل الكبد، والطحال، والبنكرياس والغدة الدرقية، والشعب الهوائية، ويقوي الجهاز العصبي والعضلي في الجسم، وينصح باستخدامه لمن لديهم استعداد للاكتئاب والتشاؤم.

مما سبق يتضح أن الألوان أخذت مكاناً في القرآن الكريم، لما لها من مكانة مهمة في هذه الحياة الدنيا ويوم القيامة وما بعده في تحقيق السعادة، أو خلافها للإنسان، ولما لها من أثر نفسي حتى في جانبي الثواب والعقاب عند الله تعالى.

المطلـــب الثانـــي: الحـــلي والأحـــجار الكـــريمة.

تعددت الآيات الكريمة التي تحدثت عن تحلي المؤمنين يوم القيامة بألوان الحلي المختلفة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، إضافةً إلى الآيات التي أكدت على كون الذهب والفضة من شهوات الحياة الدنيا المحببة إلى النفس، والتي تدخل السعادة على من اقتناها.

وقد ورد ذكر عنصر الذهب في القرآن الكريم ثماني مرات منها:

قوله تعالى: [...يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ...] {الحج:23} وقوله تعالى: [فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ المَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ] {الزُّخرف:53} وورد ذكر الفضة ست مرات: منهـــا: قوله تعالى: [وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآَنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا] {الإنسان:15}وقوله تعالى: [...وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ...] {الإنسان:21}.

وأما الأحجار الكريمة فقد ذكرت في أكثر من موضع في القرآن الكريم، على سبيل وصفها مصدراً للجمال، ومصدراً للسعادة، وعلى أنها باعثة على البهجة والانشراح والمتعة. قال تعالى واصفاً الحور العين في الجنة: [كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالمَرْجَانُ] {الرَّحمن:58} وقال سبحانه: [وَحُورٌ عِينٌ ــ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ] {الواقعة:22-23} وقال سبحانه: [جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ] {فاطر:33} وقال تعـــالـــى: [يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا] {الإنسان:19}.

ليس من قبيل الصدفة طبعاً، أن تتناول الآيات القرآنية الحديث عن الأحجار الكريمة أو الحلي في معرض الحديث عن وصف نعيم الجنة، لولا الأثر العظيم لهذه الأشياء في استكمال سعادة المؤمنين وسرورهم في دار السعادة والنعيم.

إن للأحـــجـــار الكـــريمة خصوصية روحانية تتفاعل مع مفردات الكون وتمنح الطاقة وقوة الإرادة(1).

تقول خبيرة الطاقة (ريا خضر) المتعمقة في مجال الأحجار الكريمة وتأثيراتها " رغم ما تحمله الأحجار الكريمة من خواص، ومميزات جرى التعامل معها في مختلف العصور إلا أن اختيار المرأة للحلي التي تدخل الأحجار الكريمة كمكون أساسي لها يعتمد على معايير جمالية بحتة ويرجع ذلك لضعف المعرفة بتأثيرات الأحجار الكريمة، رغم تصنيف هذا المجال كعلم منفرد بحد ذاته"، ثم تقول: " هناك أنواع من الأحجار الكريمة ذات صفات عالية جداً، من حيث فوائدها، وبعضها يعمل على تقوية الإرادة الشخصية، وبعضها يعمل روحانياً ويمنح مرتديها شعوراً بالخشوع خلال تقربه من الله تعالى"، ثم بينت خضر أن الأحجار الكريمة من النعم التي سخرها الله لتعديل سلوك ومشاعر وعواطف الأشخاص(2).

وتحت عنوان: الأحجار الكريمة تجلب السعادة وتنشط الجسم وتمنع الأمراض" يقول الدكتور نشأت نجيب فرج(3) ترتبط الأحجار الكريمة في أذهان الناس بالأسرار والجمال، ويعتقد البعض أن لها أثراً علاجياً في العديد من الأمراض الجسدية والنفسية، وقد تناولت كتب التراث الإسلامي أنواع الأحجار الكريمة وأثرها الصحي والنفسي ومنها: كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار(*)، وتذكرة داوود الأنطاكي(*)، وكتاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار للتيفاشي(*) وستذكر الباحثة فوائد بعض الأحجار التي ذكرها القرآن في معرض حديثه عن سعادة المؤمنين في جنات عدن.

---

(1) انظر الموقع http://www.arabnokia.net/showthread.php?+=442860

(2) انظر الموقع http://www.arabnokia.net/showthread.php?+=442860

(3) انظر مجلة العلم، ع287، أغسطس 2000م، صــ20-21.

* **ابن البيطار**: العلامة ضياءالدين عبدالله بن أحمد المالقي النباتي الطبيب، مصنف كتاب "الأدوية المفردة" انتهت إليه معرفة الحشائش وسافر إلى أقاصي الروم، خدم الملك الكامل وابنه الصالح، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي 206/23.
* **الأنطاكي**: داود الأنطاكي (1600م) داود ابن عمر الأنطاكي عالم الطب والأدب، كان ضريراً، انتهت إليه رياسة الأطباء في زمانه، ولد في أنطاكية، انظر: الأعلام، للزركلي 333/2.
* **التيفاشي**: هو أحمد بن يوسف بن أحد شرف الدين القيسي التيفاشي، عالم بالحجارة الكريمة، غزير العلم والأدب من أهل تيفاش بأفريقية، تعلم بمصر وولي القضاء في بلده ثم عاد إلى القاهرة ومات فيها، انظر: الأعلام، للزركلي 273/2.

اللؤلؤ والمرجان: ويطلق عليه اسم الجوهر أو الدر، والمرجان هو: " صغار اللؤلؤ. يجذب من البحار ويستخرج من أصداف البحر، وأجوده الكبير الأبيض الشفاف. يقول عنه ابن البيطار: "هو نافع لظلمة العين وبــيــاضــهــا، ويــنــفــع ويــداوي خفقان القلب" ويقول عنه أبوداود الأنطاكي "حمله يقوي القلب بالخاصية "[(1)].

أما المرجان فهو مختلف الألوان يتركب كيميائياً من الكالسيوم والكربون وثلاث ذرات أكسجين ويذكر كتاب الطب النبوي: أن أجود أنواعه الأحمر، بارد يقوي القلب، ويمنع الخفقان ويجلب المسرة والفرح ويعزز الأمور العاطفية[(2)].

وفي مقال تحت عنوان سحر الأحجار الكريمة بقلم نبيه إبراهيم كامل، مدير عام الثقافة العلمية – أكاديمية البحث العلمي. ذكر صاحب المقال الياقوت، قال فيه: إذا حرك في الماء وترك فيه بعض الوقت ثم شربه المريض شافٍ من الآلام المعوية، وأكّد صاحب المقال على موقفه من الأحجار الكريمة بفعل الدكتور "رامبا" الذي عاد للعلاج بلمس الأحجار الكريمة، لإيمانه القوي بدور إشعاعات الأحجار المختلفة، وممارسته لهذا العلاج بالفعل بشرط الالتزام التام بتعاليمه التي تتلخص في تناول أحجار اللمس المهدئة، والتي تؤدي في النهاية إلى اكتساب المريض صفاء في عقله، وتحرراً من المتاعب والإجهاد والشعور بالراحة والهدوء وانشراح الصدر والسرور[(3)].

وأكدت الدكتورة ماجدة عامر (مدرس المناعة بكلية الطب جامعة عين شمس) على أنه يتم استخدام طاقة المادة، وهي تستخلص من الكائنات الحية، وتُعطَى للإنسان، فتزيد من طاقته الحيوية، وتعالج المرض الذي يعاني منه، وتزيد مناعته، وضربت مثلاً بالطاقة المستخلصة من الذهب والتي تعالج أمراض الاكتئاب[(4)] ويمكن تلخيص هذا الموضوع، بأن الاهتمام بالأحجار الكريمة وإبراز دورها في إدخال السعادة والسرور والراحة النفسية، إضافة إلى القدرة العلاجية لها، ليس وليد هذا العصر، بل بدأ منذ القدم، ولم تخل حضارة من الحضارات، أو أمة من الأمم من استعمال هذه الأحجار، واستخدامها، إما على وجه صحيح يتفق مع العقل والدين، مثل علماء المسلمين، أو على وجه يعتمد على الخرافة والشعوذة والتنجيم شأن حضارة الصين والهند أو الحضارة الفارسية.

---

(1) الموقع www.arabnokia.net/shothread.php?+=442860

(2) انظر: الطب النبوي، للإمام الذهبي على الموقع الالكتروني السابق.

(3) انظر: مجلة العلم، ع253، أكتوبر 1997م، صــ21.

(4) مجلة العلم، ع281، فبراير 2000، صــ23.

واعتبر العرب القدماء المداواة بالأحجار الكريمة علماً، وتضمن الدين الإسلامي خاصة القرآن الكريم، العديد من الإشارات التي تبين أهمية الأحجار الكريمة كاللؤلؤ والياقوت والمرجان.

وقد تختم النبي r بحجر العقيق[1] في حين تختم سيدنا (عليّ) t بالفيروز.

وأما عن سرِّ العلاج الكامن في الأحجار الكريمة، فقد قام العلماء والأطباء، ويقومون في مختلف أنحاء العالم في مراكز البحوث المتخصصة بإجراء دراسات مكثفة حول تأثير هذه الأحجار في حياة البشر، حيث ثبت علمياً أنها تصدر إشعاعات في منتهى القوة تشبه موجات الراديو، ولها تأثير طبي واضح في علاج الأمراض النفسية والعصبية، وإزالة الكآبة، وإدخال السرور على النفس، إضافة إلى الدور الواضح كذلك للمعادن كالذهب والفضة والحديد[2].

يقول سيد قطب في تفسير قوله تعالى: [يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا] {فاطر:33}"إن المشهد يتكشف عن نعيم مادي ملموس، ونعيم نفسي محسوس فهم يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا، وذلك بعض المتاع ذي المظهر المادي الذي يلبي بعض رغائب النفوس، وبجانبه ذلك الرضى وذلك الأمن وذلك الاطمئنان"[3].

فسبحان الذي أودع هذه الأسرار في تلك الأحجار، والتي مهما توصل العلم لن يستطيع سبر أغوارها، وقد سبحت بين أصابع النبي r وكان فيها من يسلم على النبي قبل البعثة قال تعالى: [...وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] {البقرة:74}.

المطلب الثالث: الجينات الوراثية.

كثيراً ما نسمع من يقول عن شخص ما: هذا إنسان نكدي، وهذا لا يضحك للرغيف الساخن، وهذا إنسان مَرِح!! ترى! هذان الصنفان، هل ملك كلٌ منهم مشاعر نفسه، واختار لها هذا الوصف أو ذاك، أم أن الظروف الحياتية فرضت على كلٍ حالته! هل يستطيع كل منهم أن

---

(1) مجلة العلم، ع281، فبراير 2000، ص23.

(2) انظر مجلة العلم، ع253، أكتوبر 1997م، ص 21، والعدد 281، فبراير 2000، ص 23.

(3) في ظلال القرآن 2944/5.

يتقمص وصف الآخر، ترى! لو ملك الأول المال والعقار وحصل الوضع الاجتماعي المناسب..هل يتغير طبعه؟، ولو تعرض الثاني لمتاعب الزمان هل يتغير طبعه؟

أسئلة لابد من الإجابة عنها خلال هذا البحث الذي يتناول موضوع السعادة بالتفصيل.

وكانت المفاجأة والإجابة في هذه العناوين البرّاقة لبعض المقالات العلمية:

- اكتشاف الجينات الوراثية المسئولة عن السعادة!
- السعادة تورث كالمال تماماً!
- ماذا عن تأثير الجينات في إحساسنا بالسعادة؟

باحثون من جامعة (دوك) الأمريكية يتوصلون إلى اكتشاف الجينات[(1)] المسئولة عن السعادة لدى الإنسان، والتي تمنحه مزاجاً حسناً، ونفسيةً إيجابيةً، وأشار الباحثون إلى أن تغير أحد حرفي هذا الجين قد يؤثر بصورة سلبية على الأنزيم الذي يتحكم بمستويات مادة المزاج في الدماغ، والتي تعرف باسم – سيروتونين -[(2)].

واكتشف باحثون استراليون أن السعادة مسألة وراثية يكتسبها الأبناء عبر الجينات، واتضح ذلك بعد فحص ومتابعة دقيقة لألف شخص من التوائم المتطابقة وغير المتطابقة، وتبين أن الجينات المورثة تسيطر على نصف الصفات الشخصية التي تمنح السعادة للأفراد، فيما تشكل العوامل الأخرى مثل العلاقات، والصحة البدنية، والمهنة، النصف الثاني.

وأكد "تيم بيتش" أحد الباحثين المشاركين في الدراسة أن نصف الفوارق التي تتصل بالسعادة لدى الإنسان كانت وراثية، وبما أن التوائم المتطابقة تتشارك في الجينات نفسها الموروثة على عكس أقرانهم من التوائم غير المتطابقة نجح الباحثون في تحديد الجينات المشتركة التي تنتج مزايا شخصية محددة تجعل من حاملها إنساناً سعيداً! كما ذكرت جريدة الأهرام[(3)].

وفي مقال آخر بعنوان الجينات الوراثية مسئولة عن السعادة أو الاكتئاب[(4)] تؤكد أحدث الدراسات العلمية الأمريكية أن الاكتئاب والإحساس بالتعاسة مرتبط بالجينات الوراثية وذلك بعد دراسة استمرت عشر سنوات كاملة وطبقت في خمس دول أوروبية، وأشارت الدراسة إلى أنه

---

(1) **الجين**: هو الوحدة القاعدية للتوريث، والوحدة التي تحمل الصفة الوراثية في المخطط الذي تبنى عليه خصائص الكائن الحي، وهو مكون من حمض نووي يسمّى DNA، وتنقسم المادة الوراثية عادة إلى أجزاء، وكل جزء يسمى كروموسوم، وهي في الإنسان 23 زوجاً، ومن المعروف أن الإنسان يحمل 11 ألف جين.

(2) انظر الموقع HTTP://NEWS.ABUSORA.COM/VIEW.PHP?ITEMID=1072

(3) انظر HTT://MOHEET.COM-NEWS.ASPX?NID=G76G8&PG

(4) انظر منتديات التربية والتعليم
HTTP;//WWW.MOUDIR.COM/VB/SHOWTHREAD.PHP?+=70977

يمكن أن ترتفع نسبة السعادة لمن لديه هذه الجينات بشرط أن يحب، أو يتزوج، وينجب ويصبح أباً لأسرة سعيدة، ولكن إذا كانت جينات السعادة متقدمة فيمكن الإحساس بالسعادة عن طريق العلاج النفسي، واللجوء إلى الدين الذي يقرب من الخالق، ويشعر الإنسان بالصفاء النفسي.

ويرى الدكتور ممدوح المهدي أستاذ المخ والأعصاب بكلية الطب بجامعة عين شمس أن الجينات علم جديد ما زال في مراحل نموه وتطوره وهو معجزة من معجزات الخالق سبحانه وتعالى فإن أعطانا الله القدرة على معرفته فسيحدث تقدم عظيم في علاج جميع الأمراض العضوية والنفسية . . . ولكن في حالة الشعور بالاكتئاب والسعادة فهناك مواد كيميائية داخل المخ تعمل على تحديد الحالة المزاجية للإنسان فمادة الأدرينالين تقلل من حالة الاكتئاب وهناك مادة أخرى لم يتوصل إليها بعد، تقوم بعملية غسيل لهذه المادة التي تسبب الحزن[(1)].

ويوضح الدكتور حسين زهدي الشافعي أستاذ الأمراض النفسية والعصبية بطب عين شمس أن المخ يتكون من ملايين الخلايا التي تحمل داخلها الكروموسومات وبداخلها الجينات ومن خلايا المخ المختلفة توجد مادة تسمى الموصلات العصبية، كما توجد مواد كيميائية تعمل على انتظام الحالة النفسية للإنسان ونقصها يسبب الخلل النفسي، وحالة من الارتباك الشديد تصل إلى القلق والتوتر ثم إلى الاكتئاب العام[(2)].

وفي مقال بعنوان: ترى . . ما السعادة بقلم د. عبدالهادي مصباح[(3)] يقول صاحب المقال: لا شك أن تعريف كل منا لمعنى السعادة يختلف من إنسان لآخر، فالسعادة شيء نسبي، وما يسعدني أنا ربما يكون شيئاً عادياً بالنسبة للآخرين ولو سألت مائة شخص سؤالاً واحداً، ما الذي يسعدك؟ لحصلت على إجابات مختلفة عديدة....ويبقى السؤال، وماذا عن تأثير الجينات في إحساسنا بالسعادة؟

لا شك أن للجينات تأثيراً في إصابة بعض الناس في بعض العائلات ببعض التغيرات النفسية والمرضية مثل: الاكتئاب العقلي، والفصام وغيرهما، إلا أنه في الحالات العادية، وكما ورد في البحث الذي قام به "ديفيد ليكين" في جامعة (منيسوتا) وقام فيه بدراسة أربعة آلاف (4000) حالة من التوائم بعضها متطابق، والآخر غير متطابق، على مدى عشر سنوات،

---

(1) الموقع السابق.

(2) الموقع نفسه.

(3) انظر KONO 8008 MAKTOOBBLOG.COM//

كانت النتائج تشير إلى أن الجينات تلعب دوراً مهماً في تكوين الشخصية نفسها وإقبالها على الحياة، وكيفية تعاملها مع القلق والتوتر، وأن الظروف المحيطة بالإنسان سواء الخاصة بالدخل أو الزواج أو التعليم كلها لا تتجاوز 8% من أسباب شعور الإنسان بالسعادة. فالسعادة إحساس داخلي ينبع من داخل الفرد. ا.هـ. بتصرف.

هذا ما قاله العلم الحديث في موضوع السعادة وجيناتها الموروثة فهل يتفق مع النصوص القرآنية والإسلامية، هل حقاً تورث الصفات والأخلاق والأحاسيس والتدين والكفر كما تورث الصفات الحسية من طول أو قصر أو لون بشرة أو لون شعر؛ لنرى..قال تعالى: [**وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ــ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا**] {نوح:26-27} وقــال r : [***ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ***][1].

لو تأملنا الآية الكريمة [**وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا**] نجدها تشير إلى أن الكفار يضلوا غيرهم من عباد الله، إضافة إلى أنهم يلدوا الفجار الكفار أمثالهم. فقد أشارت الآية أن مواليدهم الخارجة من بطون أمهاتهم يولدون فجاراً كفاراً، فجرهم وكفرهم معهم مصاحباً لهم، موروثاً عن آبائهم وأجدادهم يسري في عروقهم لا ينفك عنهم، بل هو من أصل خلقتهم كلون بشرتهم، أو عيونهم أو هيئة شعرهم لذلك لا خير فيهم، ولا يستحقون البقاء الذي لا ينتج إلا أمثالهم، فلا بد من اســـتئصال بذور الشر التي فقدت الغاية من سبب وجودها على هذه الأرض.

وأما الآيات القرآنية الواردة في وصف مراحل تكون الجنين في بطن أمه، والأحاديث الواردة في ذلك، فقد تطابقت مع علم الأجنة الحديث بصورة أبرزت الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة في صورة واضحة، والتي أكدت على ما أثبته العلم من تكون الجنين عبر انقسامات للخلية الأولى التي تكونت من التقاء الحيوان المنوي بالبويضة، ثم تبدأ بالانقسام ليتكون الجنين في بطن أمه، وقد حمل نصف مورثاته من أبيه والنصف الآخر من أمه، بما في هذه المورثات من صفات جسمية أو خُلُقية. ومن أمور تُسعد أو تُشقى مصداقاً للحديث (الشقي في بطن أمه) ويؤكد على ذلك حديث النبي r : [***تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس***][2] وقول العرب "تكاد المرأة أن تلد أخاها" دليلٌ على توارث الصفات الخلقية. حتى قانون الطفرة في التوارث أشار إليه r في الحديث: [***أن رجلا أتى النبي r فقال: يا رسول الله، ولد لي غلام***

---

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلقه آدم وذريته، ح(3332).

(2) أورده الألباني في السلسلة الصحيحة، ص 56، حديث رقم 1067، ج3 وقال عنه صحيح.

أسود، فقال: هل لك من إبل. قال: نعم، قال: ما ألوانها. قال: حمر، قال: هل فيها من أورق. قال: نعم، قال: فأنى ذلك. قال: لعله نزعه عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعة]"[1] فهل العرق عند النبي r ، هو الجين عند علماء الهندسة الوراثية . . ربما.

لكــن هــل للــوراثــة دور فــي نقل الصفات الخلقية والمشاعر والأحاسيس والعواطف والميول والتدين والكفر[2]!

قال r : [***إياكم وخضراء الدمن فقيل يا رسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في منبت سوء***] هذا الحديث وإن كان ضعيفاً إلا أن معناه واقع ملموس، فالمرأة الحسناء مطلوبة لحمل صفاتها الوراثية الحسنة إلى الأبناء والأحفاد، ممّ يحذر الرسول r إذن؟! بالتأكيد هو يحذر من انتقال صفات وخصال السوء التي ولدت ونبتت فيها تلك المرأة، وورثتها من منابتها، يخشى النبي r من انتقالها إلى أجيال المسلمين وتوارثها. وبالمقابل لو نظرنا إلى الحديث عن مريم عليها السلام نجد القرآن يصفها بحسن المنبت قال تعالى: [**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا...**] {آل عمران:37} وفي هذا يقول الإمام علي كرم الله وجهه: "إذا كرم أصل الرجل كرم مغيبه ومحضره" أي من كان ينتمي إلى نسب عريق في الفضائل، كان ملازماً للصفات الخيرة في حضوره وغيابه وذهابه وإيابه. ويقول في مورد آخر: حسن الأخلاق برهان كرم الأعراق" أي حسن أخلاق الإنسان ثمرة طباع عائلته وكرم نفوسهم[3].

مما سبق يتبين أن الصفات التي لها قابلية الانتقال من الآباء إلى الأبناء عديدة مثل لون البشرة والعين والشعر، وكذلك السجايا الخلقية والصفات الحميدة أو الرذيلة كالشجاعة والكرم والبشاشة والتفاؤل أو الكفر والفجور والكآبة والشقاء والتشاؤم.

فلا غرابة أن يرث الإنسان جينات التعاسة والشقاء أو السعادة والسرور.

أما عن الشــقــي والسعيد الذي ورد ذكرهما في الحديث؟ وما المقصود بكل منهما؟

قال بعض العلماء السعيد: هو المؤمن الصالح الذي استحق الجنة والشقي: الكافر العاصي الذي استحق النار كما سبق.

لكن الحقيقة أن المعنى للسعادة أعم من ذلك، فهناك أمور توجب الشقاء وهي ليست من الكفر أو المعاصي، قال r : [***أربع من السعادة : المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار***

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، ح(5305).

(2) انظر: الموقع www.rafed.net/books/aam/child/1007.htm من كتاب الطفل بين الوراثة والتربية، تأليف: محمد تقي فلسفي.

(3) انظر الموقع السابق.

الصالح والمركب الهنيء. وأربع من الشقاء: الجار السوء والمرأة السوء والمركب السوء والمسكن الضيق][1] فالسعادة إذن: تشمل كل ألوان الخير والراحة والرفاه والبركة.

والشقاء: يشمل جميع صنوف القلق والضيق والشدة. فإذا خلق الطفل في بطن أمه أعمى أو أحمق أو غبياً أو نكدياً أو متشائماً لحمق أمه أو غباء أبيه فيمكن القول بأنه كان شقياً في رحم أمه. وإذا ولد كامل الخلقة سوياً حاملاً لصفات الكرم والشجاعة وجينات السعادة الموروثة كان سعيداً.

وجينات السعادة هذه إنما يرثها الإنسان بتقدير الله وإرادته[2] مصداقاً لحديث النبي **r** : [***إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ***][3].

ومما يؤكد رأي الباحثة ما قرأته في العديد من الصحف والمواقع عن اكتشاف العلماء أن الإيمان لدى الشخص والتدين إنما ينشأ عن جينات وراثية تحمل هذا الوصف.

وإن ردّ واحد هذه الفكرة بآية: **[وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ]** {الكهف:80} فإن قانون الطفرة ***[لعله نزعه عرق]*** يجيب عن الباحثة جواباً مقنعاً.

---

(1) أورده الألباني في السلسلة الصحيحة، 509/1، حديث رقم 282، باب في المرأة الصالحة.

(2) انظر الهندسة الوراثية في القرآن الكريم، محمد محمود عبدالله، صـــ39.

(3) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب 1، ص 1333، حديث رقم 6594.

الفـــصـــل الثـــانـــي

النـــاس والســـعـــادة

وفيه أربعة مباحث:

- **المـــبحـــث الأول: الســـعـــادة المـــوهـــومـــة.**
- **المبحـــث الثانـــي: الأســـباب التـــي تحقـــق السعادة في الدنيا والآخرة.**
- **المبحـــث الثـــالث: مـــظاهر الســـعادة الدنيوية فـــي القـــرآن.**
- **المبحـــث الرابع: قصور المناهج الوضعية وتميز المنهج القرآني في تحقيق السعادة للإنسان.**

المــبحــث الأول

الســعــادة المــوهــومـــة

ويشتمل على ستة مطالب:

- المــطلب الأول: الســعادة فـــي النســـاء والشـــهوات.
- المــطلب الثاني: السعادة في البنين.
- المــطلب الثالث: السعادة في المال والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة.
- المــطلب الرابع: الســعادة فـــي الخـــيل المســـومة.
- المــطلب الخامس: الســعادة فـــي الأنعام والحـــرث.
- المــطلب السادس: الســعادة فـــي المنصـــب والجـــاه والشـــهرة.

الـــمـــبـــحـــث الأول

الســـعـــادة المـــوهـــومـــة

السعادة هي الحلم الذي ينشده كل إنسان على الأرض . . . فأين نجدها؟ سؤال حير الناس من قديم . . أين السعادة؟ طلبها الأكثرون في غير موضعها، فعادوا كما يعود طالب اللؤلؤ في الصحراء صفر اليدين، مجهود البدن، كسير النفس!

فقد جرّب الناس في شتى العصور ألوان المتع المادية، وصنوف الشهوات الحسية فما وجدوها وحدها تحقق السعادة أبداً وربما زادتهم مع كل جديد منها هماً جديداً[(1)].

لقد ظن قوم أن السعادة في النساء فأكثروا من منادمتهن بالحلال والحرام، وظن آخرون أنها في النعيم المادي والغنى ورخاء العيش، وظن غيرهم أنها في البنين فتفاخروا بهم وتباهوا، ورآها آخرون في المنصب والملك والشهرة.

قال تعالى: **{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}** [آل عمران: 14].

في هذه الآية الكريمة يجمع السياق القرآني أحب شهوات الأرض إلى نفس الإنسان، والتي يعتقد أنها سر سعادة الإنسان في هذه الحياة الدنيا، لأنها خلاصة الرغائب الأرضية، إما بذاتها، وإما بما تستطيع أن توفره لأصحابها من لذائذ أخرى، ويخبر تعالى عمّا زين للناس في هذه الدنيا من أنواع الملاذ بصيغة الفعل للمجهول، إشارة إلى أن تركيبهم الفطري قد تضمن هذا الميل، فهو محبب ومزين، بل هو جزء من تكوين الإنسان الأصيل لا حاجة لإنكاره واستنكاره في ذاته، فهو ضروري للحياة البشرية كي تتأصل وتنمو وتطرد[(2)].

ومن خلال مطالب هذا المبحث ستناقش الباحثة هذه الشهوات، وأثرها في تحقيق السعادة، وستبدأ بما بدأت به الآية الكريمة.

---

(1) انظر: الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، صـــ76.

(2) انظر: الظلال 373/1.

المطلب الأول: السعادة في النساء.

المرأة كائن عجيب هي ألطف الكائنات إذا اتقت ربها، وأحبت نبيها، وهي سكن الرجل وسر راحته واستقراره وحلم حياته، وهي شيطان بل أشد كيداً إذا ما أطلقت العنان لنفسها! قال بعضهم: "إن الشيطان يقول للمرأة أنت نصف جندي، وأنت سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ، وأنت موضع سري وأنت رسولي في حاجتي"[(1)]. قال القرطبي في قوله تعالى: **{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ}** بدأ بهن لكثرة تشوف النفوس إليهن، لأنهن حبائل الشيطان وفتنة الرجل، قال رسول الله **r** : [***مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ***][(2)] ويقال في النساء فتنتان وفي الأولاد فتنة واحدة، لأن النساء خلقن من الرجل، والرجل خلق فيه الشهوة، وجُعلت سكناً له فغير مأمون كل واحدٍ منهما على صاحبه، قال عمر حين نزلت الآية: "الآن يا رب حين زينتها لنا "[(3)] وقال غيره من المفسرين: بدأ سبحانه بأقوى دواعي الشهوة وهو حب النساء، فالمرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان، فهي تقبل وتدبر بصورة شيطان، يزينها للرجال فيضعفون أمامها، وتخور قواهم، وتسكن رجولتهم، ويحكمون هواهم على عقولهم. عن أبي هريرة **t** قال قال **r** : [***مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ***][(4)] أما إذا كان القصد بالنساء الإعفاف وكثرة الأولاد، فهذا مطلوب مرغوب فيه، مندوب إليه بالأحاديث الشريفة المرغبة في الزواج والاستكثار منه، وخير هذه الأمة أكثرها نساءً. قال رسول الله **r** : [***الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ***][(5)] وقال **r** : [***حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ***][(6)] فهذا رسولنا الأعظم **r** يقر بحبه لنسائه، ويقرر أن خير المتاع والمسرّة والسعادة تكمن في المرأة الصالحة.

ولأن الإكثار من النساء أمر محبب للرجل ويسعده كثيراً نجد الإسلام يحدده بأربع منعاً للإفراط والتزاماً بالاعتدال، قال تعالى: **{...فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ...}** [النساء: 3].

---

(1) إحياء علوم الدين، للغزالي 100/3.

(2) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما تبقى من شؤم المرأة، ح(5096).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن 20/4، تفسير الطبري 1764/3.

(4) صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب ترك الحائض الصوم، ح(304).

(5) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة، ح(1467).

(6) النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ح(3940)، والحديث حسن صحيح كما قال الألباني.

قال العلماء في تفسير هذه الآية الكريمة: انكحوا ما شئتم من النساء إن شاء أحدكم ثنتين وإن شاء ثلاثاً أو أربعاً، وهذا مقام امتنان من الله وإباحة، ولا يجوز الجمع بين أكثر من أربع نسوة إلا للنبي r كما قال الشافعي، وهو إجماع العلماء إلا طائفة من الشيعة جوزوه إلى تسع، وقال بعضهم: بلا حصر، وقد أمر النبي r غيلان بن مسلمة وهو أحد الصحابة، وقد أسلم وتحته عشرة نسوة أن يختر أربعاً ويطلق بقيتهن(1).

وأعظم الشهوات وأسعدها لقلب الرجل شهوة النساء، والإفراط فيها يقهر العقل حتى يصرف همة الرجال إلى الاستمتاع بالنساء والجواري، فَيَحْرِمُ عن سلوك طريق الآخرة، ويَجرُّ إلى اقتحـــام الفواحـــش، وقال بعـــض الحـــكماء: النساء شر كلهن، وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن(2).

وهذه الشهوة تشترك فيها المرأة مع الرجل وسكوت القرآن عن المرأة من باب الستر لها ولأنها في الغالب مطلوبة لذلك، "ولأن ميل النساء إلى الرجال أضعف في الطبع وإنما تحصل المحبة منهن للرجال بالإلفة قال مالك فيما نقله النووي عنه: "المرأة فتنة إلا فيما جبل الله تعالى النفوس عليه من النفرة عن محارم النسب"(3).

والقرآن الكريم يروي لنا قصة امرأة العزيز تبحث عن اللذة والسعادة مع فتاها يوسف قال تعالى: **{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ _ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ _ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ _ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ _ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ _ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ _ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ _ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ _ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ**

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن 13/3، تفسير القرآن العظيم، 407/1-408.

(2) انظر: إحياء علوم الدين 100/3.

(3) التحرير والتنوير 181/3.

وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ للهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ــ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ ــ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [يوسف: 23-33].

وإذا رجعنا إلى تاريخ البشرية القديم نجد أن أول جريمة قتل ارتكبت على الأرض بسبب النساء قال تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة: 27]. قال المفسرون في توضيح هذه الآية: وسبب تقديم القربان أن حواء عليها السلام كانت تلد في كل بطن ذكراً وأنثى إلا شيتا u ولدته منفرداً عوضاً عن هابيل واسمه (هبة الله) لأن جبريل u قال لحواء لما ولدته: هذا هبة الله لك بدل هابيل، وكان آدم يزوج الذكر من هذا البطن الأنثى من البطن الآخر، ولا تحل له أخته توءمته، فولدت مع قابيل أختاً جميلة واسمها إقليمياء، ومع هابيل أختاً ليست كذلك واسمها ليوذا، فلما أراد آدم u تزويجهما قال قابيل: أنا أحق بأختي، فأمره آدم فلم يأتمر، وزجره فلم ينزجر، فاتفقوا على التقريب، وروي أن آدم حضر ذلك والله أعلم(1).

هذه المرأة المحبوبة الآسرة لقلب الرجل وعقله، ولا يرى سعادته إلا في قربها استخدمها دعاة الاستشراق والتغريب سلاحاً لدعم أفكارهم، واستخدمها التجار وأصحاب المصانع والشركات للدعاية والترويج، وتسويق بضاعتهم قال r : [***وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ***](2).

فهل السعادة المنشودة تحصل حقاً بمنادمة النساء والنظر إليهن والأنس بهن فقط، وأن اللذة بهن فوق كل اللذات والسعادات؟ إن كان كذلك فما الذي منع يوسف u أن يحقق لنفسه أعظم اللذات والسعادات، وما الذي جعل امرأة العزيز تلوم نفسها وتعترف بصراحة {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} [يوسف: 53].

---

(1) انظر: جامع البيان 2992/4، الكشاف 607/1، التفسير الكبير 203/11-204، إرشاد العقل السليم 458/2.

(2) صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء، ح(2736).

ما الذي دفع عابد بغداد حين تعرضت له إحدى الغانيات لتفتنه وتتراقص له بين الأشجار أن يصدها واعظاً لها حتى قلبها من بغي إلى ناسكة عابدة[1].

إذا كانت السعادة بهن ومعهن، لماذا نرى عالم الغرب الذي لا يمنعه عن العلاقات الجنسية المفتوحة مانع، يغرق في الأمراض النفسية والاكتئاب والانتحار. يقول أحد الجراحين البريطانيين المشهورين لأحد الدعاة: – الذي جاء لإجراء عملية عنده – أنا أملك كل شيء، ولم أتـرك شـهوة إلا مارسـتها، نساء، خمر، رحلات، رقص، لكني لا أشعر بالسعادة ودائماً منقبض القلب كئيب[2].

ولماذا نرى أحد الشباب المسلمين – الذين يدرسون في أوروبا – تدعوه فتاة جميلة وهو غريب بعيد عن أعين الأهل ورقابة المجتمع، ويمتنع عنها ويفر منها في آخر لحظة، وعندما دعته لإتمام الفاحشة معها تعذر لها بأنه مصاب بالإيدز، فردت عليه بأنها هي كذلك مصابة ففرّ منها فرحاً بخوفه من الله، حامداً له على سلامة نفسه[3].

ولماذا امتنع الرجل الثاني في حديث الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار بفعل صخرة انحدرت على بابه – عن مواقعة ابنة عمه[4].

لولا أن هناك سعادة أعظم، وسروراً أكبر يُنتظر! ما ظننت أن هؤلاء يفوتون على أنفسهم تلك السعادة المرجوة بمعاشرة النساء.

ويؤكد ذلك صرخات التحذير التي أطلقها عالم الغرب الغارق في شهوة الجنس، ذكر (جورج بالوسن) صاحب كتاب الثورة الجنسية ما يلي: " في سنة 1962 صرح (كنيدي) بأن مستقبل أمريكيا في خطر لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات لا يقدر المسئولية الملقاة على عاتقه، وأنه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين، لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية، وفي سنة 1962 صرح (خروشوف) كما صرح كيندي بأن مستقبل روسيا في خطر، وأن شبابها لا يؤتمن على مستقبلها لأنه مائع منحل غارق في الشهوات "[5].

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين 101/1.

(2) محاضرات في فضائية النجاح.

(3) محاضرات في فضائية النجاح.

(4) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي، ح(2215).

(5) تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله علوان 283/1.

ونقلت أخبار اليوم القاهرية في 1956/4/24م هذا الخبر "أنه في شهر نيسان عام 1964 أثيرت في السويد ضجة كبرى عندما وجه (140) طبيباً من الأطباء المرموقين مذكرة إلى الملك والبرلمان يطلبون فيها اتخاذ إجراءات للحد من الفوضى الجنسية التي تهدد حقاً حيوية الأمة وصحتها، وطالب الأطباء بسن قوانين ضد الانحلال الجنسي"(1). هذه الصرخات انطلقت في القـرن المـاضـي فماذا يقولون اليوم في العام 2009 بعد أن بلغ الانحلال الأخلاقي ما ترفعت عنه البهائم؟!

المـطلب الثانـي: السـعادة فـي البنيـن.

الأولاد زهـرة الحـياة الدنـيا وزيـنتها، ومجـال للتفاخر بـهم، وللتباهـي والتعـالي على الناس قال تعالى: **{وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا}** [الكهف: 34] أي أكثر خدماً وحشماً وولداً، قال قتادة: تلك أمنية الفاجر كثرة المال وعزة النفر(2).

فكثير من الناس يرى أن سعادته وسروره وقرة عينه في الأبناء، ويحلم بتكثير عددهم، ويطلبهم للاستئناس والفرح بهم، والقرآن الكريم يروي لنا قصة موسى الرضيع حين وجده آل فرعون قال تعالى: **{وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ}** [القصص: 9] وقال تعالى: **{...فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ...}** [القصص: 13].

وقد سجل القرآن الكريم اعتزاز العرب بالبنين وتفاخرهم بهم قال تعالى: **{أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ}** [الطور: 39] وقد عيروا النبي r بأنه مقطوع لا ولد له قال تعالى: **{إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ}** [الكوثر: 3].

وتفسير هذه الآية أن سفهاء قريش الذين كانوا يكيدون للإسلام، ويمكرون بالنبي r ويستهزئون به من أمثال العاص بن وائل وعقبة بن أبي معيط، وأبي لهب، وأبي جهل وغيرهم كانوا يقولون عن النبي r إنه أبتر - يشيرون بهذا إلى موت الذكور من أولاده - دعوه فإنه سيموت بلا عقب وينتهي أمره، ويقال إن العاص وقف مع النبي r يكلمه فقال له جمع من صناديد قريش: مع من كنت واقفاً فقال: مع ذلك الأبتر.

---

(1) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، 285/1.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 1130/3.

وأشارت سورة المدثر إلى منَّة الله العظيمة على الوليد بن المغيرة المخزومي بنعمة الولد **{وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُودًا _ وَبَنِينَ شُهُودًا}** [المدثر: 12-13] قال القرطبي: أي حضوراً لا يغيبون عنه في تصرف. قال مجاهد وقتادة: كانوا عشرة، وقيل: اثنا عشر، قال الضحاك: سبعة ولدوا بمكة وخمسة ولدوا بالطائف، وقال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ولداً(1)، وتعرضت سورة القلم لقصة الأخنس بن شريق الذي تكبر على آيات الله معتزاً ببنيه **{وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ _ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ _ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ _ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ _ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ}** [القلم: 10-14] فالبنون حلم جميل وشهوة محببة إلى النفس لذا نرى جميع الناس يسعون إليها، وتتعلق قلوبهم بها، ويظهر ذلك جلياً فيمن حُرم هذه النعمة، وعقم عن الإنجاب، فإنه يدفع أغلى الأثمان من الآلاف المؤلفة، من أجل الحصول على ولد بالوسائل العلمية الحديثة كأطفال الأنابيب، ويعرض نفسه للعمليات الجراحية وغيرها من أجل ذلك. حتى أن الأنبياء الذين اختبرهم الله بعدم الإنجاب، رفعوا أيديهم بالدعاء لله رب العالمين قال تعالى: **{وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ}** [الأنبياء: 89] وقال تعالى: **{ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا _ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا _ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا _ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا _ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا _ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}** [مريم: 2-7].

وقد من الله على الخليل إبراهيم u بالولد الصالح في كبره استجابة لدعائه u قال تعالى: **{الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ}** [إبراهيم: 39] وقال تعالى: **{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ}** [الأنبياء: 72] وفي شأن داود قال تعالى: **{وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}** [ص: 30] فهل حقاً السعادة في الأبناء مطلقاً والاستكثار منهم؟

لو استقرأنا الواقع لوجدنا أن كثيراً من الأولاد جروا على آبائهم الويلات وأذاقوهم أصناف العذابات، حتى كان حتف بعضهم على يد ابنه طمعاً في ثروته!، وكم سمعنا من القصص العجيبة عن عقوق الأبناء وتعاسة الآباء.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن 72/19، الظلال 3756/6.

تكلمت إحدى النساء في الإذاعة تروي قصتها مع ابنها الوحيد الذي مات أبوه وتركه لها فرفضت الزواج من أجل أن تربي ابنها. فلما شب وقع في صحبة سيئة فكان يسرق ممتلكات البيت ويبيعها، وعندما حاولت أن تمنعه في إحدى المرات لطمها على وجهها وأسقطها أرضاً وخرج بحقيبتها ولم يعد. قال تعالى: **{وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا}** [الكهف: 80] حيث كان قتل هذا الغلام أفضل لوالديه من حياته. وقال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ]** {التغابن:14}.

فالسعادة إذن لا تتحقق بالأبناء، ثم هل الذين حرموا من الأولاد محكوم عليهم بالشقاء المؤبد والتعاسة الدائمة؟ لا أظن ذلك[1].

المطلب الثالث: السعادة في المال والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

إن المال عصب الحياة حقيقة، والكل يشتهي اقتناءه على شتى أصنافه من ذهب أو فضة أو مجوهرات أو أوراق نقدية، ويرى فيه مصدر عزٍ وعلو مكانةٍ ويحرص على الاستزادة منه دون شبع قال ﷺ : [***لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لابْتَغَى الثَّالِثَ***][2].

وقد وردت لفظة المال ومشتقاتها في القرآن في ستة وثمانين موضعاً على اختلاف المفاهيم التي تشير إليها الآيات، وستقتصر الباحثة على ذكر لفظة المال في المواضع التي تبين تعلق الناس به وكونه مصدر عز وعلو مكانة في نظر ضعاف النفوس قال تعالى: **{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...}** [الكهف: 46]، وقال تعالى: **{عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ــ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ}** [القلم: 13-14] وقال سبحانه: **{وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا}** [الفجر: 20] وقال سبحانه: **{أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا}** [مريم: 77] وقال تعالى: **{...وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا}** [الإسراء: 6] وقال تعالى: **{اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ...}** [الحديد: 20] وقال تعالى: **{...إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...}** [يونس: 88] وقال تعالى: **{وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ}** [سبأ: 35].

---

(1) انظر: الإيمان والحياة، ص 80، 81.

(2) البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يُتَّقى من فتنة المال، ح(6436).

وقد حرص الناس على اقتناء الذهب والفضة وكنزهما قال تعالى: {وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ـــ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ـــ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآَخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ} [الزخرف: 33-35].

وبنظرة سريعة إلى هذه الآيات الكريمة نخرج ببعض المعاني العظيمة والملاحظات الهامة.

الأولى: آيات الزخرف الكريمة تشير إلى افتتان الناس بالفضة والذهب، وتعلقهم بحب اقتنائها، وقد قال المفسرون في تبيين معنى تلك الآيات: لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل على محبتنا لمن أعطيناه، فيجتمعوا على الكفر لأجل المال فيصبحون أمة واحدة مجتمعة على الكفر، لجعل الله لبيوت الكافرين سقفاً وسلالم ودرجاً من فضة عليها يصعدون، وأبواباً لبيوتهم وأغلاقاً وسرراً، كل ذلك مصنوع من الفضة والذهب وما ذلك إلا من الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة عند الله تعالى، أي يعجل لهم بحسناتهم التي يعملونها في الدنيا مآكل ومشارب ليوافوا الآخرة وليس لهم عند الله تبارك وتعالى حسنة يجزيهم بها(1).

الثانية: في اختيار سُقُف الفضة لون من الإعجاز العلمي حيث أثبت العلم أنه لا توجد مادة أكثر لمعاناً وبريقاً وصفاءً من الفضة إذا ما سقطت عليها أشعة الشمس نهاراً أو الأضواء ليلاً، بحيث تكون أكثر فتنة لضعاف النفوس وأهل الدنيا.

الثالثة: قدم القرآن الكريم المال على الأولاد، لأن الفتنة بالمال أكثر، ولأنه يعين على تحصيل الشهوات المحرمة بخلاف الأولاد، فإن الإنسان قد يفتن بهم ويعصى الله من أجلهم، وقد لا يفتن، ولكن الفتنة بالمال أكثر وأشد(2).

هذا المال الذي يميل له كل الناس، ويرون أن السعادة تتحقق بجمعه، وبه يحصلون على متع الحياة ولذاتها، رأيهم هذا لا يقوى للاختبار، لأن في جمع المال والحفاظ عليه مشقة. يقول ابن القيم عن المال: " إنه مقرون بالخوف والحزن، فصاحبه حزين قبل حصوله، خائف بعد حصوله "(3)، ولتعلق القلب بالمال وحفظه، فإن صاحبه لا يصبح إلا مهموماً ولا يمسي إلا مغموماً، فهو بمنزلة عاشق مفرط قد ظفر بمحبوبه، والعيون من كل جانب ترشقه، فأي عيش

---

(1) انظر: تفسير ابن كثير 1680/4.

(2) النادي الشركسي العالمي 3-12-2008م www.adign.org/forum/adign gl/51757.html

(3) انظر: مفهوم السعادة من منظور إسلامي، د. عبدالله حسن زروق، من الموقع الالكتروني www.meshkat.net/new/contents.php?catid=5069.8-8-2004

ولذة لمن هذه حاله وقد علم أن أعداءه وحُسَّاده لا يفتــرون عــن ســعيهم فــي التفريق بينه وبين معشوقه[1]. فهل حقاً السعادة في المال والنعيم المادي؟!!

لقد وهم ذلك كثير من الناس، ولو كان ذلك حقاً لكان أحق الناس به رسولنا الأعظم r الذي كان ينام على الحصير حتى يؤثر في جنبه الشريف، وكان يربط على بطنه الحجرين من الجوع، ومات r ودرعه مرهونة عند يهودي.

ومما يؤكد على أن السعادة ليست في المال بعض الإحصاءات، فقد ثبت أن كلاً من شعوب إيسلندا وهولندا والدانمارك أكثر من 92% من أفرادها يستشعرون السعادة رغم أن مستواها الاقتصادي يقل كثيراً عن دول مثل أمريكا وألمانيا التي يسود أفرادها الاكتئاب والأمراض النفسية المختلفة، كما أن الثروة الطائلة لم تحقق لليابانيين والصينيين وكل أتباع بوذا وكنفوشيوس السعادة المرجوة، وأكدت كل التجارب والخبرات أن السعادة شعور خفي ينبعث من داخل الفرد نفسه وأنه ينبغي الفصل التام بين المال والسعادة[2].

" نشر رئيس تحرير مجلة روز اليوسف وهي مجلة لا تتحيز للمعنويات والقيم الروحية تحقيقاً صحفياً جعل عنوانه: " أهل الجنة ليسوا سعداء " وأهل الجنة الذين يعنيهم هم سكان السويد الذين يعيشون في مستوى اقتصادي يشبه الأحلام، ولا يكاد يوجد في حياتهم خوف من فقر أو شيخوخة أو بطالة أو كارثة، فإن الدولة تضمن لكل فرد إعانات دورية ضخمة، بحيث لا يجد مواطن مجالاً للشكوى من العوز أو الحاجة الاقتصادية بحال من الأحوال. "كل مواطن سويدي يستحق معاشاً، وإعانة مرض، ومعاش، وإعانة غلاء معيشة، وإعانة للسكن وإعانة للعمي، تُصرف نقداً، والعلاج مجانيٌّ في المستشفيات، وتُدْفع إعانةُ أمومة لكل النساء، وإعانة إضافية لكل مولود، وتقدم الدولة مساعدات اجتماعية للطفولة حتى يبلغ 16 سنة، رعاية صحية مجانية، مصاريف انتقال مجانية للإجازات يتمتع بها الطفل حتى 14 سنة، ومدارس برسوم تافهة لرعاية الأطفال دون سن المدرسة طوال اليوم، التعليم مجاني في جميع مراحله، تقدم للطلبة المجتهدين قروض دراسية، وتقدم الدولة قروضاً لتأثيث منازل العرسان.

ومع هذه الضمانات التي لم تدع ثغرة إلا سدتها، فقد ذكر الصحفي أن الناس يحيون حياة قلقة مضطربة، كلها ضيق وتوتر، وشكوى وسخط، وتبرم ويأس، ونتيجة هذا أن يهرب الناس من هذه الحياة الشقية النكدة عن طريق "الانتحار" الذي يلجأ إليه الألوف من الناس، تخلصاً مما يعانونه من عذاب نفسي أليم " [3].

---

(1) انظر: مفهوم السعادة من منظور إسلامي، د. عبدالله حسن زروق، من الموقع الالكتروني www.meshkat.net/new/contents.php?catid=5069.8-8-2004
(2) انظر: مجلة الأزهر، ربيع الأول 1423هـ - يونيو 2002، ج3، السنة 75.
(3) الإيمان والحياة، صـ77، (بتصرف).

وأمريكا أغنى بلدان العالم؛ لم يحقق الغِنى لأبنائه السعادة على الرغم من ناطحات السحاب ومراكب الفضاء، وتدفق الذهب من فوقهم ومن تحت أرجلهم. يقول المفكر (كولن ولسون): "إن الحياة في نيويورك غطاء جميل لحالة من التعاسة والشقاء" وقد لاحظ هذه التعاسة وهذا الشقاء كل من له عين تبصر من أهل الشرق والغرب مثل الشهيد سيد قطب الذي سجل ذلك في كتابه "أمريكا كما رأيت" من أهل الشرق؛ ومن أهل الغرب الأديبة "فرانسواز ساجان" التي زارت نيويورك مرتين ثم كتبت بعد ذلك كتاباً جاء فيه "إن نيويورك ثقيلة الوطأة على الإنسان" فكثرة المال ليست هي السعادة، ولا العنصر الأول في تحقيقها بل ربما كانت كثرة المال أحياناً وبالاً على صاحبها في الدنيا قبل الآخرة لذا قال تعالى في شأن قوم من المنافقين: **{فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** [التوبة: 55] والعذاب هو المشقة والألم والهم والسقم(1).

وأما " كريستينان أوناسيس " فإنها أثبتت بالدليل القاطع الذي لا لبس فيه أن المال ليس سبباً للسعادة، فهي ابنة الملياردير اليوناني أوناسيس صاحب الجزر والأساطيل البحرية والطائرات والمليارات والذي يعد من أكبر أثرياء العالم، وكريستينان هي وريثته الوحيدة، فقد ورثت عن أبيها كل ثروته الهائلة، إلا أن ذلك لم يحقق لها السعادة التي تبحث عنها فقد تزوجت عدداً من المرات، وكان زواجها الأخير من أحد الشيوعيين، حيث سئمت حياة الترف والثروة وذهبت لتعيش مع زوجها في منزل متهالك، في أحد أحياء موسكو الفقيرة إلا أن الفشل لاحقها ففارقت زوجها بعد أن أصيبت باكتئاب مزمن وحزن مرضي متصل دفعها إلى الانتحار حيث وُجدت ميتة على أحد السواحل الأرجنتينية بعدما ابتلعت عدداً كبيراً من الحبوب المنومة وكان عمرها آنذاك سبعة وثلاثين عاماً فقط(2).

وأما أكثر الناس مالاً وثراءً الذي خرج بزينته وحاشيته وماله على قومه حتى تمنى قومه أن يكونوا مثله في الثراء، ظناً منهم أن السعادة والهناء تكمن في ذاك المال الذي بلغ من القدر أن تنوء العصابة القوية من الرجال بحمل مفاتيح كنوزه قال تعالى: **{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ــ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ــ قَالَ إِنَّمَا**

---

(1) انظر: الإيمان والحياة، ص 76-79.

(2) انظر: www.tebyan.net/index.aspx?pid=6974 بتاريخ 7-2-2009م.

أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَّ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلاَ يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ _ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ _ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهَّ خَيْرٌ لِمَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ _ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهَّ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ _ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَّ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللهُّ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [القصص: 76-82] ما حال الذين تمنوا مكانه بالأمس وطلبوا سعادة نفوسهم بكنوزه..إنهم اليوم يحمدون الله على فضله عليهم ومنّه والذي تمثل هنا ليس بالمنح والعطاء بل بالحرمان من الثروة والمال والكنوز التي أودت بقارون إلى الخسف والهلاك.

وقد ربَّى النبي r أصحابه على ما هو أعظم من حب المال والتعلق به إلى ما فيه راحة وسعادة أعظم؛ رباهم على القناعة وغرسها في نفوسهم(1). ومثال ذلك ما حدث مع حكيم بن حزام فقد كان t يحب المال ويكثر من طلبه، ويلح على الرسول في ذلك، [***قال حكيم بن حزام t : سألت رسول الله r فأعطاني ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: يا حكيم إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى. قال حكيم فقلت يا رسول الله: والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً، حتى أفارق الدنيا. فكان أبو بكر t يدعو حكيماً لبعض العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إن عمر t دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله فقال: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه . فلم يرزأ(2) حكيم أحداً من الناس بعد رسول الله r حتى توفي***](3).

(1) انظر: تزكية النفس، محمد عبدالقادر أبوفارس، ص270.

(2) يرزأ: ينقص، أي لم ينقص أحداً شيئاً بالأخذ منه، المنجد في اللغة، ص257.

(3) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب تأويل قول الله تعالى: (من بعد وصيةٍ يوصين بها أو دين)، ح(2750).

والقناعة في الحقيقة طريق السعادة في الدنيا والآخرة ذلك لأن القناعة تعني العزة والكرامة وعدم سؤال الناس حتى ولو كان محتاجاً، وإذا كان ولابد فليسأل الله (تبارك وتعالى) فسؤاله عبادة وهو القادر وحده على سد الحاجة، قال رسول الله ﷺ : [***من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله فيوشك***(1) ***الله له برزق عاجل أو آجل***(2).

المطلب الرابع: السعادة في الخيل المسوَّمة.

لقد ذكر الله الخيل في كتابه الكريم في عدة مواضع منها ما جاء في آل عمران في الآية موضع البحث **{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}** [آل عمران: 14] حيث قال المفسرون الخيل المسومة وهي الراعية والمطهمة الحسان.

وقال تعالى مخاطباً إبليس عندما سأل الله أن يجعله من المنظرين: **{وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا}** [الإسراء: 64].

واستفزز: ادعُ واستثر، بصوتك: قيل باللهو والغناء، أجلب عليهم بخيلك ورجلك: أي احمل...خيَّالتهم ورجلتهم، أي الراكبين والسائرين على أرجلهم، وقال تعالى: **{وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ}** [النحل: 8] وجاء ذكرها في سورة كاملة في القرآن وهي سورة العاديات قال تعالى: **{وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا _ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا _ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا _ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا _ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا}** [العاديات: 1-5]، **{وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا}** يقسم الله سبحانه وتعالى بالعاديات ضبحاً قال فيها ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبي وقتادة ومقاتل وأبوالعالية وغيرهم: هي الخيل العادية في سبيل الله تضبح، والضبح: صوت أجوافها إذا عَدت.

[**فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا**] : هي الخيل تواري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة، يعني والقادحات قدحاً يقدحن بحوافرهن. وقال قتادة: هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها

---

(1) فيوشك: يسرع، وهو من أفعال المقاربة، المنجد في اللغة، ص902.

(2) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف، ح(1645)، قال الألباني: صحيح.

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تأوي بالليل فيورون نارهم ويصنعون طعامهم، [**فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا**] : هي الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصباح وهذا قول أكثر المفسرين، [**فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا**] : أي هيجن بمكان سيرها غباراً، [**فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا**] أي دخلن به وسط العدو....[1].

ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى لا يقسم بشيء إلا لتشريفه ولإظهار مكانته.

لقد أعلى القرآن من شأن الخيل واعتبرها من مصادر القوة ومن متاع الحياة الدنيا وشهواتها التي تدخل على صاحبها السعادة.

والخيل لها شأنها عند العرب منذ القدم، وكانت مصدر مفاخرة بينهم وكان الشعراء يتباهون بها باعتبارها مصدراً من مصادر القوة لديهم، وهناك القصائد العديدة التي ألقيت في الخيل، أشهرها قول المتنبي[2]:

فالخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفُني والضرب والطعن والقِرْطاسُ والقَلَمُ[3]

وقول امرئ القيس[4] في وصف فرسه:

مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطَّهُ السَّيلُ من عَلِ[5]

وتعتبر رياضة الفروسية من الموروثات التي تحافظ عليها الشعوب العربية حتى وقتنا هذا وللخيول الكثير من الأسماء والألوان والأنواع.

وقد زاد الاهتمام بسلالات الخيول وهناك السباقات للخيول العربية الأصيلة وللخيول المهجنة وللخيول المولدة، كما أصبحت الخيول مسجلة لدى منظمة "الواهو" وهناك كثيرون

---

(1) انظر معالم التنزيل، للبغوي 485/4، التفسير الكبير 64/32-65.

(2) المتنبي هو: أبوالطيب أحمد بن الحسين الجعفي ولد بالكوفة، (303-345هـ) كان شاعراً مفلقاً راجح العقل عظيم الذكاء، سمي المتنبي لأنه ادعى النبوة ثم تاب ولحق بسيف الدولة الحمداني فأحبه وقربه. انظر: ديوان المتنبي، ص5.

(3) ديوان أبوالطيب المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، 369/2.

(4) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، كنيته أبووهب، وامرؤ القيس لقب غلب عليه ومعناه رجل الشدة ولد في أوائل القرن السادس للميلاد في نجد، كان ذكياً يعد من فحول شعراء الجاهلية وله معلقة (قفا نبك). انظر: ديوان امرؤ القيس، ص275.

(5) ديوان امرؤ القيس، ص52

مستعدون لدفع الأموال الكثيرة لامتلاك هذه النوعيات من الخيول، والخيول العربية هي أفضل الخيل على الإطلاق، وأفضلها الموجودة في جزيرة العرب والمغرب والجزائر والأردن، وتعتبر الخيل من الحيوانات التي تجلب السعادة والسرور والخير لصاحبها - كما يعتقد الأقدمون والذين بالغوا فاعتبروا الخيل تطرد الأرواح الشريرة، وتبعد الحسد عن صاحبها - لذا كانوا وما زالوا حتى اليوم يعلقون حدأة الفرس على أبواب المباني، وفي السيارات، وفوق أسرة الأطفال مع خرزة زرقاء، ومن أمثلة العرب في الخيل: (إن ظهرها عز، وبطنها كنز) و(الخيل ميامين)، و(الخيل أعلم بفرسانها) ومنها (أشد من فرس) و(أبصر من فرس) وقولها (تركته على مثل خد الحصان) أي على طريق واضح و(هما كفرسي رهان) والمثل المعروف (إن لكل جواد كبوة)(1).

ومن حديثه r عن الخيل قوله: [***خَيْرُ مَالِ الْمَرْءِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ***](2) والسكة المأبورة النخل ينبت على صفين ملقح.

وروي عن عتبة بن عبد السلمي t أنه قال: سمعت رسول الله r يقول: [***لاَ تَقُصُّوا نَوَاصِيَ الْخَيْلِ وَلاَ مَعَارِفَهَا وَلاَ أَذْنَابَهَا فَإِنَّ أَذْنَابَهَا مَذَابُّهَا وَمَعَارِفَهَا دِفَاؤُهَا وَنَوَاصِيهَا مَعْقُودٌ فِيهَا الْخَيْرُ***](3).

وروي عن أبي ذر الغفاري t أنه قال: قال رسول الله r [***مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلاَّ يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سَحَرٍ بِدَعْوَتَيْنِ اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ وَجَعَلْتَنِي لَهُ فَاجْعَلْنِي أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ أَوْ مِنْ أَحَبِّ مَالِهِ وَأَهْلِهِ إِلَيْهِ***](4).

وفي الصحيح عن جرير بن عبدالله رضي عنه قال: [***الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ***](5).

وروي [***أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r رُئِيَ وَهُوَ يَمْسَحُ وَجْهَ فَرَسِهِ بِرِدَائِهِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي عُوتِبْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْخَيْلِ***](6).

---

(1) انظر : www.yabeyrouth.com/pages/index3428.htm
(2) مسند أحمد، مسند سويد بن هبيرة، ح(15939).
(3) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في كراهية جز نواصي الخيل وأذنابها، ح(2542)، قال الألباني صحيح.
(4) سنن النسائي، كتاب الخيل، باب دعوة الخيل، ح(3579)، قال الألباني صحيح.
(5) صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب قول النبي r أحلت لكم الغنائم، ح(3119).
(6) موطأ مالك، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الخيل والمسابقة بينها والنفقة في الغزو، ح(993).

ولما كانت للخيل هذه المكانة العظيمة في نفوس مقتنيها، يختالون على ظهورها بكل فخرٍ واعتزاز ومسرة وحبور، حتى رسولنا الكريم r يكرمها ويشيد بها.

وذكر لـنا القـرآن الكريم قصة نبي الله سليمان u وكيف شغله حبه للخيل وإعجابه بها عن ذكر الله أو صـلاة العـصـر، قـال تـعـالـى: {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ _ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ _ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ _ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ} [ص: 30-33].

وخلاصة أقوال المفسرين في هذه الآيات الكريمة أن سيدنا سليمان u أصاب ألف فرس من غزوة أهل دمشق ونصيبين، أو ورث من أبيه داود ألف فرس، أو خيلاً أخرجت من البحر لها أجنحة قالوا: فصلى سليمان الصلاة الأولى، وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه، فعرضت عليه تسعمائة فتنبه لصلاة العصر، فإذا الشمس قد غربت وفاتته الصلاة ولم يعلم بذلك فاغتم لذلك هيبة لله، فقال: ردوها علي، فردوها عليه، فأقبل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف تقرباً إلى الله U، وطلباً لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحاً له، وبقي منها مائة فرس، فلما عقر الخيل أبدله الله خيراً منها وأسرع وهي الريح تجري بأمره كيف يشاء و [الصافنات] هي الخيل القائمة على ثلاث قوائم وأقامت واحدة على طرف الحافر من يد أو رجل. يقال: صفن الفرس يصفن صفوناً إذا قام على ثلاثة قوائم وقلب أحد حوافره، والجياد: الخيار السراع واحدها جواد، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد الخيل السوابق.

[فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ] أي آثرت حب الخير وأراد بالخير الخيل، وسميت كذلك لأنه معقود بنواصيها الخير، الأجر والمغنم، [عَنْ ذِكْرِ رَبِّي] يعني عن الصلاة وهي صلاة العصر، [حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ] أي استترت بما يحجبها عن الأبصار(1)، وإن كان القلب لا يرتاح لما قدمه معظم المفسرون لهذه الآيات، فربما كانت الصلاة التي فاتته عليه السلام تطوعاً منه وليست مفروضة عليه وكذلك ذبح الخيل ربما كان ذلك مشروعاً عندهم إضافة إلى إمكانية إنفاق لحمها على الفقراء والمساكين.

---

(1) انظر: جامع البيان 167/22، إرشاد العقل السليم 565/5، التحرير والتنوير 256/22-257، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص658.

فهل حقاً السعادة في اقتناء الخيول وامتطاء صهواتها مطلقاً؟! لو كان الأمر كذلك لما وجدنا سليمان u يذبحها كونها، أضاعت عليه صلاة العصر، ولما وجدنا حاتم الطائي يذبح فرسه لإطعام ضيفه وإكرامه، إذن هناك سعادة أعظم وأموراً أكثر إسعاداً من الخيل...!

المطلب الخامس: السعادة في الأنعام والحرث.

تختلف أذواق الناس فيما يسعدهم ويدخل السرور إلى قلوبهم من الأموال فهناك من رأى سعادته في كنز الذهب والفضة والأوراق النقدية مثل الرأسماليين الكبار، وأهل الفروسية فيما يقتنونه من خيل وركاب، والفلاحون وأهل الزراعة فيما يمتلكونه من أنعام وحرث.

وقد امتن سبحانه وتعالى على عباده بهذه النعمة العظيمة بل أنزل سورة كاملة تتحدث عن هذا الفضل الكبير، شيعها سبعون ألف من الملائكة هي سورة الأنعام، قال تعالى: **{وَهُوَ الذِّي أَنشَأَ جَنَاتٍ مَعرُوشَاتٍ وَغَيرَ مَعرُوشَاتٍ وَالنَخلَ وَالزرعَ مُختَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ _ وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}** [الأنعام: 141-142].

وفصلت الآيات في أنواع هذه الأنعام، قال تعالى: **{ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ _ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ...}** [الأنعام: 143-144]، وقال تعالى: **{وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ _ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** [النحل: 66-67].

وتبرز سورة الكهف موقفاً لبعض أولئك الذين وجدوا سعادتهم في الزروع والجنات مما دفعه إلى التفاخر والتباهي والتعالي على صاحبه، قال تعالى: **{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا _ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا _ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ**

مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا _ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا} [الكهف: 32-36].

جاءت هذه الآيات الكريمة بعد ذكر المشركين المستكبرين عن مجالسة الضعفاء والمساكين من المسلمين وافتخروا عليهم بأموالهم وأحسابهم، فضرب لهم القرآن مثلاً برجلين، جعل لأحدهما جنتين أي بستانين من أعناب محفوفتين بالنخيل المحدقة، في جنباتهما، وفي خلالهما الزروع، وكل من الأشجار والزروع مثمر مقبل في غاية الجودة، حيث قال تعالى: [كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا] أي أخرجت ثمارها ولم تنقص منه شيئاً والأنهار متفرقة بين الأشجار.

[وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ] قيل له مال من الذهب والفضة، وقيل: ثمار وهو هنا أظهر، قال صاحب هاتين الجنتين لصاحبه وهو يجادله ويخاصمه ويفتخر عليه أنه أكثر خدماً وحشماً وولداً، ودخل حديقته متمرداً متكبراً كافراً بأنعم الله، ومتجبراً منكراً المعاد، اغتراراً منه لما رأى فيها من الزروع والثمار ظاناً أنها لا تفنى ولا تفرغ ولا تهلك، بل ويصر على أنه لو كان هناك معاد ورجعة إلى الله سيكون حظه أحسن من الدنيا لأن له عند الله كرامة؛ كما يزعم، وكما زعم العاص بن وائل ذلك لنفسه، في قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا} [مريم: 77][1].

فهل حقاً تكمن السعادة في اقتناء الأنعام وامتلاك الحدائق والبساتين، لنرى جواب ذلك في قصة أصحاب الجنة الواردة في سورة القلم، قال تعالى: {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ _ وَلا يَسْتَثْنُونَ _ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ _ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ _ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ _ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ _ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ _ أَنْ لاَ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ _ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ _ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ _ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ _ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ _ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ _ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ

(1) انظر: التفسير الكبير 124/21-125، وتفسير القرآن العظيم 1129/3-1130.

ـ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ـ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ـ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الآَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [القلم: 17-33].

في هذه القصة مثل يضربه الله تعالى لكفار قريش ولكل من أنعم الله عليهم بنعمة كبيرة أو رحمة عظيمة فقابلوها بالجحود والنكران. وأصحاب الجنة هؤلاء إخوة من اليمن ورثوا حديقة عن أب تقي كان يؤدي حق الله في جنته، ولما أرادوا أن يجنوا ثمارها بعد أن نضجت وصلحت، قرّروا أن يمنعوا حق الفقراء فيها ويقطفوها ليلاً دون أن يشعر بهم أحد ظانين أن السعادة والفرح في استئثارهم بثمر تلك الجنة، فلما وصلوها أنكروها بعد أن رأوها على تلك الحالة قد استحالت عن تلك النضارة والزهوة إلى سوداء مدلهمة لا ينتفع بشيء منها فقالوا: [بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ] أي نحن لا حظ لنا ولا نصيب.

ثم أقروا جميعاً بسوء صنيعهم وأدركوا أن الخير كل الخير في تسبيح الله وشكره على ما أعطاهم وأنعم عليهم واعترفوا بظلمهم لأنفسهم وطغيانهم ورجوا الله أن يبدلهم خيراً منها في الدنيا ليحسنوا من جديد أو احتسبوا ثوابها في الدار الآخرة. بعد أن عاشوا أيام تعاسة وشقاء على فقدان تلك الجنة التي كانوا يرون فيها مصدر سعادة وهناء(1)، فلا سعادة إذن في حرث وزرع قد يثمر وقد لا يثمر وفي حدائق قد تزهر وقد تصبح حطاماً، تنشغل بها النفوس وتتعلق بها القلوب وهي ترتقب وتنتظر.

المطلب السادس: السعاة في المنصب والجاه والسلطان والشهرة.

المُلك...والمنصب...والجاه والوجاهة...والشهرة...كلمات يتمنى الكثيرون أن تكون أسماؤهم ضمن تلك القائمة، وأن تغلف حياتهم باللمعة البراقة والأحاديث المشوقة عنهم، ويرون أن قمة السعادة التي يحلمون بها تتحقق بذلك، وهناك من يدفع المال طلباً للوجاهة خاصة العرب الذين كانت تلك النعرات تملأ عقولهم ونفوسهم حتى كان من أسباب تكذيبهم لمحمد r أنه لم يكن صاحب منصب أو ملك، قال تعالى: {وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآَنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} [الزخرف: 31]، وكذب القرآن الكريم هذه الرواية وعرض نماذج لبعض ذوي السلطان والنفوذ الذين تجرؤوا على الله وظلموا عباد الله، وتلذذوا بذلك أمثال النمرود، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ

(1) انظر: فتح القدير، للشوكاني، 5/314-315، إرشاد العقل السليم 6/378-379.

إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آَتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [البقرة: 258] كيف انتهى ذلك الملك بحشرة صغيرة أخذت تطنُّ في أذنه حتى قتلته شر قتلة.

وضرب مثلاً لفرعون الذي كان أعظم من تولّى منصباً دنيوياً في الحياة الدنيا حيث قال عن نفسه: {...أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي...} [الزخرف: 51] فكانت تعاسته وهلاكه ولعنته بسبب هذا المنصب {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آَيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آَيَاتِنَا لَغَافِلُونَ} [يونس: 92](1).

ومن المفيد في هذا المقام أن نعرض لقصة أعظم ملك بنوع من التفصيل والتعليق من خلال ثقافة هذا الرجل، إن من يتأمل قصة فرعون في القرآن يجدها مشحونة بألفاظ القتل والإبادة، والذبح والنحر، يظهر هذا جلياً لكل من قرأ وتأمل، مما ينبئ عن نفس مريضة تتمتع بمشاهد التعذيب، وقلب يصر على الاستكبار والتكذيب، ويد تمتد للبطش والتخريب، ولسان يصرخ بالتهديد والوعيد، فيقول الله U عن فرعون: {...إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: 4]، ويقـول سبحانه عنه: {...إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ} [الدخان: 31]، وموسى وهارون: {قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى} [طه: 45]، وتقول عنه زوجته التي هي أعرف الناس بحاله: {...وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [التحريم: 11]، والسحرة يقولون: {...وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ...} [طه: 73]، وبنو إسرائيل يقولون: {...أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا...} أي من فرعون [الأعراف: 129]، فلم يبق له إلا الحاشية والأتباع {...فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ} [هود: 98] فهو مذموم على كل لسان لا خير فيه لأحد البتة.

---

(1) انظر: مجتمع المثل، عائض بن عبدالله القرني، ص229.

وأما تعطشه لسفك الدماء، وإزهاق الأرواح فقد تجاوز فيها الحد، حتى أصبحت ديدنه[1]، يقول الله U ممتناً على بني إسرائيل: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ...} [البقرة: 49]، ويقول نبي اللـــه موسى: {...فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ} [الشعراء: 14]، وزوجته في بيته تقول: {...لاَ تَقْتُلُوهُ...} [القصص: 9]، وفي مجلس ملكه يقول مؤمن آل فرعون: {...أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ...} [غافر: 28]، وهذا رجل يركض من أقصا المدينة ويقول: {...يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ...} [القصص: 20]، وهـــناك رجـــلان فـــي غفلة من الناس {يَقْتَتِلاَنِ} [القصص: 15]، إنه جو مشحون بالقتل والذبح في البيت والعمل والشارع، لا فرق عنده بين صبي أو نبي، حيث لا دين ولا عقل وإذا لم تستح فاصنع ما شئت.

في قصة فرعون: تعذيب وقتل وذبح وتقطيع وصلب ورجم، وكل هذا في القرآن، في قصة فرعون: ترهيب وتخويف، وترقب وطغيان، وسجن، ووعد ووعيد وظلم، في قصة فرعون: قحط وجدب وبلاء وتطير وطوفان وعذاب وهلاك وغرق. في قصة فرعون: أنبياء وملوك ووزراء ونساء، وأبناء وجنود وسحرة في قصة فرعون: جراد وقمّل، وضفادع، وحيات، وأنعام، وثعـــبان وغـــم، هـــذا الطاغـــية لا يحسن من القول إلا: {لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} [الشعراء: 49]، قراره: {...سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ} [الأعراف: 127]، أمره: {...اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ...} [غافر: 25]، مشاورته: {...ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى...} [غافر: 26].

فما هذه السعادة المشؤومة التي كان يحياها هذا الملك المنكود!

وأما عن الشهرة بصورها المختلفة التي ظن أصحابها أنها ستوصلهم إلى شاطئ السعادة ولكنهم لم يجدوا سوى الخواء النفسي لم يجدوا تلك السعادة المنشودة أبداً.

ففي أحد التقارير الصحفية تبين أن الكثيرين من الشباب والفتيات يبحث عن هذا الطريق حيث أثبتت إحدى الدراسات أن سبعين في المائة 70% من الفتيات الهاربات من المنزل في مصر، أقدمن على ذلك بعدما شاهدْنَ عدداً من المشاهير – عن طريق الفضائيات – يذكرون أنـــهم أقـــدموا علـــى الهـــرب فـــي بداية حياتهم من أهاليهم، وأن ذلك ساعدهم على التفرغ للفن والمجد والشهرة[2].

---

(1) الديدن والديدان: الدأب والعادة، المنجد في اللغة، ص231.

(2) انظر: www.tebyan.net/index.aspx=69747 .

فما مصير هؤلاء الذين حلموا بالسعادة من وراء الشهرة، إنهم فوجئوا بالنقيض تماماً حيث لم يجن الكثير منهم من ورائها إلا القلق والكآبة والحزن والعذاب لذا ذهب بعضهم يبحث عن الراحة بالموت ناسين أن وراء الانتحار عذاباً متصلاً دائماً لا ينقطع، ومن هؤلاء الكاتب الأمريكي المعروف [دايل كارنيجي] صاحب أروع الكتب في فن التعامل مع الناس وصاحب أكثر الكتب مبيعاً في العالم حيث بيعت ملايين النسخ من كتبه وترجمت إلى أكثر اللغات العالمية، وهو صاحب كتاب (كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس) وكتاب "دع القلق وابدأ الحياة"، وقد وضع قواعد رائعة في كيفية طرد القلق، والانطلاق في الحياة العامة بكل سعادة وثقة، ولكنه لم يمنع القلق من السيطرة على حياته فعصفت به الكآبة وسادت التعاسة والشقاء أيامه فقام بالتخلص من حياته عن طريق الانتحار.

كـذلك الفــنان الهــولندي الشهير (فان جوخ) والذي تباع لوحاته اليوم في مزادات لندن وباريــس بمــلايين الدولارات حــيث بيعت لوحــته الشــهيرة [زهور عباد الشمس] بستين مليون دولار.

بدأ حياته قسيساً ثم تحول إلى الرسم وأصبح من أبرز الأسماء اللامعة عالمياً في مجال الفن التشكيلي لكن ذلك لم يحقق له السعادة التي كان يطلبها ويتمناها وأراد أن يضع حداً للشقاء النفسي فأطلق على نفسه الرصاص.

وأختم بالدكتورة (درية شفيق) التي حصلت على الدكتوراة من باريس وأسست أول حزب نسائي في مصر، وأصدرت عدداً من المجلات وقادت الثورات والمظاهرات المطالبة بتحرير المرأة ثم كانت نهايتها أن ألقت بنفسها من شقتها في الدور السادس(1).

ها قد أوردنا كل ما يعتقده المعتقدون ويلهث وراءه اللاهثون ويتلذذ به المتلذذون بأنواع الشهوات المختلفة من نساء وبنين وأموال وخيل وأنعام وحرث وشهرة.

هؤلاء التائهون اللاهثون وراء أوهام السعادة المزيفة من كفروا بالله، وأعرضوا عن طريق الإيمان لن يصلوا إلا للهلاك، قال تعالى: **﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا...﴾** [طه: 124]، كل ما سبق هي سعادات موهومة لا حقيقة لها، في غياب الإيمان، يغلفها الهم والغم والشقاء! .... أين السعادة إذن؟ . . . كيف نحصل عليها....؟ هل حقاً يمكن أن نتذوق طعم السعادة في هذه الدنيا، ولكن قبل الحديث عن الأسباب التي تحقق السعادة في الدنيا والآخرة لابد من الإشارة إلى أنه لا توجد سعادة مطلقة في هذه الدنيا وإنما هي نسبية، وهي ومضات خاطفة في حياة الناس، في مواقف وأوضاع خاصة، وتبعاً لأسباب وأخلاق وقيم إنسانية يمكن التماسها في مطالب المبحث التالي.

---

(1) انظر: www.tebyan.net/index.aspx?pid=69747 تاريخ 2009/2/7م

المــبحـــث الثـــانـــي

الأســـباب التـــي تـــحقـــق الســـعـــادة فـــي الدنـــيا والآخـــرة

ويشتمل على اثني عشر مطلباً:

- المــطلب الأول: الإيـــمـــان.
- المــطلب الثاني: الإخـــلاص.
- المــطلب الثالث: العــمل الصالـــح – دور العــبادات في تحـــقيق السعادة.
- المــطلب الرابع: تقـــوى الله.
- المــطلب الخامس: الإحســـان إلى عـــباد الله.
- المــطلب السادس: الاستســـلام لقـــضاء الله والصـــبر.
- المــطلب الســـابع: تعـــداد نعـــم الله وشكرها.
- المــطلب الثامن: طـــلب العـــلم.
- المــطلب التاسع: جـــهاد النفـــس.
- المــطلب العاشر: الكســـب الحـــلال وبـــذل المـــال في وجـــوه الخـــير.
- المــطلب الحادي عشـــر: شـــغل أوقـــات الفراغ والاشتغال باليوم الحاضر.
- المطلب الثاني عشر: حسن الخلق.

الــمطلب الأول: الإيــمـــان.

الإيـــمان مـــعناه: [***أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره***][1] هــذا ما أجاب به النبي r جبريل u حين سأله عن الإيمان في حديث عمر t .

وهو أعظم نعم الله سبحانه على عباده، والتي تستحق من صاحبها أن يواظب على شكرها ليلاً ونهاراً قائلاً الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله.

قال تعالى: [**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**] {الحجرات:17}

ويظهر من خلال الســياق القرآني ما ينعم به المؤمنون من خير عميم يمكن أن يلخص بما يلي:

قـــال تعـــالـــى : [**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**] {التغابن:11}.

تبين هذه الآية الكريمة أن من آمن بالله سبحانه وتعالى وبقضائه وقدره عوضه عما فاته من الدنيا؛ هدى في قلبه ويقيناً صادقاً، قال ابن عباس: يعني يهد قلبه لليقين[2] "ويهدي قلبه الهداية المطلقة ويفتحه على الحقيقة اللدنية المكنونة، ويصله بأصل الأشياء والأحداث فيرى هناك منشأها وغايتها، ومن ثم يطمئن ويقر ويستريح ثم يعرف المعرفة الواصلة الكلية فيستغني عن الرؤية الجزئية المحفوفة بالخطأ والقصور"[3].

قال تعالى: [**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**] {البقرة:257} يخبر سبحانه وتعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام، فَيُخرج المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير، فما أعظمها سعادة أن ينقذ

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ح(2).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم 1902/4.

(3) الظلال 3588/6.

الله مَنْ آمَنَ مِنَ التخبط والحيرة ويلهمهم الصراط المستنير، وقد أفرد سبحانه لفظ [**النُّورِ**] وجمع [**الظُّلُمَاتِ**] لأن الحق واحد والكفر أجناس، وهذا النور ليس قاصراً على الدنيا بل يراه المؤمن نوراً حقيقياً يوم القيامة(1) قال تعالى: [**يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ**] {الحديد:12}.

يقول سيد قطب: "هؤلاء هم المؤمنون والمؤمنات نراهم، ولكننا نرى بين أيديهم وبأيمانهم إشعاعاً لطيفاً هادئاً، ذلك نورهم يشع منهم ويفيض بين أيديهم، فهذه الشخوص الإنسانية قد أشرقت وأضاءت وأشعت . . . إنه النور الذي أخرجها الله إليه وبه من الظلمات، والذي أشرق في أرواحها فغلبت على طينتها، أم لعله النور الذي خلق الله منه هذا الكون وما فيه ومن فيه(2) ظهر بحقيقته في هذه المجموعة التي حققت في ذواتها حقيقتها"(3).

وأما قوله تعالى: [**الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ**] {الرعد:28} أي تطيب وتركن وتسكن وترضى به مولىً ونصيراً [**الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ ــ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآَبٍ**] {الرعد: 28-29}.

قال ابن عباس: [**طُوبَى**] فرج وقرة عين، وقال الضحاك غبطة لهم وقيل: خير لهم وقيل أصابوا خيراً، وحسنى لهم(4).

يقول سيد قطب: " ذلك الاطمئنان في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم فاتصلت بالله، يعرفونها ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لم يعرفوها . . لأنها تسري في القلب فيستروحها ويهش لها ويندى بها ويستريح إليها ويستشعر الطمأنينة والسلام.."(5).

---

(1) الظلال 3485/6.

(2) يشير سيد قطب إلى النظرية العلمية التي تقول إن مادة الكون هي النور، لأنه مؤلف من ذرات، وأن الذرة في حقيقتها ليست سوى إشعاع.

(3) الظلال 3485/6.

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم 983/2.

(5) الظلال 2061/4.

إنه الإيمان الذي إذا وقر في القلب وترسخ ذاق صاحبه حلاوته، فلا يمكن أن تغيره الظروف والأحوال أو يتحول عنه مهما اشتدت المغريات والفتن لأنه يحجز العبد عن الانحراف ويجعل بينه وبين البيئة الفاسدة جداراً صلباً؛ وما أصحاب الأخدود منا ببعيد؛ الذين اختاروا أن يحرقوا في النار على أن يدعوا إيمانهم، وقد أشار هرقل إلى هذا المعنى لما سأل أبا سفيان مستفسراً عن أتباع النبي r أيزيدون أم ينقصون بسبب الاضطهاد؟ فقال له: بل يزيدون، فقال: وكذلك أتباع الأنبياء، فلا يعقل أن يتحول المؤمن عما وجد فيه الحلاوة إلى ما فيه المرارة والشقاء مهما كانت المغريات[1] [***عَنْ أَنَسٍ*** t ***عَنِ النَّبِىِّ*** r ***قَالَ: « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ***][2] وعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ t أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ r يَقُولُ: [***ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِىَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً***][3].

بعض صفات المؤمنين في السياق القرآني:

المؤمنون هم خير الناس وأسعدهم مطلقاً، وأصحاب الحظ الأعظم في الدنيا والآخرة، يبدو ذلك جلياً من عرض القرآن لبعض صفاتهم، والتي تتمثل فيما يلي:

1. **هم أولياء الله وأحباؤه:**

[أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ــ الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ] . {يونس:62-63}.

2. **يقبلون الموعظة وينتفعون بالذكرى:**

[وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ] {هود:120} **[وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ]** {الذاريات:55}.

---

(1) انظر: منهج الإسلام في تزكية النفس 684/2، وانظر: فتح الباري، لابن حجر 31/1.

(2) البخاري، كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار، ح(21).

(3) مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على من رضي بالله رباً فهو مؤمن، ح(34).

3. لا يضـــيع أجـــرهم:

[إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا] {الكهف:30}.

4. المـــؤمنون هـــم أصـــحاب الجـــنة:

[إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] {هود:23}.

5. المـــؤمنون هـــم أهـــل المـــغفرة:

[وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى] {طه:82}.

6. تـــبدل ســـيئاتهم حســـنات:

[إِلَّا مَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا] الفرقان:70}. [وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ] {العنكبوت:7}.

7. نـــزول الســـكينة فـــي قـــلوبهم:

[هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَللهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا] {الفتح:4}.

8. مســـتثنون من العـــذاب الألـــيم يـــوم القـــيامة ومـــن الخســـران المـــبين:

[فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ــ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ] {الانشقاق:24-25}. [وَالعَصْرِ ــ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ــ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] {العصر}.

وحســـب المؤمـــنين كـــرامةً وعـــزاً أنهـــم أصحاب فراسة ويرون بنور الله قال تعالى: [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ] {الحجر:75}.

المطلب الثاني: العمل الصالح – دور العبادات في تحقيق السعادة.

العمل الصالح وعلى رأسه أداء العبادات هو ثمرة من ثمرات الإيمان لذا لا نكاد نرى آية تتحدث عن الإيمان إلا وقرنت ذلك بالعمل الصالح.

قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا] {مريم:96} وقال تعالى: [وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ] {محمد:2} وقال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ] {البيِّنة:7}.

الصالحات في اللغة: جمع مؤنث سالم من اسم الفاعل صالح، والصلاح ضد الفساد(1).

وفي الاصطلاح: كل ما أمر الله بفعله من عبادة وخلق وعمل وتعامل، وفي أولها إقامة شريعة الله في الأرض، والحكم بين الناس بما شرع الله(2).

المعنى الإجمالي للآيات:

قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا] أي صدَّقوا [وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا] أي محبة في الناس في الدنيا، يحبهم الله ويحببهم إلى خلقه المؤمنين، قال ابن عباس: الود من المسلمين في الدنيا والرزق الحسن واللسان الصادق(3). عن أبي هريرة t عن النبي r قال: [***إنَّ اللهَ إذا أحبَّ عبدا دعا جبريلَ، فقال: إني أحبُّ فلانا فأحبَّه، قال: فيُحبُّه جبريلُ، ثم ينادي في السماءِ، فيقول: إنَّ اللهَ يحبُّ فلانا فأحبُّوه، فيحبُّه أهل السماء، ثم يوضَعُ له القَبولُ في الأرض، وَإذا أبغض عبداً دعا جبريلَ*** u ، ***فيقول: إني أُبْغِضُ فلاناً فَأَبْغِضْه، قال: فَيُبْغِضُه جبريلُ، ثم ينادي في أهل السماء إنَّ اللهَ يُبْغِضُ فلاناً فأَبغضوه، ثم تُوضَعُ له البغضاءُ في الأرض***](4).

وكان هرم بن حيان(*) يقول: ما أقبل عبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم. وكان عثمان بن عفان t يقول: ما من عبد يعمل خيراً أو شراً إلا كساه الله U رداء عمله(6).

---

(1) لسان العرب 516/2.
(2) الظلال 3953/6.
(3) انظر: تفسير البغوي 176/3، تفسير ابن كثير 1179/3.
(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح(3209).
* هرم بن حيان: العبد الأزدي، قائد فاتح من كبار التابعين وكبار النساك، ولي بعض الحروب في عهد عمر وعثمان وكان من سكان البصرة عده ابن أبي حاتم في الزهاد الثمانية، الأعلام 82/8.
(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن 18/11.

قال القرطبي: " إذا كان محبوباً في الدنيا فهو كذلك في الآخرة فإن الله تعالى لا يحب إلا مؤمناً تقياً ولا يرضى إلا خالصاً نقياً جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه "[1].

وأما سيد قطب فيقول: " وللتعبير بالود في هذا الجو نداوة رخية تمس القلوب، وروح رضى يلمس النفوس، وهو ود يشيع في الملأ الأعلى، ثم يفيض على الأرض والناس فيمتلئ به الكون كله ويفيض "[2].

وأما آية محمد [وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ] أي آمنت قلوبهم وسرائرهم وصدقوا تصديقاً جازماً وانقادت لشرع الله جوارحهم وبواطنهم، [وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ] وهو عطف خاص على عام، وهو دليل على أنه شرط في صحة الإيمان بعد بعثته r، هؤلاء أزال ومحا وعفا عنهم ما مضى من الذنوب والأوزار، وأصلح شأنهم وحالهم في دينهم ودنياهم ويسر أمرهم[3].

يقول سيد قطب: " وإصلاح البال نعمة كبرى تلي نعمة الإيمان في القدر والقيمة والأثر، والتعبير يلقي ظلال الطمأنينة والراحة والثقة والرضى والسلام، ومتى صلح البال استقام الشعور والتفكير، واطمأن القلب والضمير، وارتاحت المشاعر والأعصاب، ورضيت النفس واستمتعت بالأمن والسلام...وماذا بعد هذا من نعمة أو متاع؟ ألا إنه الأفق المشرق الوضيئ "[4].

وأما آية البينة فهي تقرر أن الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بأبدانهم خير البرية، واستدل طائفة من العلماء وعلى رأسهم أبوهريرة t على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة[5]، إضافة إلى الجزاء الذي ينتظرهم يوم القيامة من جنات عدن تجري تحتها الأنهار في خلود أبدي، وقد حل عليهم رضى الله سبحانه فأرضاهم وأكرمهم في الدنيا والآخرة..فأي سعادة أعظم لهؤلاء المؤمنين الذين عملوا لصالحات من تلك السعادة الممتدة من الدنيا إلى الآخرة وأي سعادة أعظم من كون الناس جميعاً في خسارة إلا هم قال تعالى: [وَالعَصْرِ ــ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ــ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] {العصر}.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 191/11.

(2) الظلال 2321/4.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم 1721/4.

(4) الظلال 3281/6.

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم 2058/4.

العــبادات ودورهــا فــي تحــقيق الســعادة:

أفضل الأعمال على الإطلاق هي العبادات التي شرعها الله وجعل فيها الخير كل الخير والسعادة كل السعادة عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r في الحديث القدسي فيما يروى عن رب العزة U: [***مَنْ عَادَى لِيْ وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِيْ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِيْ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِيْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِيْ يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِيْ يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِيْ يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِيْ يَمْشِيْ بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِيْ عَبْدِيْ لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِيْ لَأُعِيْذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِيْ عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ***][1].

الله الله ما أعظم هذه البشريات في هذا الحديث العظيم!

التزام المؤمن ما فرض الله عليه من صلاة وصيام وزكاة وحج، ثم الزيادة عليها بالنوافل من قيام وصيام وصدقة يرفعه ويعلي شأنه ليصبح من أولياء الله، فتصاحبه معية الله وتلازمه في حله وترحاله، ويقظته ومنامه فإذا هو يرى بنور الله ويسمع، ويستعمل يده بتوفيق الله، بل ويسدد له خطاه، ثم هو مستجاب الدعوة عند ربه ومُستجار.

وستتحدث الباحثة عن دور العبادات بشيء من الإيجاز في إسعاد المسلم وستقرن بين ما قرن بينه القرآن الكريم.

أولاً: الصــلاة والزكــاة:

قال تعالى: [**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ــ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ــ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ــ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ**] {المؤمنون:1-4}وقال تعالى: [**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ــ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**] {الأعلى:14-15}. وقال تعالى: [**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ــ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**] {لقمان:4-5}.

المــعنى الإجــمالي للآيــات:

يقول تعالى مبشراً عباده المؤمنين بأنهم فازوا وسعدوا وحصلوا على البغية والمــطلوب[2]، المــؤمنون الذيــن تــنسموا هــدي نبيهم الأعظم، الذي أدبه ربه فأحسن

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ح(6502).

(2) انظر: صفوة التفاسير 303/2.

تأديبه، فــقد [***سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله r فقالت: كان خلقه القرآن، ثم قرأت: قد أفلح المؤمنون حتى "والذين هم على صلواتهم يحافظون، وقالت: هكذا كان رسول الله r***][1].

يقول سيد قطب في قوله: [**الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**] "تستشعر قلوبهم رهبة الموقف في الصلاة بين يدي الله، فتسكن، وتخشع.....ويغشى أرواحهم جلال الله في حضرته، فتختفي من أذهانهم جميع الشواغل، ولا تشتغل بسواه...ويتطهر وجدانهم من كل دنس وتجد الروح الحائرة طريقها، ويعرف القلب الموحش مثواه "[2].

ويقول في قوله تعالى: [**وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ**] " ....والزكاة طهارة للقلب من الشح واستعلاء على حب الذات.....وثقة بما عند الله من العوض والجزاء، وطهارة للمال تجعل ما بقي من بعدها طيباً حلالاً "[3].

وكذلك آية لقمان تبين أنه سبحانه جعل القرآن هدى وشفاء ورحمة للمحسنين، الذين أحسنوا العمل وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأوقاتها وآتوا الزكاة المفروضة عليهم إلى مستحقيها ووصلوا أرحامهم وقراباتهم[4].

أما قوله: [**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى _ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**] أي قد فاز من طهَّر نفسه بالإيمان وأخلص عمله للرحمن، وذكر عظمة ربه وجلاله، فصلى خشوعاً وامتثالاً لأمره[5].

أهمــية الصــلاة وأثــرها:

تتضافر الآثار التربوية والنفسية التي يغنمها العبد المصلي، وتؤدي الصلاة دورها في تزكية النفس وطهارتها حيث قال r : [***الصلاة نور...***][6] فهي نور تضيء لصاحبها طريق الهداية، وتحجزه عن المعاصــي وتــهديه إلى العمل الصالح [**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**] {العنكبوت:45} وهي نور في قلبه بما يجد من حلاوة الإيمان ولذة المناجاة لربه، وهي

---

(1) مسند أحمد، ص1842، من حديث السيدة عائشة، ح(24800)، قال الأرنؤط: حديث صحيح.

(2) الظلال 2454/4.

(3) الظلال 2455/4، بتصرف.

(4) تفسير ابن كثير 1444/3.

(5) انظر: صفوة التفاسير 548/3.

(6) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ح(422).

نور لما تمنح النفس من تزكية وطمأنينة وراحة، وبما تمدها من أمن وسكينة، وهي نور ظاهر على وجه المــقيم لها في الدنيا تتجلــى بــها وضاءة الوجه وبهاؤه بخلاف تارك الصلاة، وهي نور له يوم القيامة[1].

ومن أهم آثار الصلاة الطمأنينة وراحة النفس فإذا أقبل العبد على صلاته بهمّة ورغبة واستشعر مناجاته لربه وتضرعه بين يديه، فإن تلك الصلاة تمده بقوة روحية وتمنحه طمأنينة النفس وراحتها، وتعينه على مواجهة متاعب الحياة قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ]** {البقرة:153} فالصلاة أكبر عون على مهمات الحياة ومصائبها يلجأ فيها العبد المكروب إلى ربه فيجد راحته ويحس بتأييد الله له ورحمته به، عن حذيفة **t** قال: [***كان رسول الله*** **r** ***إذا حزبه أمر صلى***][2] وعن أنس **t** قال: قال رسول الله **r** : [***وجعلت قرة عيني في الصلاة***][3] وكان الرسول **r** يقول: [***قم يا بلال فأرحنا بالصلاة***][4] أي أقم الصلاة لنستريح بها من مقاساة الشواغل، كما يستريح المتعب إذا وصل إلى مأمنه ومنزله، وهكذا يشعر المؤمن في صلاته بالسكينة والطمأنينة ويفزع إليها كما يفزع الخائف إلى ركن ركين ومكان أمين، ولذلك لم تكن الصلاة مقصورة على الفرائض، وإنما هناك سنن ونوافل متنوعة تزيد صلة العبد بربه وتقر بها عينه، وتأمن بها نفسه حتى تصبح الصلاة سلاحه الدائم، والمفتاح لحل همومه ومشاكله، والمتأمل للحكمة العظيمة من صلاة الاستسقاء والخسوف وصلاة الحاجة وصلاة الاستخارة، يدرك الحكمة الربانية في توجيه انفعال الخوف والفزع والأرق عند المسلم، وتحقيق الراحة والسكن النفسي للمؤمن الذي كلما واجهه كرب أو أحاط به خوف فزع إلى الصلاة والتجأ إليها، ولهذا أكثر السلف الصالح من صلوات النوافل وبخاصة في الليل، إذا نام الغافلون ولها اللاهون، يقول د. محمد عثمان بن نجاتي: إن وقوف الإنسان أمام الله في الصلاة يمده بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحي والاطمئنان القلبي والأمن النفسي[5].

---

(1) انظر: منهج الإسلام في تزكية النفس، د. أنس أحمد كرزون، ص233.

(2) ســنن أبــي داود، كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي من الليل، ح(1319)، رقم 1319، قال الألباني: حديث حسن.

(3) سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ح(3940)، قال الألباني: صحيح.

(4) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في صلاة العتمة، ح(4986)، قال الألباني: صحيح.

(5) انظر: القرآن وعلم النفس، ص256.

ولعل من المفيد هنا الإشارة إلى بعض اعترافات علماء النفس الغربيين بأهمية الصلاة لبث الطمأنينة في النفس وعلاجها من أمراضها. يقول ألكسيس كارليل إن الصلاة تحدث نشاطاً روحياً معيناً يمكن أن يؤدي إلى الشفاء السريع لبعض المرضى وقد تحدث تعديلاً تشريحياً ووظيفياً في الأنسجة والأعضاء(1). ويقول توماس هايسلوب "إن الصلاة أهم أداة عرفت حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس وبث الهدوء في الأعصاب"(2).

وأختـم بـبيان موقف النبي ﷺ من الصلاة حيث يقول: [***وجعلت قرة عيني في الصلاة***] أي أنه ﷺ تقر عينه وتغمره الفرحة والبهجة والسكينة والطمأنينة بل والسعادة كلها عندما يناجي ربه في صلاته، لأن الصلاة صلة بالله سبحانه وحضور بين يديه سبحانه(3).

وعلى نهج النبي سار المؤمنون يطلبون لذة النظر إلى وجهه الكريم، ويتلذذون بذكره ومناجاته ويكون ذلك لهم أعظم من الماء للسمك، حتى لو انقطعوا عن ذلك لوجدوا من الألم ما لا يطيقون"(4).

وأبدع الإمام ابن القيم رحمه الله في وصف ما يناله المؤمن من لذة حلاوة الإيمان فقال: " إنه لا نعيم للقلب ولا لذة ولا ابتهاج ولا كمال إلا بمعرفة الله ومحبته والطمأنينة بذكره والفرح والابتهاج بقربه والشوق إلى لقائه فهذه جنته العاجلة " ونقل عن ابن تيمية قوله: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة.

وذكر قول بعض العارفين: " إنه لتمر بالقلب أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب " كما ذكر بعض أقوال المحبين: " مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا، وما ذاقوا أطيب ما فيها قالوا: وما أطيب ما فيها قال: محبة الله والأنس به، والشوق إلى لقائه والإقبال عليه والإعراض عما سواه "(5).

وقال آخر: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف"(6).

---

(1) انظر: الإنسان ذلك المجهول، ص170-171.

(2) القرآن وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، ص256-257.

(3) انظر: منهج الإسلام في تزكية النفس، د. أنس أحمد كرزون، 225/1-227.

(4) مجموع الفتاوى لابن تيمية، 85/10.

(5) مدارج السالكين 454/1، بتصرف يسير.

(6) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد بن عبدالله الطالب، ص323-324.

وأما عن أثر الصيام في سعادة المسلم: قال تعالى: [وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {البقرة:184}، تظهر هذه الآية فضل الصيام وكونه خير للمسلم في الدنيا والآخرة، والصائم يعيش سمواً روحياً يتعالى فيه على مطالب الجسد، يسيح فيه القلب والفكر والوجدان في ملكوت السموات، والصبر أخو الصلاة في ضبط المسلم حيث قال مجاهد في تفسير قوله تعالى: [وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ] {البقرة:45} الصبر في هذه الآية: الصوم، وفيه قيل لرمضان: شهر الصبر، فجاء الصوم والصلاة على هذا القول متناسباً، في أن الصيام يكبح الشهوات، ويزهد في الدنيا، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، بل وهناك سعادة أكيدة وفرحة يقينية تحل في قلب الصائم حيث قال r : [*لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ*][(1)].

وأما الحج: فإن المتعة والسعادة واللذة الروحية التي يتركها الحج في قلوب حجاج بيت الله الحرام لا تخفى على أحد، وقد سمع الجميع ما يرويه الحجاج، ويتحدثون به عن مشاعرهم عندما وطأت أقدامهم الأرض المباركة، وعند رؤية الكعبة المشرفة، أو زيارة النبي r فيتشـــوقون للعــودة لتلك الديار وممارسة تلك المناسك وهم ما زالوا فيها لم يغادروها بعد، ويخشـــوا أن تمـــر الأيـــام ويفـــارقوا تلك اللذة والسعادة؛ بما لا يدع حاجة للبحث عن إثبات ذلك في الكتب.

الــمطلب الثـــالث: الإخـــلاص.

الإخلاص أعظم الأخلاق التي يتخلق بها المسلم في الحياة لتتحقق له السعادة في الدارين وهو يعني: صفاء النية ونقاء السريرة من الشرك والرياء وإرادة وجه الله تبارك وتعالى وحيازة رضاه في كل اعتقاد أو قول أو عمل[(2)].

وتدور معاني الإخلاص على تنقية الشيء من الشوائب وتصفيته مما يخالطه ويشاركه، وكلمـــة الإخـــلاص: كلمـــة التوحـــيد. وسورة الإخلاص: هي سورة التوحيد[(3)].

والمخلص لا يسمى مخلصاً حتى يفرد الله U من الأشياء والأنداد والصاحبة والأولاد، ثم إرادته الله بإقامة التوحيد وجمع الهم له وبه في النفل والفرض[(4)].

---

(1) صـــحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، ح(1904)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن 372/1.

(2) انظر: إحياء علوم الدين 369/4.

(3) انظر: معجم مقاييس اللغة 359/1-360، لسان العرب 26/7-27.

(4) انظر: رسالة المسترشدين للحارث ص172-175.

يقول الغزالي: الخالص من العمل هو الذي لا باعث عليه إلا طلب القرب من الله تعالى ورضوانه[1] وقد وردت النصوص المتضافرة في الكتاب والسنة لتبين فضل الإخلاص وأهميته والحض عليه.

قال تعالى: [إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ] {الزُّمر:2} الخطاب في هذه الآية الكريمة لرسول الله r ، وهو منهجه الذي يدعو إليه الناس كافة: عبادة الله وحده وإخلاص الطاعة له، وذلك بأن يكون الداعي إلى الإتيان بالمأمور وإلى ترك المنهي إرضاءَ الله تعالى، بحيث لا يكون الحظ الدنيوي هو الباعث على العبادة، لأن الله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، المتفرد بصفات الألوهية والتي من جملتها الاطلاع على السرائر والضمائر.

[أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ] {الزُّمر:3}: أي التوحيد الصافي، المحض من شوائب الشرك، والآية دليل على وجوب النية في كل عمل، والمراد بالدين الخالص: كلمة لا إله إلا الله[2].

قال تعالى: [وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ] {البيِّنة:5} هذه الآية تعني أن أهل الكتاب لم يأمرهم الله إلا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين، مفردين له الطاعة، لا يخلطون طاعة ربهم بشرك، ذلك هو الدين المستقيم[3].

يقول سيد قطب: " هذه هي قاعدة دين الله على الإطلاق عقيدة خالصة في الضمير وعبادة لله تترجم هذه العقيدة، وإنفاق للمال في سبيل الله . . فمن حقق هذه القواعد فقد حقق الإيمان كما أمر به أهل الكتاب، وكما هو دين الله على الإطلاق دين واحدة وعقيدة واحدة تتوالى بها الرسالات بلا غموض ولا تعقيد "[4].

---

(1) انظر: تزكية النفس ص26.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن 232/15، أضواء البيان 402/4، إرشاد العقل السليم 24/7، التحرير والتنوير 322/23.

(3) انظر: جامع البيان 291/15.

(4) انظر: الظلال 3952/6.

والإخلاص شرط قبول الأعمال لذا أمرت الآيات المسلمين بالإخلاص في عبادتهم ودعائهم وطاعتهم وسائر تصرفاتهم حتى يجدوا ذلك عند الله يوم القيامة قال تعالى: [**فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**] {الزُّمر:2} قال العلماء: هذه الآية دليل على وجوب النية في كل عمل، قال رجل لأحد التابعين: امض بنا في جنازة قال: أنظرني برهة، فسكت لحظة ثم قال: امض بنا، فقال له الرجل: ما الذي أوقفك برهة؟ قال: حتى أجهز نيتي، يقول الجنيد: الإخلاص سر بين الله والعبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده"(1).

ما أعظم سعادة المؤمن حين يتوجه بكل كيانه إلى واحد أحد، فرد صمد، منه يرجو الأجر والثواب، فلا يحزن إذا لم يُقدر عمله الآخرون، فالهدف والغاية هو الله الذي امتدحهم سبحانه وتعالى وأجزل لهم الثواب قال تعالى: [**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا __ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا __ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا __ فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا __ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا __ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا __ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا**] {الإنسان:8-14}. وما أربحها من تجارة أن يمارس المخلص شئون حياته، ويقضي شهواته، ويؤجر عليها جامعاً بين خيري الدنيا والآخرة، فالزواج والطعام والشراب والنوم والخروج والولوج والسكنات والحركات كلها عبادة لو أخلص صاحبها النية لله.

قـال **r** : [***..وَفِـي بُـضْـعِ أَحَـدِكُـمْ صَـدَقَـةٌ قَـالُـوا يَـا رَسُـولَ اللَّهِ أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قَالَ أَرَأَيْتُم لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا***](2).

وإخـلاص النـية يُؤْجرُ صاحبه؛ بالنية فقط، عن أبي هريرة **t** أن رسول الله **r** قال: [***يَقُولُ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا، فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ***](3).

---

(1) انظر: إصلاح القلوب، عمرو خالد، ص34.

(2) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ح(1006).

(3) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب يريدون أن يبدلوا كلام الله، ح(7501).

ثـــمرات إخـــلاص المـــؤمن:

1. تـــفريج الكـــروب:

قال تعالى في شأن يوسف u : [كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ] {يوسف:24} يقول r : [تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ][1] وشاهد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمر عن النبي r قال: [خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمْ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ قَالَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ فَقَالَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ، فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ قَالَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ[2] عِنْدَ رِجْلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ فَقَالَتْ لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ فَفَرَجَ عَنْهُمْ الثُّلُثَيْنِ وَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ[3] مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي فَقُلْتُ انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ فَقَالَ أَتَسْتَهْزِئُ بِي قَالَ فَقُلْتُ مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ][4]

2. النـــجاة مـــن إغـــواء الشـــيطان:

الإخلاص ينجي صاحبه ويحصنه من إغواء الشيطان وإغرائه، ويعيش صاحبه على التغلب عليه وذلك باعتراف الشيطان نفسه قال تعالى: [قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ـــ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ] {الحجر:39-40}.

---

(1) مسند أحمد، مسند عبدالله بن عباس، ح(2803)، قال الأرنؤوط: صحيح.

(2) يتضاغون: يتضورون من الجوع ويصيحون. المنجد في اللغة، ص452.

(3) فَرَق: مـــكيال يسع ستة عشر رطلاً وهي اثنا عشر مداً، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ص702.

(4) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي، ح(2215).

3. الإخـــلاص يجـــمع الشـــمل ويـــورث الغـــنى:

قال تعالى: [فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا] {الكهف:110} وعن زيد بن ثابت t عن النبي r قال: [***مَنْ كَانَ هَمُّهُ الآخِرَةَ، جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ***][1].

4. الإخـــلاص يحـــقق الأمـــاني:

إن المؤمن إذا طلب شيئاً وقصد به وجه الله (تبارك وتعالى) وأخلص في طلبه وجدّ، فإن الله يحقق له طلبه قال r : [***مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ***][2] وقد ورد في السيرة [***أَنَّ رَجُلاً مِنْ الأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ*** r ***فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ثُمَّ قَالَ أُهَاجِرُ مَعَكَ فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ*** r ***بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ*** r ***سَبْيًا فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا هَذَا؟ قَالُوا قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ*** r ***فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ*** r ***فَقَالَ مَا هَذَا؟ قَالَ قَسَمْتُهُ لَكَ قَالَ مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ إِنْ تَصْدُقْ اللَّهَ يَصْدُقْكَ فَلَبِثُوا قَلِيلاً ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ*** r ***يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ فَقَالَ النَّبِيُّ*** r ***أَهُوَ هُوَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ*** r ***فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ*** r ***ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ***][3].

5. الإخـــلاص يمـــنح صاحـــبه الأجـــر حـــتى بـــدون عـــمل:

من يمن الإخلاص أن صاحبه يحوز أجر العامل تماماً يقول r : [***إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ***][4].

---

(1) مسند أحمد، مسند زيد بن ثابت، ح(21590)، قال الأرنؤط: صحيح.
(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله، ح(1909).
(3) سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهداء، ح(1953)، قال الألباني: صحيح.
(4) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا لأربعة نفر، ح(2325)، قال الترمذي: حسن صحيح.

وعَــنْ أَنَــسِ بْــنِ مَالِكٍ t أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنْ الْمَدِينَةِ فَقَالَ [***إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمْ الْعُذْرُ***][(1)].

6. الإخــلاص يحــقق لصاحــبه شــفاعة النــبي r يــوم القــيامة:

ويدل على ذلك الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: [***قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ***][(2)].

7. الإخــلاص يدخــل الجــنة وينــجي مــن النــار:

بشر القرآن الكريم المخلصين من المؤمنين بالنجاة من النار يوم القيامة، والفوز بالجنة قال تعالى: [**إِنَّكُمْ لَذَائِقُو العَذَابِ الأَلِيمِ ــ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ــ إِلَّا عِبَادَ اللهِ المُخْلَصِينَ ــ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ**] {الصَّافات:38-41}. وقال تعالى: [**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ــ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُنْذَرِينَ ــ إِلَّا عِبَادَ اللهِ المُخْلَصِينَ**] {الصَّافات:72-74}. وقال تعالى: [**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ــ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ــ إِلَّا عِبَادَ اللهِ المُخْلَصِينَ**] {الصَّافات: 158-160}.

هــذه بعــض ثــمار الإخــلاص كلها تسعد القلوب وتريح النفوس وتجعل المسلم مطمئن النفــس هــادئ البال.

الــمطلب الرابــع: تقــوى اللــه.

إن التقوى حالة مميزة من الصلاح والسمو والفلاح يتمتع بها كل مسلم شهد من قلبه مخلصاً أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فهي شيء عظيم لأنها مقياس التفاضل بين النــاس قال تعالى: [**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**] {الحجرات:13} ويقول r: [***أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا***

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب كتاب النبي إلى كسرى، ح(4423).

(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ح(99).

بِالتَّقْوَى][1] والتقوى خير زاد يتزود به المسلم في هذه الحياة قال تعالى: [**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ**] {البقرة:197} المراد وتزودوا من التقوى والدليل عليه قوله بعد ذلك [**فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**] وتحقيق الكلام فيه أن الإنسان له سفران: سفر في الدنيا وسفر من الدنيا، وكلاهما لابد له من زاد، فزاد الدنيا الطعام والشراب والمركب والمال، وزاد السفر من الدنيا هو معرفة الله ومحبته والإعراض عما سواه، وهذا الزاد خير من الزاد الأول لوجوه: منها: أن زاد الدنيا يوصلك إلى لذة ممزوجة بالآلام والبليات، وزاد الآخرة يوصلك إلى لذات باقية، خالصة عن شوائب المضرة، آمنة من الانقطاع والزوال وأن زاد الدنيا يوصل إلى منصة الشهوات والنفس، وزاد الآخرة يوصلك إلى عتبة الجلال والقدس . . فكأنه تعالى قال: لما ثبت أن خير الزاد التقوى فاشتغلوا بتقواي يا أولي الألباب؛ لما في ذلك من كثرة المنافع لكم[2].

والتقوى خير لباس: قال تعالى: [**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**] {الأعراف:26} والمراد به: لباس الورع، واتقاء معاصي الله، فهو خير لباس، وأجمل زينة، وقيل لباس التقوى: الحياء وقيل: العمل الصالح وهو من باب الاستعارة[3] لأن لباس التقوى يواري العورات القِيَمِيَّة والمعنوية كما يواري اللباس العورات الجسدية وقد عرف العلماء التقوى بتعريفات مختلفة منها:

التقوى: "اتقاء عذاب الله وذلك لا يكون إلا بالتزام شرعه"[4].

أو هي: " أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله "[5] فالكرامة في تقواه سبحانه وتعالى، والمهانة في معصيته[6].

والتقوى درجة سامية لا يستطيعها إلا من أَعَزَّهُ ربه وأكرمه بها، و قد بلغ بالمقربين أن يتهموا أنفسهم[7]، عن أبي الدرداء t قال: " لئن أستيقن أن الله قد تقبل لي صلاة واحدة أحب

---

(1) مسند أحمد، حديث رجل من أصحاب النبي، ح(23489)، قال الأرنؤط صحيح.

(2) انظر: التفسير الكبير 168/5-169، تفسير القرآن العظيم 223/1.

(3) انظر: فتح القدير 226/2.

(4) كتاب التقوى، محمود طافش، ص73.

(5) منهج الأنبياء في تزكية النفوس، تأليف سليم بن عيد الهلالي، ص30-31.

(6) انظر: الفتح الرباني والفيض الرحماني، تأليف سيدي عبدالقادر الجيلاني، ص134.

(7) انظر: قصص القرآن، جمع وترتيب محمود المصري، ص33.

إليَّ مـــن الدنـــيـــا وما فيها، إن الله يقول: [إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ] {المائدة:27} وعن أبي هريرة أن النـــبـــي r قال: [***يقول الله U يوم القيامة: أين المتقون أين المتقون إن أكرمكم عند الله أتقاكم***][1].

حالة التقوى: هي مرتبة تصبو إليها قلوب المؤمنين المخلصين لأنها وصية الله لعباده قال تعالى: [وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ] {النساء:131}.

وهي وصية النبي محمد r لأمته عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ[*] قَالَ [***وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ r يَوْمًا بَعْدَ صَلاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ...***] الحديث[3].

وهـــي وصـــية الأنـــبياء قـــال تـــعالى: [وَجِئْتُكُمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ] {آل عمران:50} وقال تعالى: [إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ــ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ــ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ] {الشعراء:106-108}. وقال تعالى: [إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ــ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ــ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ] {الشعراء:124-126}.

وهي منزلة عظيمة دعا بها سيدنا إبراهيم u في قوله تعالى: [وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا] {الفرقان:74}.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t قَالَ [***سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ r عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ***][4].

وهي وصية أبي بكر الصديق t حيث قال: اتق الله بطاعته، وأطع الله بتقواه.

ويقول الإمام ابن القيم (رحمه الله تعالى) كلام في الخطرة والفكرة في غاية الدقة والنفاسة كأنه خرج من مشكاة النبوة – "دافع الخطرة، فإن لم تفعل صارت شهوة، فحاربها فإن لم تفعل صارت عزيمة وهمّة، فإن لم تدافعها صارت فعلاً، فإن لم تتداركه بضده صار عادةً فيصعب عليك الانتقال عنها!!"[5].

---

(1) المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الحجرات، ح(3725)، والحديث غريب الإسناد والمتن.

* العرباض بن سارية: يكنى أبا نجيح، صحابي كريم سكن الشام، توفي سنة 75هـ، وقيل في فتنة الزبير، انظر: أسد الغابة، لابن الأثير 515/3.

(3) أبوداود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح(4607)، قال الألباني: صحيح.

(4) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في حسن الخلق، ح(2004)، قال الترمذي صحيح غريب.

(5) رسالة المسترشدين، للحارث المحاسبي، ص46-47، نقلاً عن كتاب الفوائد، ص225.

ولابــد مــن التزام تقوى الله U لأنه I كما يقول [هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ] {المدَّثر:56} أي: هو سبحانه أهل أن يخشى ويُهاب ويُجل ويعظم في صدور عباده حتى يعبدوه ويطيعوه لما يستحقه من الإجلال والإكرام وصفات الكبرياء والعظمة وقوة البطش وشدة البأس، فمــن اتقاه، ولم يخش سواه أو يتخذ إلهاً إلا إياه فهو سبحانه أهل أن يغفر له ولو بلغت ذنوبه عنان السماء"[1].

ما جــزاء التقــوى والمتقــين؟

السعادة التامّة في الدنيا والآخرة والفوز بالحسنيين هو جزاء المتقين، وقد ظهر ذلك من خلال الآيات الكثيرة التي وصفت ذاك الخير العميم الذي وهبه الرحمن لعباده المتقين.

ثــمرات التقــوى:

قال تعالى: [وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ] {آل عمران:133} دعوة من الله U وحث على المسارعة إلى النعيم المقيم وجنة الخلد الذي أعده الله للمتقين ومن أبرز ثمرات التقوى:

1. **حــب اللــه:**

وقد تأكدت هذه الحقيقة الرائعة في أكثر من موضع من كتاب الله يقول I [إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ] {التوبة:4} ويقول تعالى: [وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ] {الجاثية:19}.

2. **عــون الله للمــتقين ومــعيته لــهم:**

وذلك بــتثبيت أقــدامهم، ونــصرهم عــلى أعــدائهم وشعورهم بالثقة والطمأنينة، وإيمانهم بأن الله سبحانه معهم يحرسهم من كيد الكائدين، قال تعالى: [وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] {البقرة:194} وقال تعالى: [إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ] {النحل:128} وقال تعالى: [وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا] {آل عمران:120} ومــن كان الله معهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وقــد كــتبت الســيدة عائشــة إلى معــاوية: "أما بعد، فاتق الله، فإنك إذا اتقيت الله كفاك الناس.." [2].

(1) نهج الأنبياء في تزكية النفوس، ص31.

(2) انظر: إرشاد العقل السليم 21/4.

3. الــرزق الوفــير:

وهو ما يصبو إليه كل الناس، يهبه الله لعباده المتقين الذين ينفقونه في وجوه الخير، تتنزل عليهم الخيرات من كل مكان من السماء والأرض ومن حيث لا يحتسبون [**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**] {الأعراف:96}.

4. تفــريج الكــرب والنـــجاة من الشـــدائد[1]:

إنها منة عظيمة منه ﷻ أن يتدخل لإنقاذهم، وتفريج كربهم، ويجلو عنهم همومهم، ويحفظهم من كل مكروه، بل ويكفل لهم الرزق الكريم، ولا يفهم من ذلك أنهم يكونون أغنى الناس وأكثرهم مالاً، بل إن التقي لا يحرم ما يحتاج من الرزق، وإنما قد يحرم فضول الدنيا فإن توسيع الرزق قد يكون مضرة على صاحبه، وتقديره يكون رحمة[2] قال تعالى: [**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ـ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ**] {الطَّلاق:2-3}. وقال تعالى: [**وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**] {الزُّمر:61}.

5. النــعيم المــقيم فــي الآخــرة مــع تحــصيل خــير الدنــيا:

قــال تــعالى: [**الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ـ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ**] {يونس:63-64}. وقال تعالى: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ**] {الحديد:28} إنه فضل عظيم من الله سبحانه بأن يزف لهم البشــرى بحيازة خير الدنيا وخير الآخرة، إضافة إلى مضاعفة الأجر لهم والرحمة بهم، قــال تــعالــى: [**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآَخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ المُتَّقِينَ ـ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللهُ المُتَّقِينَ**] {النحل:30-31}.

---

(1) انظر: التقوى، محمود طافش، ص126-129.

(2) انظر: مكارم الأخلاق، ابن تيمية، ص37.

إنها تالله لسعادة عظيمة أن يعدهم ربهم بتهيئة أسباب السعادة لهم في الدنيا وألوانها في الآخرة من سعادة جسدية؛ بإدخالهم الجنة وتمتعهم بزوجات مطهرات ومطعومات ومشروبات، أو سعادة روحية بأن يُحِلّ عليهم رضاه ويزيدهم نعيماً.

قـال تعـالـى : [إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ] {القلم:34} [تِلْكَ الجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا] {مريم:63} [مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الكَافِرِينَ النَّارُ] {الرعد:35} [إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ] {الذاريات:15} [إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ــ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ] {القمر:54-55} [إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ــ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا] {النَّبأ:31-32}..

وهناك ثمارٌ أخرى عظيمة منها الإكرام في موقف الحشر [يَوْمَ نَحْشُرُ المُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا] {مريم:85} والفلاح [فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {المائدة:100} والفوز [وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ] {النور:52} والنصر [وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ] {البقرة:212} فما أعظمها من سعادة ممتدة لهؤلاء المتقين تبدأ بالدنيا وتنتهي بالآخرة.

الـمطلب الخامـس: الإحـسان إلـى عـباد اللـه.

الإحسان درجة عظيمة تعلو على الإيمان والإسلام وهي كما ورد في حديث جبريل u [*أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ*][1] وهو مرتبة سامية تتبوأها الصفوة المختارة من عباد الله الأخيار؛ الذين يستشعرون رقابة الله عليهم في كل عمل وعبادة، فيجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا الذنوب الصغيرة التي تكفل الاستغفار بها؛ لأن العصمة لا تـكون إلا للنـبي قـال ابن عباس رضي الله عنهما " ما من أحد من هذه الأمة أزكيه غير رسول الله r ".

فالإحسان كما قال المناوي: " إسلام ظاهر يقيمه إيمان باطن يكمله إحسان شهودي "[2] أي إخلاص وكمال الطاعة.

(1) صـحيح البـخاري، كـتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ح(50).

(2) انظر: كتاب التقوى، ص65.

والإحسان ضد الإساءة قال تعالى: [**إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**] {الإسراء:7}. وكل حسنة سواء أكانت صغيرة أو كبيرة تعد إحساناً لكن مرتبة الإحسان لا يتذوق حلاوتها إلا من روض نفسه على ترك المعاصي والإكثار من الحسنات، فهو يحسن لمن أحسن إليه ويحسن لمن أساء إليه وهنا يكمن السر.

عَنْ كُلْثُومٍ الْخُزَاعِيِّ(*) قَالَ [***أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ أَنِّي قَدْ أَحْسَنْتُ وَإِذَا أَسَأْتُ أَنِّي قَدْ أَسَأْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا قَالَ جِيرَانُكَ قَدْ أَحْسَنْتَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ وَإِذَا قَالُوا إِنَّكَ قَدْ أَسَأْتَ فَقَدْ أَسَأْتَ***][1].

والتقي المحسن أفضل مكانة عند الله من التقي المؤمن، والإحسان مراتب متوالية ومتكاملة أعلاها التبتل لعبادة الله وهو في صورته صفة رب العالمين الذي أحسن كل شيء خلقه[2] وقد جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ: [***إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ***][3].

والمسلم مرآة للإسلام، ومنبرٌ متحركٌ يعظ دون أن يتكلم وبخلقه الحسن يرفع شأن دينه ويحتذى حذو نبيه الذي كان قرآناً يمشي على الأرض.

ومن صور الإحسان في حياة المسلم:

1. الإحـــسان إلى الوالـــدين:

الوالدان هما سر حياة الإنسان ومصدر وجوده، لهما عليه كل حق وتقدير فلابد من برهما، والتودد إليهما، والدعاء لهما، وقد قرن الله ﷻ بين عبادته وحده والإحسان إليهما قال تعالى: [**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ــ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**] {الإسراء:23-24}. خاصة في سن الكبر حين يضعف

(*) كلثوم الخزاعي هو: كلثوم بن علقمة الخزاعي ابن المصطلق، روى ابنه أنه كان في وفد بني المصطلق حين قدموا على رسول الله قالوا: لا لفتح له صجنة، ذكره ابن حبان في التابعين، أسد الغابة، لابن الأثير 346/4، وجامع التحصيل، ص260.

(1) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الثناء الحسن، ح(4222)، قال الألباني: صحيح.

(2) انظر: التقوى، ص67-69

(3) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفر، ح(1955).

جسمهما، وفاءً لهما ولما قدماه لولدهما قال تعالى: [**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**] {الأحقاف:15} وقد بلغ بأحد الصالحين أن لا يؤاكل أمه في طبق واحد حتى لا تسبق يده إلى ما تسبق إليه عينها، وآخر أنه ما علا سقفاً يكون أبوه أسفله، أو تقدم عليه براً به. قال تعالى: [**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**] {البقرة:83} وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ [***أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ r فَقَالَ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنْ اللَّهِ، قَالَ: فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ قَالَ نَعَمْ بَلْ كِلاهُمَا قَالَ: فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنْ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا***][1].

2. الإحسان إلى ذي القربي واليتامى والمساكين:

قال تعالى: [**وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**] {النساء:36} تناولت هذه الآية الكريمة أمر الإحسان لشريحة واسعة وممتدة وشاملة لأصناف المجتمع المسلم.

فبعد أن أوصى I بالإحسان إلى الوالدين، عطف بالإحسان إلى القرابات من الرجال والنساء، وإلى اليتامى الذين فقدوا من يقوم بمصالحهم ثم المساكين؛ وهم المحاويج من ذوي الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم بكفايتهم.

[وَالجَارِ ذِي القُرْبَى] الذي بينك وبينه قرابة [وَالجَارِ الجُنُبِ] : الذي ليس بينك وبينه قرابة، أو الجار المسلم والجار اليهودي والنصراني، وعن علي وابن مسعود الجار ذي القربى يعني: المرأة، [وَالجَارِ الجُنُبِ] : الرفيق في السفر، [وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ] هو الرفيق الصالح وقيل: هو جليسك في الحضر ورفيقك في السفر، وأما [ابْنِ السَّبِيلِ] : هو الضيف [وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ] : وصية بالأرقاء، لأن الرقيق ضعيف الحيلة أسير في أيدي

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، ح(2549).

الناس[1] قال r : [***الصَّلاةَ الصَّلاةَ اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ***][2] وعن أبي ذر عن النبي r قال: [***إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ***][3].

وفي الإحسان إلى اليتيم: قال r : [***مَنْ مَسَحَ رَأْسَ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلاَّ لِلَّهِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى***][4] وقال r : [***مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ، وَمَنْ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَ فَكَاكَهُ مِنْ النَّارِ، يُجْزِي بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنْ النَّارِ***][5].

وفي الإحسان إلى الجار: يقول r : [***مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ***][6] وقال r : [***لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ***][7] وذلك لأن سعادة المجتمع وترابطه وشيوع المحبة بين أبنائه لا تتم إلاَّ بالقيام بهذه الحقوق للجار وغيره مما جاءت به الشريعة، وإن واقع كثير من الناس يشهد بقصور شديد في هذا الجانب، حتى إن الجار قد لا يعرف اسم جاره الملاصق له في السكن، وبعضهم يغصب حق جاره، وإن بعضهم ليخون جاره، ويعبث بعرضه وحريمه، وهذا من أكبر الكبائر، وإذا كان الشاعر الجاهلي عنترة[8] يعف عن جارته فيقول:

وأغُــضّ طَرْفــي إن بَــدت لــيَ جــارتي حتـــى يُـــواري جـــارتي مَأواهــــا

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم 448/1، وإرشاد العقل السليم 520/1.

(2) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حق المملوك، ح(5156)، قال الألباني: صحيح.

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، ح(30).

(4) مسند أحمد، مسند أبي أمامة الباهلي، ح(22153)، قال الأرناؤط صحيح لغيره.

(5) مسند أحمد، مسند مالك بن الحرث، ح(19025)، قال الأرنؤط ضعيف.

(6) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ح(48).

(7) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، ح(46).

(8) ديوان عنترة بن شداد، تحقيق: فوزي عطوي، ص102.

فحري بنا نحن المسلمين أن نكون أكثر حرصاً وأداء لحقوق الجار، والإحسان إليه، وحفظ عرضه على مثل قول الشاعر المسلم(*):

نــــــاري ونـــــــار الجـــــار واحـــــدة	وإليــــــه قبلـــــي تُنْــــــزَل القِـــــدْرُ
مَـــــا ضـــــرَّ جَـــــاراً لِـــــي أُجَـــاوِرُه	ألاَّ يكــــــونَ لبيتِـــــــه سِـــــــترُ
أَعْمَـــــى إِذَا مَـــــا جَـــــارتِي خَرَجَــــت	حَتَــــى يُــــوارِيَ جَـــــارتي الخِـــــدْرُ

- **الإحسان إلى البنات**: يقول النبي r : [***مَا مِنْ رَجُلٍ تُدْرِكُ لَهُ ابْنَتَانِ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ أَوْ صَحِبَهُمَا إِلاَّ أَدْخَلَتَاهُ الْجَنَّةَ***](2) ومن صور إحسان النبي r إلى كريمته السيدة فاطمة رضي الله عنها وأرضاها، أنه كان إذا دخلت عليه يقوم لها ويقبل رأسها.

- **الإحسان في الزواج**: بدءاً من اختيار الزوج وانتهاءً بحسن العشرة وأداء الحقوق(3).

هذا غيض من فيض من صور الإحسان في الإسلام ولا يتسع المقام لتقصيها وقد تجاوزت الإحسان إلى البشر إلى الإحسان إلى الحيوان والجماد.

الإحـــسان والســـعادة:

يقول عائض القرني: " الجميل كاسمه والمعروف كرسمه والخير كطعمه، أول المستفيدين من إسعاد الناس هم المتفضلون بهذا الإسعاد، يجنون ثمراته عاجلاً في نفوسهم وأخلاقهم وضمائرهم، فيجدون الانشراح والانبساط والهدوء والسكينة فإن طاف بك طائف من هَمٍّ أو أَلَمَّ بك غَمٌّ فامنح غيرك معروفاً، وأسد لهم جميلاً، تجد الفرحة والسرور، وأعط محروماً، انصر مظلوماً، أنقذ مكروباً، أطعم جائعاً، عد مريضاً، أعن منكوباً تجد السعادة تغمرك من بين يديك ومن خلفك. إن فعل الخير كالمسك ينفع حامله وبائعه ومشتريه، وعوائد الخير النفيسة عقاقير مباركة تصرف في صيدلية الذين عمرت قلوبهم بالبر والإحسان.

إن توزيع البسمات المشرقة على فقراء الأخلاق صدقة جارية في عالم القيم [***لا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ***](4) شربة ماء من كف بغي لكلب عقور أثمرت دخول جنة عرضها السموات والأرض لأن صاحب الثواب غفور شكور.

(*) الشاعر هو مسكين الدرمي (ربيعة بن عامر بن أنيف) من شعراء العصر العباسي، ومسكين لقب، انظر: الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، لأبي محمد الدينوري، ص365-366.

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب بر الوالدين والإحسان إلى البنات، ح(3670)، قال الألباني: حسن.

(3) أخلاق المؤمن، عمرو خالد، ص45.

(4) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، ح(2626).

يا من تهددهم كوابيس الشقاء والفزع والخوف هلموا إلى بستان المعروف، وتشاغلوا بالخير عطاء وضيافة ومواساة وإعانة وخدمة؛ وستجدون السعادة طعماً ولوناً وذوقاً "[1] قال تعالى: [وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ــ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ــ وَلَسَوْفَ يَرْضَى] {الليل:19-21}.

ما أعظمها من سعادات أن يحيا المؤمن المحسن في هذه الحياة الدنيا وهو يشع بالخير والإحسان لكل من خالطه أو جاوره أو رافقه أو عاشره أو آكله أو احتاجه أو استعان به، فهو كحامل المسك إن لم يعطِ لم يؤذ بل أسعد الناس بطيب ريحه.

فكان جزاؤه أن يقذف الله في قلبه سعادة يتذوق طعمها في قلبه، ويحظى بفوائد وآثار تقربها عينه ونفسه.

من ثـمرات الإحسـان:

1. **حب الله**: قال تعالى: [وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ] {البقرة:195}. وإذا أحب الله العبد أحبه الناس كما سبق في الحديث [***فيُحبُّه جبريلُ، ثم ينادي في السماء، فيقول: إنَّ اللهَ يحبُّ فلانا فأحِبُّوه، فيحبُّه أهل السماء، ثم يوضَعُ له القَبُولُ في الأرض***][2].
2. **رعـاية اللــه وحــفظه**: وهـذه الحقيقة واضحة في قوله تعالى: [وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ] {العنكبوت:69}.
3. **الثواب العظيم من الله** ▌: وهذه النعمة نفهمها من قوله تعالى: [فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ المُحْسِنِينَ] {المائدة:85}.
4. حــب النــاس لــه وطــهارة نــفوسهم وخــلو قــلوبهم من الأحقاد نحوه قال تعالى: [وَلَا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ] {فصِّلت:34}.

قال الشاعر:

أحـــسن إلـــى النـــاس تـــستعبد قلـــوبهم   فطالمـــا اســـتعبد الإنـــسان إحـــسان[*]

---

(1) ثلاثون سبباً للسعادة، للشيخ عائض القرني، بتصرف، الكتاب في شبكة المعلومات (نسخة الكترونية).

(2) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب إذا أحب الله عبداً، ح(157، 2637).

* البيت لأمير المؤمنين الراضي بالله، كتاب إعلام الناس بما وقع للبرامكة، للإتليدي، موقع الوَرّاق www.alwaraaq.com ، وقيل صاحب البيت: أبوالفتح البستي، انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي 28/46-47.

وقال ابن عباس وعدد من المفسرين في تفسير قوله تعالى: [هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ] {الرَّحمن:60}.

الإحسان الأول هو لا إله إلا الله، وأما الإحسان الثاني فهو الجنة وقال أبوالسعود: " أي ما جزاء الإحسان في العمل إلا الإحسان في الثواب "(1).

ما جزاء من أحسن العمل في الدنيا إلا الإحسان إليه في الآخرة وقال الصادق: هل جزاء من أحسنت إليه في الأزل إلا حفظ الإحسان عليه في الأبد وقال محمد بن الحنفية هي للبر والفاجر؛ البر في الآخرة والفاجر في الدنيا(2).

5. **النـــظر إلى وجـــه الله الكـــريم يوم القيامة:** قال تعالى: [لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ] {يونس:26} فأكرم بها من لذة وسعادة.

الـــمطلب الســـادس: الصـــبر والاســـتسلام لقضاء اللـــه.

الصبر فضيلة من أمهات الفضائل، وهو من أبرز الأخلاق التي كثر ذكرها في آيات القرآن الكريم، وهو دليل على صدق الإيمان، ووسيلة تعين على هذه الدنيا، وهو الدواء الشافي لنفس المصاب أو المبتلى حيث يخفف حزنها وآلامها(3)

ولقد ذكر الله تعالى الصبر في القرآن الكريم في نحو مائة وثلاثة مواضع وأضاف إليه أكثر الخيرات والدرجات وجعلها ثمرة له قال تعالى: [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا] {السجدة:24} وقال تعالى: [وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {النحل:96}.

فما من قربة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر، قال تعالى: [إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ] {الزُّمر:10} ولأجل كون الصَّوم من الصبر قال تعالى في الحديث القدسي: [***الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ***](4) وجمع للصابرين أموراً لم يجمعها لغيرهم، قال تعالى: [أُولَئِكَ

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن 182/17، وإرشاد العقل السليم 668/5.

(2) انظر: فتح القدير 168/5.

(3) انظر: الأخلاق في الإسلام، ص133.

(4) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ح(1151).

عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ] {البقرة:157} وفي الخبر عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ t [وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ][1] وقال الحسن رحمه الله: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله I إلا لعبد كريم عنده[2] يقول الغزالي: "واعلم أن الصبر من خاصية الإنسان ولا تتصور في البهائم لنقصانها وغلبة الشهوات عليها، ولا يتصور الصبر أيضاً في الملائكة لكمالها فإن الملائكة جرِّدوا للشوق إلى حضرة الربوبية، ولم تسلط عليهم شهوة صارفة عنها"[3].

الصـــبر مـــن صـــفات الله U:

عـــن أبـــي مـــوســـى قَالَ النَّبِيُّ r : [مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذىً سَمِعَهُ مِنْ اللَّهِ يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ][4] وفـــي أســـمائه U الحسنى: الصبور، ومن صبره تعالى على عباده، أنه سبحانه [...يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ] {فاطر:41} وقـــولـــه تعـــالـــى: [وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا __ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا __ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا __ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا] . {مريم:88-91}.

ففي الآيات الكريمة إشعار بأن السموات والأرض تهم وتستأذن بالزوال لعظم ما يأتي به العباد فيمسكها سبحانه بعلمه ومغفرته. وهو حقيقة صبره فلو لم يكن للصبر من فضيلة إلا كونه من صفات الله U لكفى ذلك[5].

أنـــواع الصـــبر:

الصـــبر فضيلة تتعدد مجالاتها وتختلف تصنيفاتها بين الباحثين والدارسين وهذه المجالات هي:

1. **الصـــبر عن شـــهوات النفـــس:** [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ] {البقرة:155} [وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ] {الأنبياء:35} فالمؤمن محتاج إلى الصبر على ملاذ الدنيا وشهوات النفس.

---

(1) انظر: الأخلاق في الإسلام، ص133.

(2) انظر: إتحاف الأحياء بزبدة الإحياء، د. محمد الشريدة، ص207.

(3) المرجع السابق، ص207.

(4) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله الله تعالى: **(إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)**، ح(7378).

(5) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن قيم الجوزية، ص329-331.

2. **الصـــبر على طــاعة اللـــه:** [**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**] {طه:132}.

3. **الصـــبر في الدعــوة إلى اللـــه:** قال تعالى: [**وَالعَصْرِ ــ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ــ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**] {العصر}.

4. **الصـــبر حـــين البـــأس أو عـــند لقـــاء العـــدو:** حيث حرّم سبحانه الفرار يوم الزحف وأمر بالصـــبر [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**] {آل عمران:200} وقال r : [***وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا***][1].

5. **صـــبر الأزواج بعـــضهم عـــلى بعـــض وعـــلى الأولاد:** شهوة النساء والبنون محببة للنفس الإنسانية، بل هي من زينة الحياة الدنيا، وتحتاج إلى المصابرة قال تعالى: [**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**] {الأنفال:28}[2].

فـــضل الصـــبر والاســـتسلام وعـــلاقته بالســـعادة:

الصبر نور يشرق في ظلمات الحياة حين يشتد كربها، وضرورة لازمة لأهل الإيمان لأنهم أشد تعرضاً للأذى والمحن والابتلاء في أموالهم وأنفسهم، وقد كان أولو العزم من الرسل أشد المرسلين ابتلاء قال تعالى: [**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**] {الأحقاف:35} وبالتأكـــيد تملأ السعادة نفوس أهل الصبر وهم يتعرفون إلى فضله وأهميته التي تكمن في الأمور التالية[3]:

1. الصبر صفة من صفات الله الحسنى فالله I صبور لا يعامل العصاة بالانتقام والعقاب.
2. الصبر صفة للأنبياء والمرسلين، وقد اشتهر منهم عليهم السلام أجمعين أيوب u قال تعالى: [**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**] {ص:44} وكذلك إسماعيل وغيرهم عليهم السلام [**وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ**] {الأنبياء:85}.

---

(1) مسند أحمد، من مسند عبدالله بن عباس، (2803).

(2) انظر: الأخلاق في الإسلام، د. كايد قرعوش، ص139-140

(3) انظر: المرجع السابق، ص136-138.

3. الصبر صفة (خير الناس بعد الأنبياء) صفة المجاهدين عند لقاء العدو قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {آل عمران:200}.

4. **الصبر خلق أهل العزائم وأصحاب الإرادة القوية:** قال تعالى: [وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ] {الشُّورى:43} وقال تعالى: [وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ] {لقمان:17}.

5. يقول عمر t "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد" وقال أيضاً: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له"[1] فإذا تراكمت الأحوال على المسلم وترادفت الضوائق، وأظلمت الآفاق وطال ليلها فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبط والحيرة[2].

6. الصبر سبيل إلى الإمامة في الدين، والسعادة في الدنيا قال تعالى: [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآَيَاتِنَا يُوقِنُونَ] {السجدة:24} هذا النص الكريم يدل على أن الصبر أهّل أصحابه لمرتبة الإمامة الدينية مهتدين بهدي الله، ويهدون بأمره.

وقد بلغ سيدنا يوسف u مرتبة القيادة العامة بصبره، حيث قال تعالى: [قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ] {يوسف:90}.

7. **الصبر مفتاح الفرج وضمان النصر والمدد من الله تعالى:** قال تعالى: [بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَافٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ] {آل عمران:125} وقال r : [*وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ*][3].

8. **الصبر جزاؤه عظيم وثوابه كبير:** فأهل الصبر يستحقون البشرى قال تعالى: [وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ] {البقرة:155} وقال أيضاً: [وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ] {النحل:126} وأهل الصبر يستحقون محبة الله، قال تعالى: [وَاللهُ يُحِبُّ

---

(1) انظر: رسالة المسترشدين، ص50.

(2) انظر: الإسلام ومبادئ الأخلاق، تأليف سفيان سالم درامي، ص134.

(3) مسند أحمد، مسند عبدالله بن العباس، ح(2803).

الصَّابِرِينَ] {آل عمران:146}، ويستحقون معية الله، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] {البقرة:153}، ويستحقون مضاعفة الأجر قــال تــعالى: [أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] {القصص:54}، وجزاؤهم غير محدود وموكول لفضل الله تعالى، لا حدود له ولا قيود [إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ] {الزُّمر:10}.

9. **الصبر والاستسلام لقضاء الله** يمنح الروح طاقة قادرة على الصمود أمام كوارث الحياة وهو في حالة احتمالها ووقوعها ثابت لا يهتز، قوي لا يقهر ولا يتقهقر، لأن من مقتضيات الإيــمان التــسليم قــولاً وعملاً بقاعدة أزلية ربانية هي: [قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا] {التوبة:51}، مــما يعطي المؤمن ثقة بالنفس واعتزازاً بها واستعلاءً على صغائر الحــياة وصــغائر الأحــياء [وَللهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ] {المنافقون:8} والمؤمن بقضاء الله لا يعرف المهانة والذلة ولا يستسلم للضعف والحزن[1] [وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] {آل عمران:139}، فعن الصحابي الجليل عبادة بن الصامت t أنه قال لابنه عند الموت: يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم، أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله r يقول: [***إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ***] يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ r يَــقُولُ: [***مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي***][2]. قال علي t : يا ابن آدم لا تفرح بالغنى ولا تقنط بالفقر ولا تحزن بالبلاء ولا تفرح بالرخاء، إن الذهب يُجرَّب بالنار وإن العبد الصالح يُجرب بالبلاء، وإنك لا تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي، ولن تبلغ ما تؤمل إلا بالصبر على ما تكره[3].

فأي قرة عين! وأي طمأنينة نفس وراحة بال تحل على قلب من استسلم لقضاء الله وتَصبَّر. حتى قال عمر t لو كان الصبر والشكر بعيرين فما باليت أيهما أمتطي... وأي سعادة تحل على قلوب الصابرين في الدنيا والآخرة.

---

(1) انظر: المدخل إلى القيم الإسلامية، د. جابر قميحة، ص71.

(2) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، ح(4700)، قال الألباني: صحيح.

(3) انظر: رسالة المسترشدين، ص52-56.

المطلب السابع: تعداد نعم الله وشكرها.

إن نعم الله على الإنسان كثيرة، ولا أصدق في التعبير عن ذلك من قوله تعالى: [وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا] {النحل:18}وحقيقة لا مراء فيها أن المرء لو حاول أن يعد نعم الله عليه لوجد أن ما دقّ وخفي من النعم أكثر مما ظهر واتضح، ووجد أنه يتقلب في نعم الله ليلاً ونهاراً بل في كل لحظة من لحظات عمره في الدنيا منذ أن كان جنيناً،إلى أن يلقى الله ثم تستمر النعم والسعادة على المؤمنين.

ولو رأينا شاكياً باكياً حزيناً من حاله متذمراً من فقره وسألناه أيرضيك أن تملك مثل مال قارون في مقابل سمعك أو بصرك أو رجليك؛ لرفض ذلك بشدة ولو كان مؤمناً يحفظ من كتاب الله أيرضيك أن تملك سيارة أو عمارة في مقابل أن يسلب من قلبك وعقلك ما تحفظ من كتاب الله لأبى أيضاً!

إن تقلب الإنسان في نعماء الله عليه وإلفه لها جعله يفقد الشعور بقيمة تلك النعمة بالنسبة إليه؛ إلا أن يُسلبها فيدرك ذلك ويرفع أكف الضراعة إلى المنعم أن يعيدها عليه، فالصحة مثلاً تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى، والعلم رِفعة لصاحبه لا يذوق مرارة الحرمان منه إلا الجاهل، ومن رزقه الله الولد يلجأ إلى أساليب تنظيم النسل، أما المحروم من ذلك فيدفع الآلاف المؤلفة من أجل أن يكرمه الله بمولود.

والمؤمن يملك أعظم نعمة على الإطلاق حيث ينعم بالطمأنينة والسكينة والسعادة التي يتمناها غيره ولا يدركها، يقول سبحانه وتعالى: [يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] {الحجرات:17}وقال تعالى: [لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ] {آل عمران:164} يقول سلمان نصيف: " لقد من الله على الناس كلهم بنعمة الإيمان بالله، فرفع بالإيمان شأنهم، قال تعالى: [يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ] {المجادلة:11} والإيمان هو نعم السبيل إلى حياة طيبة كريمة آمنة مطمئنة في الدنيا، والجزاء الأوفى في الآخرة(1).

وتعداد نعمة الله يطول والاستطراد فيه ليس هنا مقامه، ولا يمكن تحصيله وإدراكه؛ بل لابد من التعرض إلى شكر المنعم سبحانه وتعالى.

---

(1) انظر: الإسلام نعمة كبرى، ص26.

والشكر من أعلى مراتب الدين، وأسمى درجات الإيمان ومن دلائل حب العبد لمولاه، لذلك أكثر القرآن الكريم من الآيات التي تتحدث عن فضل الشكر والشـــاكرين، وكفار النعمة الجاحدين، وأمر سبحانه بالشكر عباده الصالحين قال تعالى: [وَاشْكُرُوا لله إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ] {البقرة:172}، وقال تعالى: [بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ] {الزُّمر:66}، ووعد سبحانه على الشكر بالمزيد حيث قال: [وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ] {إبراهيم:7}، يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية الكريمة: " ونحن نقف أمام هذه الحقيقة الكبرى، حقيقة زيادة النعمة بالشكر، والعذاب الشديد على الكفر، حقيقة تطمئن لها القلوب، لأنها وعد من الله صادق، فلابد أن يتحقق على أية حال، وشكر النعمة دليل على استقامة المقاييس في النفس البشرية، فالخير يُشكر لأن الشكر هو جزاؤه الطبيعي في الفطرة السليمة، والنفس التي لا تشكر الله على نعمته وتراقبه في التصرف بهذه النعمة بلا بطر وبلا استعلاء على الخلق وبلا استخدام للنعمة في الأذى والشر والدنس والفساد...وكفر النعمة قد يكون بعدم شكرها، أو بإنكار أنَّ الله واهبها، ونسبتها إلى العلم والخبرة والكدِّ الشخصي والسعي، وكأن هذه الطاقات ليست نعمة من نعم الله، وقد يكون بسوء استخدامها بالبطر والكبر على الناس واستغلالها للشهوات والفساد " [(1)].

ومما يجب معرفته أن الشكر لا تعود منفعته على الله، لأن الله غني عن عباده بل فضله وعائدته يكون لصاحبه[(2)] قال تعالى: [وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ] {النمل:40}.

أقسام النعم: يمكن تقسيم النعم التي ينعم الله بها على عباده إلى قسمين:

أ- **نعم عامة**: وهي للناس عامة وستعرض الباحثة بعض النعم التي وردت في كتاب الله U باختصار شديد.

1. قال تعالى: [اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ــ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ــ وَآَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ] {إبراهيم:32-34}.

---

(1) الظلال 2088/4-2089.

(2) المرجع السابق 2089/4.

2. قال تعالى: [الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا] {طه:53}.

3. قال تعالى: [وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا] {الأنبياء:32}. محفوظاً من الشياطين، محفوظاً من الإشعاعات الكونية الضارة.

4. قال تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً] {الحج:63}.

5. قال تعالى: [وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ] {الأنبياء:31}.

6. قال تعالى: [وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ البَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا] {النحل:14}.

7. قال تعالى: [وَمَا يَسْتَوِي البَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ] {فاطر:12}.

وعظيم نعمة الله في كون الأنهار عذبة لري المزروعات وشرب الإنسان بَيِّنة جلية، وكذلك في كون البحار مالحة مما يحفظ الأرض من الفساد.

8. قال تعالى: [هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ] {يونس:5}.

9. قال تعالى: [هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا] {يونس:67}.

10. قال تعالى: [قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ] {القصص:71}.

ب- **نعم خاصة**: وهي نعم قد يعطيها الله لبعض عباده ويُحرم منها آخرون مثل:

1. الزواج: قال تعالى: [وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ] {النحل:72}.

2. العلم: قال تعالى: [وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] {النحل:78}.

3. الأمن: قال تعالى: [أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آَمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ يَكْفُرُونَ] {العنكبوت:67}.

4. الصحة والفراغ: قال r : [نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ][1]، وقال: [مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا][2].

علاقة تعداد النعم وشكرها بالسعادة:

إن تذكر نعم الله على الإنسان التي تغمره من فوقه ومن تحت قدميه تزيل ما يصيب نفسه من حزن و كآبة بسبب الملمات. يقول الشيخ محمود المصري: " عندك عينان، ولسان وشفتان ويدان ورجلان [فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ] {الرَّحمن:13}، هل هي مسألة سهلة أن تمشي على أقدامك، وقد بترت أقدام، وأن تعتمد على ساقيك، وقد قطعت سوق، أحقير أن تنام ملء عينيك وقد أطار الألم نوم الكثير، وأن تملأ معدتك من الطعام الشهي، وأن تكرع من الماء البارد، وهناك من عُكّر عليه الطعام، ونُغص عليه الشراب، بأمراض وأسقام، تفكر في سمعك وقد عوفيت من الصمم ....الخ " [3].

وذكر النعمة كذلك من أسباب السعادة لذلك أمرنا القرآن الكريم بذكر النعم قال تعالى: [وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ] {آل عمران:103}، وقال تعالى: [يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ] {البقرة:40} وقال r : [مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ][4].

يقول الغزالي " لا تشكر النعم إلا بأن تعترف أن الكل منه فإن خالجك شيء من هذا لم تكن عارفاً لا بالنعمة ولا بالمنعم " [5].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، ح(6412).

(2) سنن الترمذي، كتاب الزهد، بابٌ، ح(2346)، قال الألباني: حسن.

(3) لا تحزن وابتسم للحياة، للشيخ محمود المصري، ص64-65.

(4) سنن أبوداود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، ح(5073)، قال الألباني: ضعيف.

(5) إحياء علوم الدين 76/4.

فــضل الشـــكر وأثـــره في تحـــقيق الســـعادة:

1. منزلة الشكر عظيمة ومرتبة من أعلى مراتب الدين، وهي فوق منزلة الرضى، لأن الشكر لا يكون إلا بعد الرضى، وقد تجلت منزلته في القرآن الكريم حيث قرن بين الصبر والشكر قال تعالى: [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ] {إبراهيم:5} والكل يعلم منزلة الصبر في قوله تعالى: [إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ] {الزُّمر:10} والصبر والشكر يـــستغرقان حياة المـــؤمن لأن المؤمن إما أن يكون في سعة فيشكر أو في ضيق فيصبر، قال r : [***عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ***][1].

ومقام الشكر أرفع المقامات يندرج فيه جميع مقامات الإيمان

2. مما يدل على خصوصيتهم ومكانتهم عند الله U قوله تعالى: [وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ] {سبأ:13} يقول سيد قطب: " تعقيب تقريري وتوجيهي من تعقيبات القرآن على القصص يكشف عن جانب من عظمة فضل الله ونعمته حتى يعقل القادرون عن شكرها، ويكشف من جانب آخر عن تقصير البشر في شكر نعمة الله وفضله وهم مهما بالغوا في الشكر قاصرون عن الوفاء، فكيف إذا قصروا وغفلوا عن الشكر من الأساس " [2].

يذكر قطب موقفاً عاشه استشعر فيه قيمة النعمة التي يغفل الناس عن شكرها يقول " وكنا فترة طويلة محرومين من رؤية الشمس. وكان شعاع منها لا يتجاوز حجمه حجم القرش ينفذ إلينا أحياناً. وإن أحدنا ليقف أمام هذا الشعاع يمرره على وجهه ويديه وصدره وظهره وبطنه وقدميه ما استطاع. ثم يخلي مكانه لأخيه ينال من هذه النعمة ما نال! ولست أنسى أول يوم بعد ذلك وجدنا فيه الشمس. لست أنسى الفرحة الغامرة والنشوة الظاهرة على وجه أحدنا وفي جوارحه كلها وهو يقول في نغمة عميقة مديدة الله! هذه هي الشمس..شمس ربنا وما تزال تطلع!..الحمد لله " [3].

وأما القرطبي فيقول في تفسير قوله تعالى: [اعْمَلُوا آَلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) {سبأ:13} الشكر حقيقة الاعتراف بالنعمة للمنعم واستعمالها في طاعته.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب المؤمن أمره كله خير، ح(2999).

(2) الظلال 2899/5.

(3) المرجع السابق 2988/5.

وقليل من يفعل ذلك، روي أن داود u قال: " يا رب كيف أطيق شكرك على نعمك وإلهامي وقدرتي على شكرك نعمة لك " فقال: يا داود الآن عرفتني " . وقال الزهري: [اعْمَلُوا آَلَ دَاوُودَ شُكْرًا) " : أي قولوا الحمد لله، أي اعملوا عملاً هو الشكر، وكأن الصلاة والصيام والعبادات كلها هي نفسها الشكر إذ سدت مسدَّه. سمع عمر بن الخطاب t رجلاً يقول: اللهم اجعلني من القليل فقال عمر: ما هذا الدعاء؟ فقال الرجل: أردت قوله تعالى: [وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) فقال عمر: كل الناس أعلم منك يا عمر![1].

3. الشكر صفة الله سبحانه وتعالى واسم من أسمائه " الشكور " :

قال تعالى: [وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيمًا] {النساء:147}وقال تعالى: [فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ] {البقرة:158} فما أعظم أن يتحلى المرء بما وصف الله به نفسه وله المثل الأعلى سبحانه.

4. الشكر من شأن الأنبياء عليهم السلام وصفة لأولياء الله الصالحين:

قال تعالى في حق إبراهيم u : [شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] {النحل:121}وفي نوح u قال تعالى: [إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا] {الإسراء:3} وعلى لسان سليمان: [قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ] {النمل:40}.

قال تعالى : [وَلَقَدْ آَتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ للهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ] {لقمان:12}وخير الشاكرين سيدنا محمد r [***حَيْثُ قَامَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا***][2] وقد أمره تعالى أن يتحدث بنعمة الله عليه قال سبحانه: [وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ] {الضحى:11}.

5. حفظ النعمة وزيادتها:

بالشكر تنمو النعم وتزداد يقول r : [***لا يرزق الله عبداً الشكر فيحرمه الزيادة لأن الله U يقول:*** [لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ] {إبراهيم:7}[3].

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، 14/276-277.
(2) البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الفتح، باب "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر"، ح(4836).
(3) شعب الإيمان، البيهقي 4/127.

أخـــرج ابن أبي الدنيا عن علي t أنه قال: " إن النعمة موصولة بالشكر والشكر معلق بالـــمزيد، وهما مقرونان في قرن واحد، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد "[(1)]. وعـــن عـــمر بـــن عبدالعزيز قال: " قيدوا نعم الله U بالشكر لله تعالى " [(2)]. ويقول الغزالي: " وقد قطع الله تـــعالى بالمزيد مع الشكر ولم يستثن " [(3)]. وقال تعالى: [وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] {المائدة:6}.

6. نـــيل رضـــا الله ومحـــبته:

قال تعالى: [وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ] {الزُّمر:7} ورضى الله أعظم مبتغى فمن رضي الله عنه أناله سعادة الدنيا والآخرة قال تعالى: [وَعَدَ اللهُ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ] {التوبة:72}.

وعن أنس t أنه قال: قال رسول الله r : [***إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنْ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا***][(4)] و [وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ] يثيبكم عليه وتشكروا..بمعنى تؤمنوا بربكم وتطيعوه[(5)].

7. رفـــع العـــذاب والنـــجاة في الدنـــيا والآخـــرة:

لقد بين القرآن الكريم في أكثر من موضع أن الشكر ينجي من عذاب الله في الدنيا مثلما تكون نجاتهم في الآخرة ويدل لذلك: نجاة لوط u من الهلاك والعذاب الذي نزل بقومه، قال تعالى: [كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ــ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آَلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ــ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ] {القمر:33-35}، وقال تعالى: [مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآَمَنْتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيمًا] {النساء:147} وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه أنه لا

---

(1) كتاب الشكر، ابن أبي الدنيا، ص19.

(2) المرجع السابق، ص28.

(3) إحياء علوم الدين 24/4.

(4) صـــحيح مـــسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، ح(2734).

(5) انظر: تفسير البغوي، 62/4

يعذب المؤمن الشاكر، فإن تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه، وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه – [وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيمًا] فالشكر من الله تعالى هو الرضى بالقليل من عباده وإضعاف الثواب عليه والشكر من العبد: الطاعة، ومن الله: الثواب ومن فضل الله علينا كما يقول العلماء " أن الله U أنعم على العباد على قدره وكلفهم الشكر على قدرهم "[1].

8. الجــزاء العظــيم في الآخــرة:

تــبين الآيـــات الكـــريمة أن الله قد أنعم على عباده الشاكرين بالجزاء العظيم الأوفى لأن الجزاء من جنس العمل قال تعالى: [وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ــ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآَخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ] {آل عمران:144-145}. وقـــال r : [*الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ*][2] فيا نعم سعادة الشاكرين في الدنيا، ويا نعم ما ينتظرهم من نعيم في الآخرة.

المــطلب الثامــن: طــلب العــلم.

العلم النافع الذي يستحق التزكية هو كل علم يقرب من الله سبحانه ويزيد الخشية منه ويدفع إلى العمل الصالح ويدخل في هذا؛ العلم الشرعي أولاً ثم تأتي بعده العلوم الأخرى التي تدفع الإنسان إلى التفكر في المخلوقات وإدراك قدرة الله تعالى وبديع صنعه.

والعلم عبادة عظيمة وقد أمر الله عباده به وقدمه على العمل، قال تعالى: [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ] {محمد:19} [3].

والعلم روح الإسلام، لا بقاء لجوهره، ولا ضمان لمستقبله إلا به، ولن يجد هذا الدين مستقراً له إلا عند أصحاب المعارف الناضجة والعقول الواعية[4] لذا كان العلم مفتاح الرسالة المحمدية فكان أول ما نزل قوله تعالى: [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ــ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ــ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ــ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ ــ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ] {العلق:1-5}.

---

(1) انظر: معالم التنزيل 394/1.

(2) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع، بابٌ، ح(2486)، قال الألباني: صحيح.

(3) انظر: منهاج الإسلام في تزكية النفس، د. أنس أحمد ترزي 198/1.

(4) انظر: الإسلام ومبادئ الأخلاق، لسفيان بن سالم درامي، ص160.

وكانت وصايا الحكماء ألا نخالط إلا عاقلاً تقياً، ولا نجالس إلا عالماً بصيراً[1].

وقبل الحديث عن مكانة العلم ومنزلته العظيمة وعلاقته بإسعاد طلابه ترى الباحثة أهمية ذكر وصية معاذ t لما لها من دور في بث الهمّة في الكُسالى، عن معاذ بن جبل t قال: "تعلموا العلم، فإن تعليمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادةً وأئمة، تقتص آثارهم، ويُقتدى بأفعالهم ويُنتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خُلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الأبصار من الظُلَم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، التفكر فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، به توصل الأرحـــام، وبه يعرف الحلال من الحرام، وهو إمام العمل؛ والعمل تابعه، ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء " [2].

يـــقول أبوالدرداء t : " العالم والمتعلم في الأجر سواء ولا خير في سائر الناس بعدهما "[3] ؟! وهذا القول مصداق قول النبي r : [***الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالاهُ أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا***][4]. لهذا أجاز الرسول r الحسد في العلم حيث قال: [***لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا***][5].

أهـــمية العـــلم:

لا يخفى على أحدٍ شرف العلم، إذ هو المختص بالإنسانية، لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيها الإنسان وسائر الحيوان كالشجاعة والقوة والجود والشفقة وغيرها سوى العلم،

---

(1) انظر: رسالة المسترشدين، ص59.

(2) مفتاح دار السعادة 153/1، والقول أخرجه ابن عبدالبر في جامع العلم وفضله 65/1 عن معاذ بن جـــبل، وقال: هو حديث حسن جداً ولكن ليس له إسناد قوي، ورويناه من طرق شتى موقوفاً أ.هـــ.

(3) المرجع السابق 154/1.

(4) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، (4112)، قال الألباني: حسن.

(5) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ح(73).

وبه أظهر الله تعالى فضل آدم u على الملائكة عليهم السلام وأمرهم بالسجود له(1) قال تعالى: [وَعَلَّمَ آَدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ــ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ] {البقرة:31-32}.

قال لقمان لابنه: " يا بني إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك " (2).

وقــد منَّ الله سبحانه وتعالى على الإنسان بصورة عامة بنعمة العلم قال تعالى: [الرَّحْمَنُ ــ عَلَّمَ القُرْآَنَ ــ خَلَقَ الإِنْسَانَ] {الرحمن:1-3} وعلى بعض أنبيائه بصورة خاصة، قال تعالى في شأن يوسف u : [وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ] {يوسف:6}.

لذا وجدنا السلف الصالح يفضل العلم على النوافل، ولم لا وقد قال r [***فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ***](3) فالعلم مقارن لدرجة النبوة، عن أبي هريرة t قال: " لأن أجلس ساعة أتفقه في ديني أحب إلي من أن أحيي ليلة إلى الصباح " (4).

والعلم يُعَرِّف المسلم بعقيدته الصحيحة، ويُعلم الحلال والحرام، ويحفظ صاحبه من موارد التهلكة، ونستطيع القول إن العلم يصنع المعجزات. قال تعالى: [قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ــ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ] {النمل:39-40}.

يقول ابن عاشور في هذه الآية الكريمة: [الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ] أي علم مكتسب مـن الكـتب، أي من الحكمة وليس المراد التوراة واسمه (آصف بن برخيا) وكان وزير سليمان u ، وهذه المناظرة بين العفريت من الجن والذي عنده علم من الكتاب ترمز إلى أنه يتأتى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة، وأن الحكمة (العلم) مكتسبة لقوله: [عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ] ، وأن الاكتساب بالعلم طريق لاستخدام القوى التي لا تستطيع استخدام بعضها

---

(1) انظر: رسالة المسترشدين، ص98.

(2) رسائل شباب الصحوة، للشيخ جاسم مهلهل الياسين 853/2.

(3) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة، ح(2685)، قال الألباني: صحيح.

(4) رسائل شباب الدعوة 853/2.

بعضاً[1]، يقول وهبة الزحيلي: إن هذا عالم من علماء أسرار الكتاب الإلهي وهذا العالم: قيل: كان من الملائكة إما جبريل أو غيره من الملائكة، وقيل هو آصف يعلم الاسم الأعظم. إذا دعا به أجيب[2].

" والعلم أفضل من المال " قال علي t للكميل بن زياد: يا كميل العلم خير لك من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق " [3].

ولأهمية العلم أمر الله U رسوله r بالدعاء بالازدياد من العلم قال تعالى: [وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا] {طه:114} يقول ابن حجر: " قوله: [وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا] واضح الدلالة في فضل العلم، لأن الله تعالى لم يأمر نبيه بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم "[4].

ودعا الرسول r لابن عمه عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) بأن يعلمه الكتاب، وأن يفقهه في الدين، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال: [***ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ r وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ***][5].

مــكانة العــلماء:

1. **رفع الله قدر العلماء ومنازلهم في الدنيا والآخرة:**

للعالم مكانة يجب أن يُنتبه إليها وهو الفتوى عن رب الأرض والسماء فحقيق أن يُعد له عدته، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه وهو المنصب الذي تولاّه بنفسه رب العالمين فقال تعالى: [وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ] {النساء:127}.

العلماء ورثة الأنبياء كما أخبر النبي r في حديث [***إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ***][6] وقال r : [***مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ***][7] وقد عظم القرآن شأن العلماء في مواطن كثيرة منها: قوله تعالى: [أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ] {النساء:59} وأولو الأمر

---

(1) انظر: التحرير والتنوير 271/9.
(2) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي 303/19.
(3) شباب الدعوة 99/2.
(4) فتح الباري 187/1.
(5) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي: (اللهم علمه الكتاب)، ح(75).
(6) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة، ح(2682)، قال الألباني: صحيح.
(7) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، ح(71).

كما يقول المفسرون، منفذون وطاعة العلماء تكون فيما وافق الحق، قال ابن عباس t : هم أهل الفقه والدين وعن مجاهد: هم أولوا العلم والفقه[1].

وأما ابن عاشور فيقول: في الآية: إشارة إلى أن شأن المؤمنين أنهم أهل علم، وأن المشركين أهل جهالة، وذلك تنويه برفعة العلم ومنزلة الجهل[2].

قال تعالى: [**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**] {الزُّمر:9}، وأما قوله: [**هَلْ يَسْتَوِي**] فهو تنبيه عظيم على فضيلة العلم والتفاوت العظيم الحاصل بين العلماء والجُهَّال، لا يعرفه إلا أولو الألباب [3] والأعلم هو الأفضل، ولقد قام الدين الإسلامي على العلم فلما تأخر المسلمون عنه تقدمهم غيرهم.

وقـال تعـالـى : [**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ**] {المجادلة:11} قال القرطبي: أي في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن، والعالم على من ليس بعالم وقال ابن مسعود t : مدح الله العلماء في هذه الآية، وقال مالك: يرفع الله بها العالم والطالب للحق، وفي الصحيح أن عمر بن الخطاب t كان يقدم عبدالله بن عباس ويجلسه مع كبار الصحابة رغم صغر سنه، فكلموه في ذلك فذكر لهم أنه يقدمه لعلمه وفقهه، وروي عن النبي r : [***بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حُضْر الجواد المضمر سبعين سنة***] [4] وعن ابن عباس: خُيِّر سليمان u بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطي المال والملك معه[5].

ولهذه المكانة العظيمة للعلماء وقَّرهم الخلفاء والأمراء، عن أبي معاوية الضرير وكان من العلماء العاملين قال: صبَّ على يدي بعد الأكل شخص لا أعرفه فقال الرشيد: - يعني هارون الرشيد – تدري من يصب عليك؟ قلتُ: لا قال: أنا إجلالاً للعلم[6].

---

(1) انظر: تفسير ابن كثير، 469/1.

(2) انظر: التحرير والتنوير، 98/3.

(3) انظر: التحرير والتنوير، 250/25.

(4) حُضْر: عَدو، الحُضْر بالضم: العَدْو، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص214.

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، 299/17-300.

(6) تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، 8/14.

والعلم والإيمان ينال بهما صاحبهما الرفعة في الآخرة أيضاً قال تعالى: [وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ البَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ البَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] {الرُّوم:56}.

هؤلاء العلماء هم خلاصة الوجود، ولُبُّه المؤهلون للمراتب العالية ومن تلك المراتب حمل صفة الربانية قال تعالى: [وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ] {آل عمران:79}.

الربانيون واحدهم رباني: منسوب إلى الرب، وهو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وكأنه يقتدي بالرب سبحانه في تيسير الأمور.

فمعنى الرباني: العالم بدين الرب الذي يعمل بعلمه، لأنه إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم وعن ابن مسعود [كُونُوا رَبَّانِيِّينَ] قال: حكماء علماء(1).

2. طلب العلم طريق إلى الجنة:

عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r : [***وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ***](2).

3. عناية الله بالعلماء وطلبة العلم:

عن أبي هريرة t أن رسول الله r قال: [***وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ***](3).

هذا الحديث يجعل مدارس العلم واحة تقي أوجاع الحياة وهمومها النفسية والقلبية ففي بيوت الله يجتمع طلبة العلم لاستماع دروس العلم، فيحصل المجتمعون على جلسات إيمانية تزكي النفوس وتهذب الأرواح، وتفتح العقول، لقد وعد الرسول r بنزول السكينتة على هؤلاء الدارسين، والسكينة طمأنينة في القلب، وراحة وهدوء يجلو النفوس ويباركها، إضافة إلى غشيان الرحمة التي تترك في النفس حلاوة، وإحاطة الملائكة يعني حضور الأخيار ومباركتهم المجلس، وطرد الشياطين، وقمة ما يناله أهل العلم أن يذكرهم الله في الملأ الأعلى(4).

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 122/4.

(2) صـــحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح(2699).

(3) المرجع السابق، التخريج السابق نفسه.

(4) انظر: بحوث في مؤتمرات دعوية عالمية، عمر سليمان الأشقر، ص154.

4. **استغفار كل من في السموات والأرض للعلماء:**

أخبر النبي r أن كل كائن يستغفر للعلماء، وحَسْب العلماء هذا فضلاً وأجراً، عن أبي الدرداء أن الرسول r قال: [***وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ***][1].

5. **دوام أجر العالم بعد موته:**

من المعلوم أن الإنسان إذا مات انقطع عمله وسعيه، فيتوقف بذلك أجره لقوله تعالى: [وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى] {النَّجم:39} إلا من استثناهم النبي r في حديثه: [***إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ***][2].

ومن هؤلاء صاحب العلم الذي يُعلم الناس، ويبقى علمه يُتناقل عبر الأجيال، وينتفع به كأن يؤلف كتاباً، أو يدون أحاديثاً يستمر نفعها.

فلله در علماء السلف الصالح الذين سجلوا لنا حديث رسول الله r أمثال البخاري ومسلم والزهري.

6. **سعادة العلماء ومتعتهم:**

العلم منشط للنفس وممتع لها، وهذه المتعة تنسي طالب العلم ما يلحقه من متاعب، وتخفف عنه ما يبذله من عناء، لأنه يجد في العلم مرتعاً يأوي إليه ويرتاح عنده، وبذلك تقوى همته في طلب العلم ولا يشبع منه أبداً، وهذا ما أشار إليه الحديث الذي رواه أنس أن الرسول r قال: [***مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ مَنْهُومٌ فِي الْعِلْمِ لاَ يَشْبَعُ مِنْهُ وَمَنْهُومٌ فِي الدُّنْيَا لاَ يَشْبَعُ مِنْهَا***][3] وهذا النهم في طلب العلم هو بلا شك دافع للعمل، ومغذ للنفس حتى تتزكى وتشفى من أمراضها، وتبتعد عن اللذات المحرمة التي تميل إليها النفس الأمارة.

قال الماوردي: " العلم عوض من كل لذة، ومغن عن كل شهوة، ومن تفرد بالعلم لم توحشه خلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة، فلا سمير كالعلم، ولا ظهير كالحلم[4].

---

(1) سنن أبوداود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ح(3641)، قال الألباني: صحيح.

(2) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ح(1631).

(3) رواه الحاكم في المستدرك 169/1، ح(312)، وصححه الألباني.

(4) أدب الدنيا والدين، ص92.

يقول الشيخ محمود المصري: " إن العلم يشرح صدرك ويسعد قلبك، وينير لك الطريق إلى الله فهو حياة للروح، وزاد لك على الطريق قال تعالى: **[أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا]** {الأنعام:122} فاطــلب العــلم حتى لا تحزن، وتعرف على كل ما هو جديد لتزداد معرفة بالله وقرباً من الله جلَّ وعلا " [1].

يقول ابن الجوزي وهو أحد العلماء العظماء يصف سعادة نفسه بالعلم مقارناً نفسه مع عشيرته الذين أنفقوا أعمارهم في اكتساب الدنيا، وأنفق زمن الصبوة والشباب في طلب العلم، يقول: " ثم تأملت حالي فإذا عيشي في الدنيا أجود من عيشهم، وجاهي بين الناس أعلى من جاههم. وما نلته من معرفة العلم لا يقاوم. فقال لي إبليس: ونسيت تعبك وسهرك؟ فقلت له: أيها الجاهل، تقطيع الأيدي لا وقع له عند رؤية يوسف، وما طالت طريق أدت إلى صديق، ولقد كــنت في حلاوة طلب العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو " [2].

وأما الزمخشري فيقول[3]:

سَهَرِي لتنقيحِ العلومِ ألذُ لِي ... مِنْ وَصْلِ غَنِيَّةٍ وطِيبِ عِناقِ

وَتَمايُلي طَرَباً لِحَلِّ عَوِيْصَةٍ ... في الدرس أَشْهَى مِنْ مُدامةِ ساقِ

وصَرِيرُ أَقْلامِي عَلَى صفحاتِهَا ... أَحْلَى مِنَ الدَّوكاءِ[4] والعُشَّاق

وألذُّ مِنْ نَقْرِ الفَتاةِ لِدُفِّها ... نَقْرِي لأُلقِيَ الرَّمْلَ عَنْ أَوْرَاقِي

وفي الختام لابد من التنويه إلى أن تعلم العلم وخاصة الشرعي، وتعليمه عبادة لا تصح إلا بالإخلاص وإرادة وجه الله **U**، أما إذا قصد به الحصول على الجاه والمال انقلب وبالاً على صاحبه، قال النبي **r** محذراً من ذلك [***مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَتَعَلَّمُهُ إِلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي رِيحَهَا***][5].

---

(1) لا تحزن وابتسم للحياة، ص458-459.

(2) صيد الخاطر للإمام ابن الجوزي ص247-249، (بتصرف كبير).

(3) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تصنيف الإمام محمود بن عمر الزمخشري، ص18.

(4) الدوكاء: من الدوك وهو الاختلاط، انظر: لسان العرب 430/10، والدوك يأتي بمعنى الجماع. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق الدكتور: سليم النعيمي، ص18.

(5) سنن أبوداود، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى، ح(3664)، قال الألباني: صحيح.

ومن أشد ما جاء في تعلم العلم رياءً حديث الثلاثة الذين تسعر بهم النار يوم القيامة، وأحدهم رجل تعلم العلم وعلمه ليقال إنك عالم، فأمر به فسحب على وجهه في النار(1).

ولابد من تقوى الله لأنها معين على التعلم، قال تعالى: [**وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**] {البقرة:282} ومن التقوى أن يعمل العالم بعلمه، وإلا فلا يكون تقياً. قال الثوري: العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل، والناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق(2).

المطلب التاسع: جهاد النفس.

تعيش الإنسانية اليوم أشد مراحل الهبوط والانحطاط البشري، والفساد الأخلاقي، والاختلال في الموازين، والانحراف عن الحق والفضيلة والاستسلام للهوى والشهوات، والانغماس في الضلال، وكثرة الفاسدين والمفسدين؛ وارثة كل ما تركه السابقون من فساد في العقيدة والتصور، والخضوع لشريعة الشيطان، حتى أصبح الإنسان تتقاذفه أمواج الفتن بحيث لا يكاد ينجو من هذا الخضم الزاخر بالفتن إلا بشق الأنفس، مخدوشاً غير سالم بالكلية، فإن نجا من فتنة احتوته أخرى(3).

فضلاً عن سقوط المقدسات في يد أعداء الأمة الإسلامية وترديها إلى حد جعل أعداءها يتداعون عليها كتداعي الأكلة على قصعتها، فأصبح المسلم المستقيم على دينه غريباً كالقابض على الجمر.

هذا يستدعي أن يبذل الإنسان المسلم الجهود المضاعفة أضعافاً كثيرة على محاور عديدة في جهاد نفسه، وأصبحت مجاهدة النفس أمراً ليس بالهيِّن، يمكن أن نَدَّعي لصاحبها البطولة في السّمو وعُلو الهمَّة، ويكون ممن قال فيهم النبي ﷺ : [***يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ***](4). ويستحق الأجر العظيم والثواب الكبير الذي غبطه الصحابة رضي الله عنهم. يقول ﷺ : [***وددت لو أني رأيت إخواني، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله قال أنتم أصحابي، إخواني أقوام يأتون بعدي يؤمنون بي ولم يروني***](5).

(1) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، ح(2382)، قال الألباني: صحيح.
(2) انظر: حلية الأولياء 9/1.
(3) انظر: فقه الجهاد في الإسلام، حسن أيوب، ص12-14.
(4) سنن الترمذي، كتاب الفتن، بابٌ، ح(2260)، قال الألباني: صحيح.
(5) سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب حلية الوضوء، ح(150)، قال الألباني صحيح.

معنى الجهاد لغة: استفراغ الوسع في مجاهدة العدو[1].

وجهاد النفس: استفراغ الوسع في تزكية النفس بترويضها على الطاعات، ومخالفة نوازعها الشريرة وأهوائها، والغاية من جهاد النفس: إدراك السعادة السرمدية.

ومقام المجاهدة من المقامات العظمية في الإسلام قال تعالى: [وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] {العنكبوت:69} وهذا جهاد عام في دين الله، وطلب مرضاته، ومنه مجاهدة النفس، والمرابطة على ثغورها، لئلا تنزع إلى أمر الشيطان في غفلة عن الإنسان، وهذا المقام هو المذكور في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {آل عمران:200}.

يقول ابن كثير " [وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا] : أي لنبصرنهم طرقنا في الدنيا والآخرة وقال بعض العارفين: الذين يعملون بما يعلمون يهديهم الله لما لا يعلمون[2].

ويقول سيد قطب: " الذين جاهدوا في الله ليصلوا إليه ويتصلوا به، الذين احتملوا في الطريق إليه، احتملوا فلم ينكصوا ولم ييأسوا، الذين صبروا على فتنة النفس وعلى فتنة الناس، الذين حملوا أعباءهم وساروا في ذلك الطريق الطويل الشاق الغريب أولئك لن يتركهم الله وحدهم ولن يضيع إيمانهم ولن ينسى جهادهم، إنه سينظر إليهم من عليائه فيرضاهم .. وسينظر إلى جهادهم إليه فيهديهم، وسينظر محاولتهم الوصول فيأخذ بأيديهم، وسينظر إلى صبرهم وإحسانهم فيجازيهم خير الجزاء[3].

الجـــهاد الأكـــبر:

جهاد النفس من أفضل أنواع الجهاد إذ لا تتم تلك الأنواع إلا بجهاد النفس أولاً، وقد جاء عن النبي **r** : [***أفضل الجهاد من جاهد نفسه***][4] وعن علي كرم الله وجهه " اعلموا أن الجهاد الأكبر جهاد النفس فاشتغلوا بجهاد أنفسكم تسعدوا " قال تعالى: [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى ــ فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى] {النَّازعات:40-41} أي زجرها عن المعاصي والمحارم وقيل: " ترك الهوى مفتاح الجنة " وقال عبدالله بن مسعود: " أنتم في زمان يقود الحق الهوى، وسيأتي زمان يقود الهوى الحق فنعوذ بالله " [5].

(1) انظر: منهج الأنبياء في تزكية النفوس، سليم بن عيد الهلالي، ص37.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم 1426/3.

(3) الظلال 2752/5.

(4) الجامع الصغير وزيادته 201/1، ح(2009)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ح(1129).

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، 208/19.

وأما سيد قطب فيقول: " [وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى] هو نقطة الارتكاز في دائرة الطاعة فالهوى هو الدافع القوي لكل طغيان، وكل تجاوز، وكل معصية، وهو أساس البلوى وينبوع الشر، وقل أن يؤتى الإنسان إلا من قبل هوى النفس، فالجهل سهل علاجه، ولكن الهوى بعد العلم هو آفة النفس التي تحتاج إلى جهاد شاق طويل الأمد لعلاجها...والذي يتحدث هنا هو خالق هذه النفس العليم بدائها، الخبير بدوائها، وهو وحده الذي يعلم دروبها ومنحنياتها ويعلم أين تكمن أهواؤها وأدواؤها، وكيف تطارد في مكامنها ومخابئها! ولم يكلف الله الإنسان ألاَّ يشتجر[1] في نفسه الهوى، فهو سبحانه يعلم أن هذا خارج عن طاقته، ولكنه كلفه أن ينهاها ويكبحها ويمسك بزمامها، وأن يستعين في هذا بالخوف، الخوف من مقام ربه الجليل العظيم المهيب. وكتب له بهذا الجهاد الشاق، الجنة مثابة ومأوى فإن [وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى] ذلك أن الله يعلم ضخامة هذا الجهاد، وقيمته كذلك في تهذيب النفس البشرية وتقويمها ورفعها إلى المقام الأسنى... "[2].

ويواصل قطب قوله: " إن الإنسان إنسان بهذا النهي، وبهذا الجهاد، وبهذا الارتفاع، وليس إنساناً بترك نفسه لهواها، وإطاعة جواذبه إلى دركها، بحجة أن هذا مركب في طبيعته، فالذي أودع نفسه الاستعداد لجيشان الهوى، هو الذي أودعها الاستعداد للإمساك بزمامه، ونهي النفس عنه، ورفعها عن جاذبيته، وجعل له الجنة جزاء ومأوى حين ينتصر ويرتفع ويرقى "[3].

والإنسان في هذه الدنيا يعيش حالة صراع مع أعداء ظاهرين، وآخرين لا يراهم، وربما كانوا أشد فتكاً به من أعدائه المشاهدين، وإن أعدى أعداء المرء نفسه التي بين جنبيه، فإنها تحث على نيل كل مطلوب، والفوز بكل لذة، حتى وإن خالفت أمر الله ورسوله[4]، والعبد إذا أطاع نفسه هلك، أما إن جاهدها وزمها بزمام الإيمان وألجمها بلجام التقوى فإنه يحرز نصراً في أعظم ميادين الجهاد قال r : [***أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ***][5].

---

(1) يشتجر: يتداخل، انظر: لسان العرب 396/4.
(2) الظلال، 3818/6-3819.
(3) المرجع السابق، 3819/6، بتصرف يسير.
(4) انظر: مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل، العز بن عبدالسلام، ص124.
(5) مسند أحمد بن حنبل، مسند فضالة بن عبيد الأنصاري، ح(23958)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

مــراتب جــهاد النفــس:

يقول العلماء لجهاد النفس أربعة مراتب هي:

1. جهادها بحملها على تعلم الدين، ومعرفة الحق حيث لا فلاح في الدنيا والآخرة إلا بهذا التعلم وتلك المعرفة.
2. جهاد النفس على العمل بما عَرِف قال تعالى: [**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**] {التوبة:105}.
3. جهاد النفس على تعليم غيرها من الناس ما تعلمته وعرفته من العلم والعمل قال تعالى: [**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**] {آل عمران:187}.
4. جــهاد النفــس علــى الصــبر على مشــاق التعــليم والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

يقول ابن حجر معلقاً على هذه المراتب الأربعة: " وتمام ذلك من المجاهدة أن يكون متيقظاً لنفســه في جــميع أحــواله فإنه متى غــفل عــن ذلك اســتهواه شيطانه ونفسه إلى الوقوع في المنهيات[2].

ومن صبر على جهاد نفسه وهواه وشيطانه غلبهم، وجعل له النصر، والغلبة وملك نفسه فصار ملكاً عزيزاً، ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك غُلب وقُهر وأسر وصار عبداً ذليلاً، وقد أجمع العلماء على وجوب مجاهدة النفس ومحاسبتها فيما سلف في الأعمال وفيما يستقبل فــيها[3] قال r : [***الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ***][4] قال تعالى: [**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ـــ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ـــ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ـــ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**] {الشمس:7-10} والمعنى: أفلح وفاز من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال، وخاب من دسَّ نفسه في المعاصي، وأصل الزكاة: النمو والزيادة ومنه: زكا الزرع: إذا كثر رَيْعه، فالمبادر إلى أعمال البر بمجاهدة نفسه شهر نفسه ورفعها ومن دَسَوْا أنفسهم: أَخْفَوْها، وكذا الفاجر أبداً خفيّ المكان، قليل المروءة، غامض الشخص، ناكس الرأس، بركوب المعاصي وقيل دساها: أغواها وأفسدها وقيل دسّاها: أي دس نفسه في جملة الصالحين وليس منهم[5].

---

(1) انظر: ركن الجهاد أو الركن الذي لا تحيا الأمة إلا به، د. علي عبدالحليم محمود، ص37-38.
(2) فتح الباري 338/11.
(3) انظر: مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل، العز بن عبدالسلام، ص18.
(4) الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع، بابٌ، ح(2459)، قال الألباني: ضعيف.
(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، 77/20، الظلال، 3917/6-3918.

يقول سيد قطب: " هناك قوة واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان هي التي تناط بها التبعة، فمن استخدم هذه القوة في تزكية النفس وتطهيرها وتنمية استعداد الخير فيها، وتغلبه على الشر،...فقد أفلح، ومن أظلم هذه القوة وخبأها وأضعفها فقد خاب[1].

بـــعض ثـــمار مـــجاهدة النـــفس:

1. **بلوغ أعلى منازل النفس**: من المعلوم أن النفس الإنسانية ثلاثة: الأمارة بالسوء واللوامة والنفس المطمئنة، وإن من أعظم ثمار مجاهدة النفس نقلها من نوع النفس الأمارة، وهي التي تأمر باللذات والشهوات المحرمة، إلى النفس اللوامة التي أقسم الله بها بياناً لأهميتها، ثم من اللوامة وهي: - التي فيها من نور الإيمان ما ينبهها كلما غفلت فوقعت في سيئة فتلوم نفسها – إلى النفس المطمئنة: وهي التي اكتمل فيها نور الإيمان فاتصفت بـــكل الصـــفات الحـــميدة ومن ثم ينال أجر النفس المطمئنة ومنزلتها الكريمة قال تعالى: [**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ــ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ــ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ــ وَادْخُلِي جَنَّتِي**] {الفجر:27-30}.
2. السير في طريق الله القويم وفي دروب الأنبياء والأولياء قال تعالى: [**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ**] {العنكبوت:69}.
3. رفـــقه النـــبي مـــحمد ﷺ في الجنة: عن ربيعة الأسلمي رضي الله عنه قال: [***كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي سَلْ فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ هُوَ ذَاكَ قَالَ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ***][2].
4. الشعور بنشوة الانتصار ولذة الفوز على ألدِّ الأعداء: الإنسان إذا عرف نفسه حقيقية، لا يركن إليها بل يسيء الظن بها، وكيف يحسن الإنسان الظن بعدوه اللدود يتربص به لينقض عليه [**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي**] {يوسف:53} وقد كان من وصايا الصديق رضي الله عنه للفاروق رضي الله عنه حينَ استخلفه " إن أول ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك " وسأل أحدهم ابن عمر رضي الله عنهما عن الجهاد فقال: " ابدأ بنفسك فجاهدها،

---

(1) الظلال، 3818/6-3819

(2) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، ح(489).

وابدأ بنفسك فاغزها " لأن النفس كما يقول أهل الحكمة: " ما الدابة الجموح بأحوج إلى اللجام منها " [1]، ويقول الشاعر:

النفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم[2]

وقال ابن القيم " ولما كان جهاد أعداء الله فرعاً عن جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي r [*وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ*][3] كان جهاد النفس مقدماً على جهاد العدو..."[4].

5. **السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة:** لأن الجزاء من جنس العمل قال تعالى: [وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ] {العنكبوت:6} يقول ابن كثير في تفسيرها: هي كقوله تعالى: [مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ] {فصّلت:46} فإن الله غني عن العباد ولو كانوا كلهم على أتقى قلب رجل منهم فإن الله غني[5]، وأما سيد قطب فيقول في ظلال هذه الآية " والإيقاع الرابع يواجه القلوب التي تحتمل تكاليف الإيمان، ومشاق الجهاد، بأنها إنما تجاهد لنفسها ولخيرها ولاستكمال فضائلها، ولإصلاح أمرها وحياتها، وإلا فما بالله من حاجة إلى أحد، وإنه لغني عن كل أحد [وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ] {العنكبوت:6}. فإذا كتب الله على المؤمنين الفتنة وكلفهم أن يجاهدوا أنفسهم لتثبت على احتمال المشاق، فإنما ذلك لإصلاحهم، وتكميلهم، وتحقيق الخير لهم في الدنيا والآخرة.

والجهاد يصلح من نفس المجاهد وقلبه ويرفع من تصوراته وآفاقه، ويستعلي به على الشح بالنفس والمال، ويستجيش أفضل ما في كيانه من مزايا واستعدادات، وذلك كله قبل أن يتجاوز به شخصه إلى الجماعة المؤمنة، وما يعود عليها من صلاح حالها واستقرار الحق بينها، وغلبة الخير فيها على الشر، والصلاح فيها على الفساد [وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ] فلا يقفن أحد في وسط الطريق، وقد مضى في الجهاد شوطاً، يطلب من الله ثمن جهاده، ويمن عليه

---

(1) انظر: منتدى الشاطئ www.alsgf.ws/images/nafs.jpg

(2) مجمع الحكم والأمثال، الباب الخامس والعشرون، باب النون، (8) النفس والنفوس، ص524، والبيت للبوصيري.

(3) مسند أحمد، مسند فضالة بن عبيد الأنصاري، ح(23958)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(4) انظر: مقاصد الرعاية، ص18-19.

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم، 1411/3.

وعلى دعوته، ويستبطئ المكافأة على ما ناله! فإن الله لا يناله من جهاده شيء، وليس في حاجة إلى جهد بشر ضعيف هزيل [**إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ**] . وإنما هو فضل من الله أن يعينه في جهاده، وأن يستخلفه في الأرض به، وأن يأجره في الآخرة بثوابه[1].

وفي شأن السعادة واللذة التي تعقب مجاهدة الإنسان لهوى النفس يقول ابن القيم كلاماً طيباً عن مجاهدة الإنسان نفسه بغض البصر عما حرّم الله: " ومن فوائد غض البصر: أنه يورث القلب سروراً وفرحة وانشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر، وذلك لقهره عدوه بمخالفته، ومخالفة نفسه وهواه. وأيضاً فإنه لما كف لذته، وحبس شهوته لله، وفيها مسرة نفسه الأمارة بالسوء – أعاضه الله سبحانه مسرَّة ولذة أكمل منها كما قال بعضهم: والله للذة العفة أعظم من لذة الذنب.

ولا ريب أن النفس إذا خالفت هواها، أعقبها ذلك فرحاً وسروراً ولذة أكمل من لذة موافقة الهوى بما لا نسبة بينهما " [2].

قال رسول الله r : [***النظر سهم من سهام إبليس مسمومة فمن تركه من خوف الله آتاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه***][3] وقال أبوالدرداء t : من غض بصره عن النظر الحرام: زوج من الحور العين حيث أحب، ومن اطلع فوق بيوت الناس حشره الله يوم القيامة أعمى[4].

المطلب العاشر: الكسب الحلال وبذل المال في وجوه الخير.

رغم أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وأنه سبحانه أقسم على ذلك قسماً عظيماً، قال تعالى: [**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ـــ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**] {الذاريات:22-23} وأن من أصل عقيدة المؤمن أن الرزق والأجل مكتوبان قال r : [***إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ***][5] والرزق أشد في طلب صاحبه من صاحب الرزق في طلب رزقه[6] إلا أن ديننا الحنيف والذي جاء بأسمى المبادئ وأنبل المقاصد حث على السعي في طلب الرزق والكسب الحلال الطيب في كل من الكتاب والسنة، وجازى من فعل ذلك الجزاء العظيم.

---

(1) انظر: الظلال، 2722/5.
(2) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجوزية، (بتصرف).
(3) المستدرك على الصحيحين 349/4، ح(7875)، كتاب الرقاق، قال النيسابوري صحيح الإسناد.
(4) انظر: رسالة المسترشدين ص119، آداب النفوس، للحارث المحاسبي، ص21.
(5) مسند أحمد بن حنبل، مسند عبدالله بن مسعود t ، ح(3672)، قال الأرنؤوط: حسن.
(6) انظر: معالم التنزيل، 315/4، تفسير القرآن العظيم، 1894/4.

قال تعالى: [**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**] {الجمعة:10}. هذه الآية فيها إذن من الله تعالى للمسلمين بالانتشار في الأرض بعد الفراغ من الصلاة للتجارة والتصرف في حوائجهم، والابتغاء من فضل الله، كما كان عراك بن مالك(*) t إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال " اللهم إني أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين " وروي عن بعض السلف أنه قال: من باع واشترى في يوم الجمعة بعد الصلاة بارك الله له سبعين مرة لقول الله تعالى: [**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ**] "[2] {الجمعة:10}.

وقال تعالى: [**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**] {الملك:15} قال المفسرون: إن الله سبحانه وتعالى جعل الأرض سهلاً لا يمتنع المشي فيها بالحزونة[3]، فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات [**وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ**] فالسعي في السبب لا ينافي التوكل كما قال r [***لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا***][4] فأثبت لها رواحاً وغدواً لطلب الرزق مع توكلها على الله U[5].

واعتنى النبي r عناية فائقة بالعمل، بل قدم نموذجاً عملياً لأحد الأنصار من صحابته وهو يحثه على العمل حثاً عملياً حين جاء يسأل النبي r [***أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ قَالَ بَلَى حِلْسٌ***[6] ***نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَعْبٌ***[7] ***نَشْرَبُ فِيهِ مِنْ الْمَاءِ قَالَ ائْتِنِي بِهِمَا قَالَ فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ r بِيَدِهِ وَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ قَالَ مَنْ يَزِيدُ***

(*) عراك بن مالك: ت سنة 104هـ، أحد العلماء العاملين، روى عن أبي هريرة وابن عمر وكان يَسْرُدُ الصوم قال عنه عمر بن عبدالعزيز: ما أعلم أحداً أكثر صلاة من عراك، مات في اليمن بعد أن نفاه يزيد بن عبدالملك، انظر: سير أعلام النبلاء 63/5.

(2) انظر: تفسير البغوي 342/4.

(3) الحزونة: غلاظة الأرض، المنجد في اللغة، ص132.

(4) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، ح(2344)، قال الألباني: صحيح.

(5) انظر: تفسير ابن كثير، 1923/4.

(6) الحِلْس: الكساء، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ص225.

(7) القَعْب: القَدَح الضخم الغليظ، انظر: المنجد في اللغة، ص643.

عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ وَقَالَ اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ r عُودًا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ][1].

للكسب الحلال ثمارٌ منها:

1. إعمار الأرض وتحقيق الغاية التي من أجلها خلق الإنسان:

قال تعالى: [**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**] {البقرة:30} وقال تعالى: [**وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا**] {النحل:14} إذ لولا الزارع والصانع والراعي والحداد والنجار والبنَّاء كيف سيكون حال الأرض وكيف سيكون حال الناس بلا طبيب أو مهندس أو ممرض أو مُدَرس لذا قال r [***إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ***][2].

2. تحصيل خير الرزق والثواب العظيم ومغفرة الذنوب:

عن النبي r قال: [***مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ u كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ***][3] ويدرك الساعي في طلب الرزق منزلة الجهاد في سبيل الله، والتي هي من أعظم المنازل في الإسلام فهو ذروة سنام الإسلام، عن كعب بن عجرة t قال: [***مر على النبي r رجل فرأى أصحاب رسول الله r من جَلَدِه ونشاطه فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله – أي في الجهاد لنصرة دين الله – فقال رسول الله r إن كان خرج يسعى على ولده فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان***][4].

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة، ح(1641)، قال الألباني: ضعيف.

(2) مسند أحمد بن حنبل، مسند أنس بن مالك، ح(12902)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(3) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ح(2072).

(4) المعجم الكبير، للطبراني 129/19، ح(282)، ورجاله رجال الصحيح كما قال المحقق حمدي السلفي.

3. تحقيق الكرامة وصون ماء الوجه:

الكسب الحلال يغني المسلم عن ذل السؤال، والحاجة للناس فيحيى حراً كريماً ليس لأحد عليه فضل. قال r : [***لاَ تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ***][1].

وقـال r : [***لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ***][2]، وعن ثوبان t قال: [***مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ لاَ يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا أَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ ثَوْبَانُ أَنَا فَكَانَ لاَ يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا***][3] ومن المعلوم لدى الجميع أن اليد العليا خير من اليد السفلى، قال r : [***طلب الحلال واجب على كل مسلم***][4].

4. التـشبه بالأنـبياء:

فضل السعي في سبيل الرزق عظيم، وما من نبي من الأنبياء عليهم السلام إلا زاول حرفة أو عملاً، وكلهم عليهم السلام رعوا الغنم، فمنهم النجار، والحداد، والخياط، عن النبي r قال: [***كَانَ زَكَرِيَّا نَجَّارًا***][5] وعنه r : [***وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ u كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ***][6] قال تعالى: [**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ ۝ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**] {سبأ:10-11}، يقول المفـسرون: أمـر الله سـبحانه وتـعالى نـبيه داود u بالعـمل وجـاء فـي مـعنى الآيـة أن اصـنع من الدروع السابغة التي تقي الإنسان شر الحرب، فكان u يأخذ الحديد بيده فيصير كالعجين، ويصنع الدروع وفي بعض يوم يكسب ألف درهم، وقيل ستة آلاف درهم، ثلث له ولأهله ويتصدق بالباقي[7].

واشتغل نبينا العظيم r بالرعي وهو صغير، ثم بالتجارة، ولكن اللافت للنظر ذكر داود دون سائر الأنبياء . . فلماذا؟

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، ح(1040).
(2) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ح(1968).
(3) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة، ح(1643)، قال الألباني: صحيح.
(4) المعجم الأوسط 272/8، ح(8610)، والحديث ضعيف كما قال المحقق محمد حسن الشافعي وحسنه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد 294/10.
(5) سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الصناعات، ح(2150)، قال الألباني: صحيح.
(6) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ح(1966).
(7) انظر: تفسير القرآن العظيم، 1519/3، التفسير الكبير، 246/25.

قد تكون الحكمة من ذلك هي أن داود u لم يكن نبياً فقط؛ بل كان ملكاً عظيماً سخر له الكثير من المخلوقات، ومع ذلك كان يصنع الدروع بيده ويعتاش منه كغيره u ، فمن باب أولى عامة المسلمين، ينبغي عليهم الكد والسعي لطلب الرزق.

5. **استجابة الدعاء:**

قال r : [***أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ، وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ***][1].

6. **تحصيل حب الله ورسوله** وتوفر الفرص لعمل الخير والصدقات الجارية ومن ثم دخول الجنة والنجاة من النار.

من الأمور البدهية أن الكسب الحلال يوفر المال في يد صاحبه، ويوفر الفرص له كي يشارك في بناء مسجد أو مستشفى، أو النفقة على يتيم أو طالب علم. وقد يزرع شجرة أو يحفر بئراً يمتد به أجره إلى ما بعد الموت. قال r : [***مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ***][2] وعن النبي r قال: [***ليس من عمل يقرب إلى الجنة إلا قد أمرتكم به و لا عمل يقرب إلى النار إلا قد نهيتكم عنه لا يستبطئن أحد منكم رزقه إن جبريل u ألقى في روعي أن أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله أيها الناس وأجملوا في الطلب فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فإن الله لا ينال فضله بمعصية***][3] سئل الإمام أحمد بن حنبل: بم تلين القلوب قال: بأكل الحلال، يقول المحاسبي: ولا تُظهر لأحد شكوى، ولا تأكل بيديك الدنيا، وخذ بحظك من العزلة ولا تأخذن إلا حلالاً[4].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ح(1015).
(2) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، ح(2320).
(3) المستدرك 5/2، ح(2636).
(4) رسالة المسترشدين، ص152.

وقال أحد العارفين: من أحب أن يكاشف بآيات الصديقين فلا يأكل إلا الحلال، ولا يعمل إلا في سنة، وقال عبدالله بن المبارك: رد درهم من شبهة أحب إليّ من أن أتصدق بمائة ألف درهم، وكان نساء السلف يوصين أزواجهن إذا خرجوا للسعي والكسب فيقلن لهم: اتقوا الله فينا ولا تطعمونا الحرام فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار(1).

الإنــفاق فــي وجــوه الخــير:

وبعد كل تلك الثمار الطيبة للكسب الحلال، لا تستكمل سعادة الإنسان إلا بالإنفاق في وجوه الخير المختلفة، قال تعالى: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ**] {البقرة:267} وتتوالى الآيات الكريمة في ثنايا الكتاب العزيز مبينة فضل الإنفاق في سبيل الله، وأجر المنفقين الذي يضاعف إلى سبعمائة ضعف ويزيد، قال تعالى: [**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**] {البقرة:261} وكذلك الآيات التي تمدح المنفقين وتشيد بهم، قال تعالى: [**الم __ ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ __ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**] {البقرة:1-3} وقال تعالى: [**إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ __ آَخِذِينَ مَا آَتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ __ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ __ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ __ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ**] {الذاريات:15-19} وقال سبحانه: [**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**] {البقرة:274} وتوعد القرآن الكريم كانزي المال بالنار والخسران المبين قال تعالى: [**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ __ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ**] {التوبة:34-35}.

---

(1) انظر: رسالة المسترشدين ص152-153.

هــذا وقــد بين النبي r عظيم أجر الإنفاق، يروى [***أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ r قُلْنَ لِلنَّبِيِّ r أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا قَالَ أَطْوَلُكُنَّ يَدًا فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا بِهِ وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ***][1].

و[***عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلْ لِي أَجْرٌ فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ فَقَالَ نَعَمْ لَكِ فِيهِمْ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ***][2]. وقال r : [***إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ***][3]. وقال r فــي حــديث مــبيناً بــعض وجــوه الإنــفاق: [***دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ***][4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل وصدقة الشحيح الصحيح، ح(1402).

(2) صــحيح مــسلم، كــتاب الــزكاة، بــاب فــضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين، ح(1001).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية الحسنة ولكل امرئ ما نوى، ح(56).

(4) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال، ح(995).

المطلب الحادي عشر: شغل أوقات الفراغ والاشتغال باليوم الحاضر ونسيان الماضي.

إن من أسباب حزن الإنسان وتعاسته تحسره على الماضي، وسخطه على الحاضر وخوفه من المستقبل، إذ من الناس من تنزل به النازلة من مصائب الدهر فيظل فيها أعواماً يجتر آلامها، شعاره ليتني فعلت وليتني تركت، ولو كان كذا لكان كذا، لذا ينصح الأطباء النفسيون والمرشدون الاجتماعيون ورجال التربية أن ينسى الإنسان آلام أمسه، ويعيش في واقع يومه فإن الماضي وليّ لا يعود، وعلى رأس هؤلاء الناصحين رسولنا الأعظم r يقول مرشداً لأمته ناهياً عن القول: [***لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ***][1] وينهى القرآن العظيم عن سلوك نهج المنافقين والكافرين الذين يتحسرون على ما فات قال تعالى: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**] {آل عمران: 156} يقول محمود المصري: " لابد من طي ملف الماضي عند العقلاء لأنه مضى وانتهى لا الحزن يعيده ولا الهم يصلحه، لا الغم يصححه ولا الكدر يحييه لأنه عدم، والقراءة في دفتر الماضي ضياع للحاضر وتمزيق للجهد ونَسْفٌ للساعة الراهنة، والعائد للماضي كالذي يطحن الطحين أو ينشر نشارة الخشب "[2] ويقول تحت عنوان لا تسأل عن الغد حتى يأتيك: قال تعالى: [**أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**] {النحل: 1}، إن غداً مفقود لا حقيقة له، ليس له وجود ولا طعم ولا لون، فلماذا نشغل أنفسنا به ونتوجس من مصائبه ونهتم لحوادثه ونتوقع كوارثه، ولا ندري هل يحال بيننا وبينه، أو نلقاه فإذا هو سرور وحبور، إن كثيراً من هذا العالم يتوقع في مستقبله الجوع والعري والمرض والفقر والمصائب وهذا كله مفردات مدارس الشيطان "[3] قال تعالى: [**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا**] {البقرة: 268}.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير، ح(2664).

(2) لا تحزن وابتسم للحياة، ص115، بتصرف.

(3) المرجع السابق، ص63.

لــذا نــجد النــبي العــظيم يرشدنا إلى استغلال يومنا الحاضر والرضا بما فيه حيث يــقول r : [***مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا***][1].

أهــمية الوقــت:

الوقت أو الزمن نعمة عظيمة من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى، لأن الزمن هو عمر الحياة وميدان وجود الإنسان، وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، ومادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة المعيشة الضنك في العذاب الأليم. فهو مزرعة الآخرة وهو ميدان السباق الذي ســرعان مــا ينــقضي، قال تعالى: [**وَسَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**] {الحديد:21} ويقول r : [***مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ***][2]، وفي الحديث حثٌ إلى استغلال الأوقات بدءاً من ظلام الليل قبل رؤية النهار، يــقــول تــعــالــى: [**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا**] {الإسراء:12} وللوقــت أهــمية عظــمى بــرزت من قســم الله تعالــى بــه فــي مواضع كثيرة في كتابه العزيز حيث أقسم جل شأنه بالليل والنهار والفجر والصبح والشفق والضــحى والعــصر قــال تــعالــى: [**وَالضُّحَى ــ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**] {الضُّحى:1-2} وقال: [**وَالفَجْرِ ــ وَلَيَالٍ عَشْرٍ**] {الفجر:1-2} وقال تعالى: [**وَالعَصْرِ ــ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**] {العصر:1-2} يقول المفسرون في تفسير سورة العصر: أقسم I بالعصر – الذي هو الزمن –، أو هو مدة معلومة لوجود جيل من الناس أو ملك أو نبي، يقال: عصر فلان أو عصر النبي أو عصر الصحابة، ويجوز أن يكون عصر الإسلام كله، ويجوز به وقت العصر وهو أشــرف الأوقات. ويكون في آخر النهار عند اصفرار الشمس يقول أبي بن كعب [***سألت رسول الله r عن العصر فقال: أقسم به بآخر النهار***][3] وفيه إيماء إلى التذكير بمَثَلِ الحياة حين تدنو الآجال، ويطلق على صلاة العصر وهي صلاة معظمة قيل: هي الصلاة الوسطى.

---

(1) سنن الترمذي، كتاب الزهد، بابٌ، ح(2346)، قال الألباني: حسن.

(2) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، بابٌ، ح(2450)، قال الألباني: صحيح.

(3) سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة العصر، ح(513)، قال الألباني: صحيح.

وعلى كل التفاسير فإن العصر: زمن أقسم الله به لما فيه من الأعاجيب لأنه يحصل فيه السراء والضراء، والصحة والسقم، والغنى والفقر ولأن العمر لا يُقَوّم بشيء نفاسةً وغلاءً. فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعني، ثم تُبْتَ وثَبَتَتْ لك السعادة في اللمحة الأخيرة من العمر، بقيت في الجنة أبد الآباد، فعلمت أن أشرف الأشياء حياتك في تلك اللمحة، فكان الزمان من جملة أصول النعم فلذلك أقسم به، ونَبَّه سبحانه على أن الليل والنهار فرصة يضيعها الإنسان وأن الزمان أشرف من المكان فأقسم به لكون الزمان نعمة خالصة لا عيب فيها إنما الخاسر المعيب هو الإنسان نفسه[1].

وأكد النبي r بصورة أوضح وأصرح على أهمية الوقت، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله r : [***نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ***][2] والمعنى أن كثيراً من الناس ذو خسران في استغلال نعمة الصحة والوقت، فمن صح بدنه وتفرَّغ من الأشغال العائقة ولم يسع لصلاح آخرته فهو كالمغبون في البيع، وغالب الناس لا ينتفعون بالصحة والفراغ، بل يصرفونهما في غير محالِّهما. وقال r : [***لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا وَضَعَهُ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ***][3] واستغلالاً للوقت ألا يضيع منه لحظة سدى يقول النبي r : [***إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ***][4].

حـرص السـلف على اسـتثمار الوقـت بالخـير:

وقد كان السلف الصالح ومن سار على نهجهم من الخلف أحرص الناس على كسب الوقت، سواء كانوا علماء أو عبَّاداً فقد كانوا يسابقون الساعات ويبادرون اللحظات ضنَّاً منهم بالوقت وحرصاً على ألا يذهب منهم هدراً، تنفيذاً لحديث النبي r : [***اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ***][5] نقل عن عامر بن عبد قيس[*] أحد التابعين الزهاد أن رجلاً قال له: كلمني، فقال له: أمسك الشمس، وذاك لأن لكل وقت ما يملؤه من العمل، ووقته كله ملئ. وقال ابن مسعود t : "ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي "[7] وقال

---

(1) انظر: التفسير الكبير 32/84-86، التحرير والتنوير 15/529، فتح القدير 5/579-580.
(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، ح(6412).
(3) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، ح(2417)، قال الألباني: صحيح.
(4) مسند أحمد، مسند أنس بن مالك، ح(12902)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.
(5) المستدرك، كتاب الرقاق، ح(7846)، قال الذهبي: حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم.
* عامر بن قيس:
(7) قيمة الزمن عند العلماء، عبدالفتاح أبوغدة، ص25.

الخليفة عمر بن عبدالعزيز: " إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما ". وقال الحسن البصري: " يا ابن آدم، إنما أنت أيام فإذا ذهب يوم ذهب بعضك" وقال أيضاً: " أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم" وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح " وهذا يفيد استغلال الوقت الراهن بكل ثوانيه وعدم تأجيل أو تسويف أي عمل لوقت آخر(1).

للوقــت خصـــائص مـــنها:

1. ســـرعة الانقــضاء:

الوقت يمر سريعاً لا يتوقف أبداً، ومن أهم ما يساعد على اغتنامه تنظيم الأعمال، وترك الفضول في كل شيء والبعد عن المجالس الفارغة، ومصاحبة المجدين، والعمر الطويل ينقضي يوماً بعد يوم، وكثيراً ما ننسى أنه يمضي سريعاً، ونغفل عن سرعة مروره ونظنه مديداً طويلاً، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: " ما شبهت الشباب إلا بشيء كان في كمِّي فسقط " (2) وقد عاش سبعاً وسبعين سنة، فالشباب وإن امتد قصير، والعمر وإن طال قصير، ورحم الله القائل:

أذانُ المَرءِ حينَ الطِّفْلُ يَأْتي ... وتأخيرُ الصَّلاةِ إلى المَمَاتِ
دَليلٌ أنَّ مَحْيَاهُ يسيرٌ ... كما بَين الأذانِ إلى الصَّلاةِ(3)

2. إذا ذهــب لا يعــود:

جـــاء فـــي الأثر: [***ما من يوم تطلع شمسه إلا ينادي ويقول: يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فإذا ذهبت فإني لا أعود إلى يوم القيامة***](4) وأكثر ما يستشعر الإنسان هذا الأمر عندما يحضره الوفاة فينادي نادماً محاولاً الاســتدراك [**رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ــ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**] {المنافقون:10-11} ولكن هيهات! ولعل هذه الخاصة تشعر الإنسان بأهمية الوقت يقول الإمام المرشد حسن البنا: من عرف حق الوقت فقد أدرك الحياة، والوقت هو الحياة(5).

---

(1) انظر: قيمة الزمن عند العلماء، عبدالفتاح أبوغدة، ص26.
(2) انظر: المرجع السابق، ص29.
(3) لم أجده في كتب الأدب والشعر، ورد في الكتب الحديثة منها الطريق إلى الجنة 39/1، تأليف عبدالله الغامدي، واستخدمه الشيخ علي القرني وسعيد بن مسفر في دروسهما الدعوية.
(4) تفسير النسفي 328/4.
(5) انظر: قيمة الزمن عند العلماء، ص68.

أما الشاعر أحمد شوقي فيقول(1):

دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قائلة ٌ له إنَّ الحياةَ دقائقَ وثواني
فارفع لنفسك بعدَ موتكَ ذكرها فالذكرُ للإنسان عُمرٌ ثاني

قصــر أعــمار أمــة محــمد r :

قال النبي r : [***أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ***](2)

وقصر أعمار المسلمين يحتم عليهم أن يستغلوا كل لحظة من لحظات العمر في إرضاء الله U فقد ورد في قصة عن الأمم الماضية أن امرأة ذكر عندها أعمار أمة محمد فصكت وجهها قائلة " أو يــبنون بيوتاً "!! لذا أكرم الله هذه الأمة بليلة القدر وجعل إحياءها بالعبادة خير من عمل ألف شهر.

واســتغلال الأوقات يعود بالنفع العظيم في الدنيا والآخرة، وضياعه يؤدي إلى الندم على الساعات التي قضيت في اللهو والبطالة، وضياع الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعته تقطع عن الله والموت يقطع عن الدنيا، وأشد ساعات الندم حين يعرض على المرء صحيفته فيرى فيها الخــزي فــتأكله الحسرة على أيام عمره التي لن تعود [**يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ـــ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي**] {الفجر:23} عندها ينادي ولا مجيب [**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ**] {المؤمنون:99} .

لكســب الوقــت ثــمرات مــنها:

1. الســعادة حين يشــقى الآخــرون:

حســن كســب الوقــت وســوء ذلك يحــدد مصــير الإنســان يوم القيامة، فليختر الإنسان ما يعود عليه من وقته، ليقال له ما يقال للسعداء [**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ**] {الحاقَّة:24} أو ما يقال للأشقياء المعذبين في النار [**ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ**] {غافر:75}.

2. الحفاظ على الأوقات ومراعاتها سمت الأنبياء وعلامة العلماء والصالحين:

لم تمر لحظة من حياة النبي r إلا وكان فيها عابداً لله U وقد دل على ذلك أحاديثه السابقة في استغلال الأوقات. ومن أمثلة مَنْ أحسن استغلال وقته من العلماء ابن عقيل(*) قال فيه

---

(1) الشوقيات، أحمد شوقي، تحقيق الدكتور علي عبدالمنعم عبدالحميد، ص853.
(2) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الأمل والأجل، ح(4236)، قال الألباني: حسن صحيح.
* ابن عقيل: هو

ابن الجوزي: كان الإمام ابن عقيل دائم الاشتغال بالعلم، وله تصانيف كثيرة في أنواع العلوم نحو العشرين، وأكبر تصانيفه كتاب الفنون، وهو كتاب كبير جداً لم يصنف في الدنيا أكبر منه، يقول الحافظ الذهبي: حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد الأربع مائة، وقال بعضهم: هو ثماني مائة مجلّداً[1].

وكان يقول عن نفسه: " إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني من مذاكرة أو مناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا منطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة. وإني أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على الخبز لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، وقد ورد عن أحد علماء الحديث قوله: "أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي كانت أختي تلقمني وأنا أكتب "[2].

3. منازل الناس في الجنة تتفاوت على قدر استفادتهم من الأوقات:

يقول r : [***إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ***][3] فالساعات والأيام مثل المزرعة، فلا يجوز للعاقل أن يتوقف عن البذر، لأن الزمان أشرف من أن يضيع منه لحظة حيث ورد في الحديث: [***لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهَا قِيعَانٌ وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ***][4]. وقال r : [***مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ***][5] وهناك من السلف الصالح من قال حين بلغه هذا الحديث " كم ضيعنا من النخيل"، فَمَن أَحْسَنَ استغلال وقته وسبق إلى الأعمال الصالحة ارتقى أعلى درجات الجنة، ومن تأخر عنها في الدنيا سكن أدنى درجات الجنة[6]، وقد كان النبي يشعل شرارة العزم لتحرق مخزون الكسل ومن ذلك أنه سأل أصحابه يوماً: [***مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا قَالَ فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا قَالَ فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا قَالَ فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ***][7].

---

(1) انظر: كتاب قيمة الوقت عند العلماء، ص54.
(2) المرجع السابق، ص53، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب 178/2.
(3) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ح(3256).
(4) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، بابٌ، ح(3462)، قال الألباني: حسن.
(5) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، بابٌ، ح(3464)، قال الألباني: صحيح.
(6) انظر: سباق نحو الجنان، خالد أحمد أبوشادي، ص11.
(7) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبوبكر الصديق، ح(1028).

4. **التفــوق والتقــدم وقــيادة الأمــم:**

حين أدرك السلف الصالح قيمة الوقت؛ انطلقوا في هذه الدنيا فاتحين معمِّرين وناشرين للحق والحضارة فسادوا الأمم وصنعوا أعظم حضارة عرفها التاريخ الإنساني، وعندما انشغل المسلمون بترهات الأمور ذلّوا وتداعت عليهم الأمم وأصبحوا فريسة للأعداء.

5. **إنجاز الكثير من الأعمال** في زمن قصير مع تحقيق الاستقرار الاجتماعي والنفسي، والمزيد من الاستقرار العاطفي، والشعور بالقوة والتفاؤل والتخلص من التراكمات السلبية ومن الحزن والقلق .

6. **إغلاق أعظم باب لدخول الفتن على القلب وهو الفراغ:**

كان السلف الصالح يكرهون من الرجل أن يكون فارغاً يقول عمر **t** : إني لأكره أن أرى أحدكم سَبَهْلَلاً[1] لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة[2] وذلك حتى لا تنقلب نعمة الفراغ نقمة على صاحبها رجلاً كان أو امرأة لهذا قيل: الفراغ للرجال غفلة وللنساء غلمة[3] وهل كان تعلق امرأة العزيز بيوسف **u** وشغفها به وتدبيرها المكائد لإيقاعه في شباكها إلا نتيجة الفراغ الذي تعيش فيه، ويشتد خطر الفراغ إذا اجتمع مع الشباب الذي يتميز بقوة الغريزة[4] قال الشافعي: صحبت الصوفية فلم أستفد منهم سوى حرفين أحدهما قولهم: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك والكلمة الأخرى: ونفسك إن شغلتها بالحق وإلا شغلتك بالباطل[5] يقول الشيخ المصري: يوم تجد في حياتك فراغاً فتهيأ حينها للهم والغم والفزع، لأن هذا الفراغ يسحب كل ملفات الماضي والحاضر والمستقبل من أدراج الحياة، فيجعلك في أمر مريج، إن الفراغ أشبه بالتعذيب البطيء الذي يمارس في سجون الصين؛ بوضع السجين تحت أنبوب يقطر كل دقيقة قطرة وفي فترات انتظار هذه القطرات يصاب السجين بالجنون، اذبح الفراغ بسكين العمل يضمن لك أطباء العالم 50% من السعادة مقابل هذا الإجراء الطارئ فحسب.. انظر إلى الفلاحين والخبَّازين والبنائين يغردون بأناشيد كالعصافير في سعادة وراحة وأنت على فراشك تمسح دموعك وتضطرب[6].

---

(1) سَبَهْلَلاً: فارغاً، انظر: لسان العرب 324/11.

(2) انظر: قيمة الزمن، ص118.

(3) غُلْمَة: محرك للغريزة الجنسية ومهيج لها، انظر: لسان العرب 439/12.

(4) انظر: لا تحزن وابتسم للحياة، ص100.

(5) انظر: قيمة الزمن عند العلماء، ص25.

(6) انظر: لا تحزن وابتسم للحياة، ص99-101.

7. مراعاة حفظ الوقت تطيل الأعمال وتكثر الآثار:

من الممكن أن يطيل الإنسان عمر نفسه فيكون بمثابة الأحياء وهو ميت يقول عبدالفتاح أبوغدة: والذي دعاني إلى إيراد هذه الفائدة بيان هذا السيل الضخم من التآليف الكثيرة المدهشة، كيف كتبت؟ ومتى جمعت؟ إنما كان ذلك كله بمراعاة الوقت وكسبه واهتباله دون أن تضيع منه ساعة أو سويعة وبالحفاظ على الوقت تزخر الآثار وتطول الأعمار ويبارك الله تعالى في الأزمان الوجيزة والأعمار القصيرة، والله يؤتي فضله من يشاء(1).

يقول r : [***إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ***](2).

ونختم هذا المطلب بوصية الإمام ابن الجوزي في رسالته اللطيفة التي نصح بها ولده وسمّاها " لَفْتَةُ الكبد في نصيحة الولد " حاضاً لولده على حفظ الوقت، " واعلم يا بني أن الأيام تبسط ساعات والساعات تبسط أنفاساً وكل نَفَسٍ خزانة فاحذر أن يذهب نفس بغير شيء، فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم "(3).

المطلب الثاني عشر: حسن الخلق.

إن العالم اليوم يعاني معاناة شديدة على مستوى الأفراد والجماعات من أزمة أخلاقية تضرب بجذورها في أعماق الإنسانية، حيث انقلبت الموازين واختلت المفاهيم، وأصبح ما يهم الإنسان هو مقدار ما يكسب فقط مهما كان الثمن المدفوع من القيم والمثل باهظاً، وأصبح الإنسان الخلوق المثالي عملة نادرة، وإن وجد فهو إنسان خيالي وغير واقعي وغريب، والفتاة العفيفة الطاهرة معقدة! لكن الإسلام العظيم دعا إلى حسن الخلق مظهراً فضله معطياً عليه الأجر العظيم، [***سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ r عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ الْفَمُ وَالْفَرْجُ***](4). وقال u : [***أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ، الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف***](5) و[***سئل النبي r ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال: حسن الخلق***](6). هـذا وقـد

(1) انظر: قيمة الزمن عند العلماء، ص90.

(2) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ح(1631).

(3) انظر: سباق نحو الجنان، ص20.

(4) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب حسن الخلق، ح(2004)، قال الألباني: حسن الإسناد.

(5) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان، ح(4682)، قال الألباني: حسن صحيح.

(6) المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري 441/4، ح(8206).

مــدح القــرآن الكــريم سيدنا رسول الله r بالخلق في قوله تعالى: [***وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ***] {القلم:4}، أي لا يدرك شأوه أحد من الخلق، ولذلك تحتمل من جهتهم ما لا يكاد يحتمله البشر، سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلقه r فقالت: [***كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ***][1]، وهذا ثناء على خلق رسول الله وتفصيل ذلك أنه r جمع كل فضيلة، وحاز كل خصلة جميلة، فمن ذلك النسب ووفور العقل وصحة الفهم، وكثرة العلم وشدة الحياء، وكثرة العبادة والسخاء والصدق والشجاعة والصبر والشكر والمروءة والتودد والاقتصاد والزهد والتواضع والشفقة والعدل والعفو وكظم الغيظ وصلة الرحم وحسن المعاشرة وحسن التدبير، وفصاحة اللسان وقوة الحواس وغير ذلك. قال r : [***إِنَّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق***][2] وقال الجنيد: سمي خلقه عظيماً لأنه لم تكن له همّة سوى الله U[3].

ويقول القرطبي: " أي إنك على طبع كريم، وحقيقة الخلق في اللغة: هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب: يسمّي خلقاً، لأنه يصير كالخلقة فيه "[4].

وقــيل لأنـــه امـــتثل تأديـــب الله تعالى إيَّاه بقوله تعالى [***خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ***] {الأعراف:199}، فلما كان ذلك منه قال [***وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ***] {القلم:4}، وأما حديث عائشة رضي الله عنها فيبين أنه u صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجية له وخلقاً تطبعه، وترك طبعه الجِبِلِّي فمهما أمره القرآن فعله، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم، وكل خلق جميل، كما ثبت في الصحيحين عن أنس قال: [***خَدَمْتُ النَّبِيَّ r عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ وَلا لِمَ صَنَعْتَ وَلا أَلاَّ صَنَعْتَ***[5] ***وكان r أحسن الناس خلقاً ولا مسست خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله r ولا شممت مسكاً ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله r***]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: [***مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ r خَادِمًا لَهُ قَطُّ وَلاَ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ وَلاَ ضَرَبَ بِيَدِهِ***

---

(1) انظر: إرشاد العقل السليم 376/6، والحديث في مسند أحمد، حديث السيدة عائشة، ح(23460)، قال الأرنؤط: صحيح.

(2) المستدرك على الصحيحين 670/2، ح(4221)، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ومن كتاب آيات رسول الله التي هي دلائل النبوة.

(3) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي 472/2.

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن 227/18-228.

(5) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ح(6038).

إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ فَانْتَقَمَهُ مِنْ صَاحِبِهِ إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ مَحَارِمُ اللَّهِ U فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ U"[1][2]. حقاً [***وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ***] {الأنبياء:107}.

ولأن الحديث في موضوع الأخلاق يطول ستختصر الباحثة الحديث مبرزة دور الأخلاق الحسنة في إسعاد الإنسان وتحقيق الخير للإنسان في الدنيا والآخرة.

لحسن الخلق ثمرات منها:

1. الخلق الحسن أساس السعادة الإنسانية: في كل زمان ومكان فهو مفتاح النجاح في الدنيا وسر الفلاح في الآخرة، عن الإمام علي كرم الله وجهه قال: سوء الخلق نكد العيش وعذاب النفس"، وسئل يوماً: من أدوم الناس غماً قال أسوؤهم خلقاً[3]، أما حسن الخلق فيُدخل صاحبه الجنة [***سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ r عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ***][4] وهو سبب لتحريم جسد العبد على النار قال r : [***أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ***][5] وحسن الخلق أثقل شيء في الميزان يوم القيامة [***مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ***][6] ويبلغ به أعلى درجات الجنة مع عباد الله المخلصين الذين لا يفترون عن الصيام والقيام قال r : [***إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ***][7].
2. حسن الخلق: سبب لمحبة الله والرسول ومجاورته r وسبب في وصف صاحبه بالخيرية. قال r : [***أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً***][8] وقال أيضاً: [***إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا***][9].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته r للآثام وانتقام لله، ح(2328).
(2) انظر: تفسير ابن كثير 20710/4، التفسير الكبير 80/30-81.
(3) انظر: مجلة الفرات، السنة الثانية، العدد 91، جمادى الثانية 1430هـ، أيار-مايو 2009م، مقال بعنوان حسن الخلق في سطور.
(4) سبق تخريجه، ص143.
(5) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، بابٌ ح(2488)، قال الألباني: صحيح.
(6) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب حسن الخلق، ح(2002)، قال الألباني: صحيح.
(7) سنن أبي داود، كتاب الأدب، بابٌ في حسن الخلق، ح(4798)، وصححه الألباني في المشكاة 5082.
(8) المستدرك على الصحيحين، للحاكم 443/4، ح(8214)، كتاب الطب.
(9) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، ح(2018)، قال الألباني: صحيح.

3. حســن الخــلق يحول العدو إلى صديق، ويكثر الأحباب ويجعل صاحبه مألوفاً لدى الناس. قال تعالى: [وَلَا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ] {فصِّلت:34} وحسن الخلق: "أن يكون المرء لين الجانب طلق الوجه قليل النفور، طيب الكلمة، تدوم بين الناس محبته وتتأكد مودته، وتقال عثرته، وتهون زلته، وإذا حسنت أخلاق الإنسان كثر مصافوه وقل معادوه وتسهلت له الأمور الصعاب ولانت له القلوب الغضاب"[1].

4. حســن الخــلق يحـقق به صــاحــبُه الأهــدافَ مــن بعــثة الأنــبياء والرســل عليهم السلام قال r [إِنَّمَا ***بعثت لأتمم مكارم الأخلاق***][2] وصاحبه يتشبه برسول الله r الذي كــان قــرآناً يمشي على الأرض، وكان أبوالقاسم الجنيد لا يمنع قط أحداً سأله شيئاً ويقول: " أتخلق بأخلاق رسول الله r "[3].

5. حســن الخــلق سببٌ لتأييد الله وتعمير الديار وزيادة الأعمار، والأخلاق الحسنة هي عنوان الشخص وحقيقة الإنسانية التي تميزه عن ملامح الحيوانات وفعالها، وهي سر وجود الأمة وأساس حضارتها فإن غُيبت أو ضاعت، ضاعت الأمة. يقول شوقي[4]:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فبالأخلاق الكريمة تنشأ المجتمعات وتتلألأ في سماء الرقي، ويلوح في الأفق الرضى الإلهي المتمثل بالخير والعطاء يغمر كل مجالات الحياة، وفي هذه اللفتة دليل على تمجيد العنصر الأخلاقي في ميزان الله وأصالة هذا العنصر في الحقيقة الإسلامية[5].

وقــد وصــفت الســيدة خــديجة رضي الله عنها النبي r عندما أخبرها بنزول الوحي وقال: [***لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلاَّ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ***][6]. عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله r : [***وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ***][7].

---

(1) أدب الدنيا والدين ص237.
(2) المستدرك 670/2، ح(4221).
(3) انظر: مجلة الفرات، السنة 8، عدد 91، جمادى الثانية 1430هـ
(4) الشوقيات، ص1033.
(5) انظر: الظلال 3657/6.
(6) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي إلى الرسول r، ح(25259).
(7) مسند أحمد، مسند عائشة، 24731، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة 519.

6. الأخـــلاق الحســـنة أقوى الأسلحة في كسب المعارك مع الأعداء، ليس من شك في أن للأخلاق أثراً قوياً في بناء المجتمعات وكسب المعارك الكبار، فما تغني أحدث الأسلحة وأقواها شيئاً عن الأخلاق، إذ أن أثر الأخلاق في تعبئة الروح المعنوية يعرفه كل إنسان ويشهد به قادة الحروب قديماً وحديثاً يقول جنكيز خان " إنما تقاس الأسوار ومناعتها بقوة قلوب المدافعين عنها، ومقدار شجاعتهم فلا منعة للطوب إذا وهنت القلوب" وكان من وصية عمر t للجنود تجنب المعاصي والذنوب لأنها أخطر عليهم من العدو[1].

فما أعظم سعادة ذوي الأخلاق الحسنة ورسولهم r يبشرهم [***مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنْ الْخَيْرِ***][2].

تلك أهم الأسباب التي تحقق للإنسان سعادته في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقد أُوردت على سبيل الذكر لا الحصر، إذ هناك أسباب أخرى كثيرة، ولقد جمعت تلك الأسباب بين ما هو ديني وما هو دنيوي حيث لا فصل بينهما في الإسلام. هذه الأسباب كلها من وحي القرآن الكريم، ومن هدي الإسلام العظيم فلا ينعم بخيرها إلا المسلم، ولا يسعد بها إلا المؤمن، وغيره تتوزعه هموم كثيرة، وتتنازعه غايات شتى، فهو في صراع دائم داخل نفسه وهو في حيرة بين غرائزه الكثيرة، وأهوائه العديدة. بخلاف المؤمن الذي أراح نفسه من هذا كله وحصر همه كله، في غاية واحدة وهي رضا الله U ثم سلوك الطريق القويم الذي يدعو ربه كل يوم أن يهديه إليه في كل صـــلاة "[3] فـــنجا من التخبط والضلال فعاش مستريحاً مطمئناً هادئ النفس والبال، قـــال تـــعالـــى: [**أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**] {الملك: 22}، كرّم الله هذا المؤمن فأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنه ورزقه السكينة وسيعرض المبحث الثالث لبعض مظاهر سعادة الإنسان في هذه الحياة.

---

(1) القيم الخلقية في الإسلام، د. أحمد ماهر البقري، ص9.

(2) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الرفق، ح(2013)، قال الترمذي: حسن صحيح.

(3) انظر: الإيمان والحياة، ص114.

المــبحــث الثـــالث

بـــعض مـــظاهر الســـعادة الـــدنيوية في القـــرآن

لقد تكرر القول بأن السعادة في هذه الدنيا أمر نسبي، وهي ومضات خاطفة أو ساعات معدودة لا تستمر ولا تدوم، بل لابد وأن تعتريها منغصات ومُكدِّرات من الأمراض والأعراض، لأن هذه الدنيا دار ممر للآخرة، والإنسان فيها مسافر، عما قريب سيحط رحاله إما إلى جنة أو إلى نار، وهي سجن المؤمن، لذا هي محفوفة بالآلام والابتلاءات، والمصاعب والمشكلات قال تعالى [لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ] {البلد:4} أما الفرح أو اللذة إنما هي لحظات قليلة يمكن اعتبارها إرهاصات للسعادة الحقيقة الدائمة، ولمحات أو إشارات سريعة تربط قلب المؤمن بمصيره الأبدي المنتظر.

فيظل هذا القلب ينبض في الدنيا بأشواق الآخرة، وتظل النفس تتشوف لذلك النعيم المقيم الذي لا يقع في دائرة الإدراك أو الحواس. وستعرض الباحثة في هذا المبحث إلى بعض مظاهر السعادة الدنيوية والتي تعد رمزاً للسعادة الحقيقية في خمسة مطالب:

ويشـــتمل على خـــمسة مـــطالب:

- **المـــطلب الأول : الحـــياة الطـــيبة.**
- **المـــطلب الثـــاني: البـــشريات العـــديدة.**
- **المـــطلب الثـــالث: الرضـــا.**
- **المـــطلب الرابـــع: الأمـــن النـــفسي والطـــمأنية.**
- **المـــطلب الخامس: انـــشراح الصـــدر.**

المــطلب الأول: الحــياة الطيبة.

قال تعالى: [مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {النحل:97}، الحياة الطيبة أعظم مظاهر السعادة الدنيوية وكذلك الأخروية، لأن الطَّيِّب: خلاف الخبيث، وقد تتسع معانيه فيكون الطيب: هو الحسن والأفضل في كل شيء، يقال: أرض طيبة للتي تصلح للإنبات، وريح طيبة: إذا كانت لينة قال تعالى [وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ] {يونس:22}، طعام طيب إذا كانت حلالاً، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ] {المؤمنون:51}، أي كلوا من الحلال، وكل مأكول حلال مــستطاب، وامــرأة طــيبة: إذا كــانت حَصَاناً عفيفة، ومنه قوله تعالى [وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ] {النور: 26}، أي الطيبات من النساء للطيبين من الرجال أو الكلمات الطيبات للطيبين، وكلمة طيبة إذا لم يكن فيها مكروه، قال تعالى [إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ] {فاطر:10}، والكلام الطيب: توحيد الله وقول لا إله إلا الله. وبلدة طيبة: أي آمنة، كثيرة الخير، قال تعالى: [كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ] {سبأ:15}، ونفس طيبة بما قدَّر لها، أي راضية وطاب الشيء: لذَّ وزكا، وقوله تعالى [طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ] {الزُّمر:73}، معناه طيبين في الدنيا فادخلوها أي الجنة[1].

من المدلولات المختلفة لكلمة الطيب في اللغة، يبدو واضحاً مقدار ما يتميز به المؤمن الذي يعمل الصالحات على غيره من حيازة الخير والحسن في كل شيء، حيث وردت هذه الكلمة في القرآن في مواضع عديدة وفي كل موضع كانت توحي بالهناء والسرور يقول قطب في تفسير الآية: " إن العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض، لا يهم أن تكون ناعمة رغدة ثرية بالمال. فقد تكون به، وقد لا يكون معها. وفي الحياة أشياء كثيرة غير المال الكثير تطيب بها الحياة في حدود الكفاية، ففيها الاتصال بالله والثقة به والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه. وفيها الصحة والهدوء والرضا والبركة، وسكن البيوت ومودات القلوب، وفيها الفرح بالعمل الصالح وآثاره في الضمير، وآثاره في الحياة ليس المال إلا عنصراً واحداً يكفي منه القليل، حين يتصل القلب بما هو أعظم وأزكى وأبقى عند الله. وأن الحياة الطيبة في الدنيا لا تنقص من الأجر الحسن في الآخرة وأن هذا الأجر يكون على أحسن ما عمل المؤمنون العاملون في الدنيا، ويتضمن هذا تجاوز الله لهم عن السيئات فما أكرمه من جزاء![2].

---

(1) انظر: لسان العرب 563/1-565.

(2) الظلال 2193/4.

وأما المفسرون فيقولون: المراد بالحياة الطيبة الحياة التي تكون في الجنة، إذ هناك حياة بلا موت، وغنى بلا فقر، وصحة بلا سقم، وملك بلا هلاك، وسعادة بلا شقاء.

أخرج ابن جرير عن الحسن قال: ما تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة، إذ لا طيب للعيش ما دامت منغصة بادِّكار الموت والهرم، وقال بعضهم: هي حياة تكون في البرزخ فقد جاء القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

وقال غير واحد: هي الدنيا، وأُريدَ بها حياة تصحبها القناعة والرضا بما قسمه الله تعالى وقدَّره، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه فسرها بذلك وقال: [***كان رسول الله ﷺ يدعو: اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة بخير***][1] وجاء: القناعة مالٌ لا ينفذ، وقال أبوبكر: هي حياة تصحبها حلاوة الطاعة، وعن ابن عباس قال: الحياة الطيبة الرزق الحلال، ووجه بعضهم طيب هذه الحياة بأنه لا يترتب عليها عقاب بخلاف الحياة بالرزق الحرام فقد جاء: [***من نبت لحمه من سحت فالنار أولى به***][2]، وقيل: إن عيش المؤمن في الدنيا أطيب من عيش الكافر لوجوه:

الأول: لما عرف أن رزقه إنما حصل بتدبير الله تعالى وأنه سبحانه محسن كريم لا يفعل إلا الصواب كان راضياً بكل ما قضاه وقدره وعرف أن مصلحته في ذلك، وأما الجاهل فلا يعرف هذه الأصول فكان أبداً في الحزن والشقاء.

الثاني: أن المؤمن يستحضر أبداً في عقله المصائب والمحن ويقدر وقوعها ويجد نفسه راضية بذلك، فعند الوقوع لا يستعظمها بخلاف الجاهل فإنه غافل، فعند وقوعها يعظم تأثيرها عليه.

الثالث: أن المؤمن منشرح بنور معرفة الله تعالى، والقلب إذا كان مملوءاً بالمعرفة لم يتسع للأحزان الواقعة بسبب أحوال الدنيا، وأما الجاهل فقلبه خالٍ عن المعرفة متفرغ للأحزان من المصائب الدنيوية.

الرابع: أن المؤمن عارف أن خيرات الحياة الدنيا واجبة التغير سريعة الزوال، ولولا تغيرها وانقلابها ما وصلت إليه، فعند وصولها إليه لا يتعلق بها قلبه ولا يعانقها معانقة الفاسق، فلا يحزنه فواتها، والجاهل بخلاف ذلك[3]. وهؤلاء أصحاب الحياة الطيبة زادهم الله من فضله فكل شيء في حياتهم طيب الرزق والبلد، الطعام والشراب، الأزواج والزوجات أقوالهم طيبة

---

(1) المستدرك 690/1، ح(1878)، كتاب الدعاء التهليل والذكر، قال النيسابوري: صحيح.

(2) المستدرك 141/4، ح(7165)، كتاب الأطعمة، قال النيسابوري: صحيح.

(3) انظر: روح المعاني 335/14، تفسير القرآن العظيم 1045/2.

وطريقهم طيب، يقول تعالى [وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الحَمِيدِ] {الحج:24} قال ابن عباس رضي الله عنهما [الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ] : هو قولهم: [وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ] {الزُّمر:74} وروي عنه أيضاً الطيب قول لا إله إلا الله مع زيادة الحمد لله والله أكبر وعند السُّدّي: هو القرآن وقيل: هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيل: ما يعم ذلك وسائر الأذكار، [وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الحَمِيدِ] أي المحمود جداً، وقيل: الجنة وإطلاق الصراط عليها باعتبار أنها طريق للفوز بما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وقيل المراد بصراطها: الإسلام[1].

هؤلاء الطيبون طيبون في كل شيء حتى تحيتهم طيبة مثل حياتهم، قال تعالى: [فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً] {النور:61}.

المطلب الثاني: البشريات العديدة.

قال تعالى: [أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ _ الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ _ لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ] {يونس: 62-64} البشرى ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية في كثير من المواضع، وهذا يدل على أن الله U يريد لعباده الخير والسعادة والسرور.

والبشرى لغةً: ما يُبَشَّرُ به، والبِشارة والبُشارة: ما يُعطاه المُبَشِّر بالأمر، وفي حديث توبة كعب: [*فَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبَيَّ بِشَارَةً*][2] قال الزجاج: معنى يَبْشُرك: يَسُرُّك ويُفرِحك، وبَشَرتُ الرجل أَبْشُرُه إذ أفرحته، وأصل هذا كله أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور، ومن هذا قولهم: فلان يلقاني ببِشْر، أي بوجه منبسط[3] وفي الحديث: [*مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيُبْشِرْ*][4] أي فليفرح ولْيُسر، فمحبة القرآن دليل على محض الإيمان.

لقد أرسل الله U رسله مبشرين ومنذرين، وعلى رأسهم الرسول الأكرم محمداً r [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا] {الأحزاب:45}، لذا كان من شأنه r التبشير،

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم 1245/3.

(2) مسند أحمد، حديث كعب بن مالك، ح(25922)، قال الأرنؤط: إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيحين.

(3) انظر: لسان العرب 62/4.

(4) سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأن القرآن، ح(3323)، قال حسن أسد: إسناده صحيح.

عن أبي موسى t قال: [***كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: بَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا وَيَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا***][1].

وكان r : [***لاَ يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ إِلاَّ دَعَا اللَّهَ U وَرَغِبَ***][2].

قوله: [أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ] اختلف المفسرون فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم: هم الذين ذكرهم الله فقال: [الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ] {يونس:63} وقال قوم: هم المتحابون في الله يجعل الله وجوههم نوراً ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قُدّام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون [***سئل النبي r : من أولياء الله فقال: خيار عباد الله الذين إذا رُؤوا ذُكر الله***][3].

[لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ] اختلفوا في هذه البشرى على أقوال:

الأول: عن عبادة بن الصامت قال: [***سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَقَالَ مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ r فَقَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ***][4]، عن أبي هريرة t قال: [***لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ***][5].

الثاني: البشرى في الدنيا: هي الثناء الحسن، وفي الآخرة قال أبوذر: [***قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ r أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنْ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ***][6].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ح(1732).

(2) مسند أحمد، مسند عائشة رضي الله عنها، ح(24609)، قال الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره.

(3) مسند أحمد، مسند عبدالرحمن بن غنم، ح(17998)، قال الأرنؤوط: حسن.

(4) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة يونس، ح(3106)، قال الألباني: صحيح.

(5) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب المبشرات، ح(6990).

(6) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضره، ح(2642).

الثالث: هي نزول الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت قال تعالى: [تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ] {فصِّلت:30} وقال عطاء عن ابن عباس: " البشرى في الدنيا عند الموت، تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن، يُعرج بها إلى الله ويبشر برضوان الله ".

الرابع: قال الحسن: هي ما بشر الله المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله تعالى: [وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] {البقرة:25}، وقوله: [وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ] {البقرة:223، التوبة:112، يونس:87، الصف:13} وقوله: [وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ] {فصِّلت:30}.

الخامس: بشرهم في الدنيا بالكتاب والرسول أنهم أولياء الله، وبشرهم في القبور وفي كتب أعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله، ولا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم(1).

هذا وقد قدم السياق القرآني بشريات متعددة منها ما هو للدنيا مثل: تبشير إبراهيم u وزوجه سارة بإسحاق قال تعالى: [وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ] {هود:71}، وزكريا u [يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا] {مريم:7}، وأكثرها مبشرات لأهل الله من الأتقياء والمؤمنين والمحسنين الصالحين. قال تعالى في شأن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله مبشراً بالرحمة والرضوان: [الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ـــ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ] {التوبة20-21} وقال تعالى: [وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ] {الزُّمر:17} وبشر الذين قتلوا في سبيل الله في قوله تعالى: [وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ـــ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ـــ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ] {آل عمران:169-171} وبشر تعالى أهل التوحيد والاستقامة في قوله: [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ] {فصِّلت:30} وهناك الكثير من البشارات التي لا يتسع المقام لذكرها.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن 357/8، معالم التنزيل 303/2-304، الظلال 1804/3.

ولكن ما أعظم هؤلاء المؤمنين الذين أخذوا بأسباب السعادة، فأتم الله عليهم سعادته، بالحياة الطيبة في الدنيا، والبشريات المختلفة التي تملأ قلوبهم سروراً وحبوراً وتشوفاً لاستكمال هذه السعادة في دار المقامة التي لا يمسهم فيها لغوب.

المــطلب الثــالث: الــرضا:

قال تعالى: [قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ] {المائدة:119} وقال تعالى: [جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ] {البيِّنة:8}.

ومن الذكر اليومي المأثور عن النبي r قول المسلم دبر كل أذان: [***رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا***][1] والرضا واحد من المقامات العالية التي يبلغها المؤمن، يقول أبوسلمان الداراني[*]: " الرضا أن لا تسأل الله الجنة، وتستعيذ به من النار "، وقال غيره: " من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلتزم ما جعل الله رضاه فيه "[3] وعن عمر t أنه كتب لأبي موسى الأشعري: " أما بعد فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر "[4].

والــرضا لغــة: ضد السخط[5] وفي الحديث: [***اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ***][6].

تضمنت الآيات الكريمة السابقة الجزاء على الصدق والإيمان والأعمال الصالحة، ومجاهدة أعداء الله بأن رضي عنهم فأرضاهم، فرضوا عنه وإنما حصل لهم هذا الرضى لأنهم رضوا بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً - ويتحقق الرضا عن الله للعبد إذا استوت في رضاه النعمة، والمصيبة بحسب اختيار الله له، كما في قول عمر t : " لو كان الصبر والشكر بعيرين لما باليت أيهما أمتطي[7]"، لأن المسلم يذوق بالرضا طعم السكينة التي لا أنفع له منها، لأنها متى نزلت على فؤاده استقام، وصلحت أحواله وهدأ باله، فمن أعظم نعم الله على عبده المسلم أن ينزل السكينة عليه، ومن أعظم أسبابها الرضى عن الله في جميع الحالات.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ح(386).
* أبومسلم الداراني:
(3) انظر: مكارم الأخلاق/ابن تيمية/ص277.
(4) المرجع السابق، ص283.
(5) انظر: لسان العرب 323/14.
(6) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ح(486).
(7) الصبر والثواب عليه، لابن أبي الدنيا، نسخة الكترونية www.alsunnah.com

والمــسلم يــعلم كــذلك أن أعظم راحة وسرور ونعيم في الرضى عن ربه - تعالى وتقدس – في جميع الحالات لأن الرضى باب الله الأعظم ومستراح المحبين، فجدير بمن نصح لنفسه أن تشتد رغبته فيه وأن لا تستبدل به غيره(1).

وكذلك المسلم الذي ملأ قلبه بالرضى ملأ الله صدره غنىً وأمناً وقناعة، وفرغ قلبه لمحبته والإنابة إليه فالرضى يفرغ القلب لله والسخط يفرغ القلب من الله(2).

ولا مناص للعبد حين يبتغي سعادته وراحته وطمأنينة باله، وصلاح حاله من الرجوع إلى منهج الله والرضى به في ذات نفسه ونظام حياته وفي منهج مجتمعه ليتناسق مع النظام الكوني كله الذي صنعه الله فأحسن(3).

يقول سيد قطب في قوله تعالى: [**رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**] {البيِّنة:8}: ورضى الله عنهم هو الرضا الذي تتبعه المثوبة، وهو في ذاته أعلى وأكرم مثوبة، ورضاهم عن الله هو الاطمئنان إليه سبحانه والثقة بتقديره، وحسن الظن بقضائه، والشكر على نعمائه، والصبر على ابتلائه، ولكن التعبير بالرضا هنا وهناك يشيع جو الرضا الشامل الغامر، المتبادل الوافر، الوارد الصادر بين الله سبحانه وهذه الصفوة المختارة من عباده، ويرفع من شأن هذه الصفوة – من البشر – حتى ليبادلون ربهم الرضى، وهو ربهم الأعلى، وهم عبيده المخلوقون...وهو حال وشأن وجوّ لا تملك الألفاظ البشرية أن تعبر عنه، ولكن يُتنسم ويُستشرف ويُستجلى من خلال النص القرآني بالروح المتطلع والقلب المتفتح والحسّ الموصول! ذلك حالهم الدائم مع ربهم [**رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**] وهناك تنتظرهم علامة هذا الرضى [**وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ**] {التوبة:100}(4).

المــطلب الــرابع: الأمــن النــفسي والطــمأنينة والســكينة.

قــال تــعالى: [**الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**] {الأنعام:82} وقال تعالى: [**مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ**] {النمل:89} وقال تعالى [**وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الغُرُفَاتِ آَمِنُونَ**] {سبأ:37}.

---

(1) انظر: منهج الأنبياء/ص47-48.
(2) انظر: المرجع السابق/ص51.
(3) نفس المرجع/ص51.
(4) الظلال 1706/3، بتصرف.

من أعظم مظاهر سعادة المؤمن تحقق الأمن النفسي لديه، ولا نعمة أعظم من الأمن يقول r : [*مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا*][1]. بل ويمتن الله سبحانه على عباده الذين رضي عنهم بأن حقق لهم الأمن في غرفات الجنات هذا عن الأمن الحسي، أما الأمن النفسي فيقول القرضاوي: " كما لا يتحسر المؤمن على الماضي باكياً حزيناً، ولا يلقى الحاضر جزوعاً ساخطاً، لا يواجه المستقبل خائفاً وجلاً، ولا يعيش في فزع منه، ورهبة من غموضه، بل يعيش آمن النفس كأنه في الجنة ... لأن إيمانه كان مصدراً للأمن والطمأنينة والسكينة..ولا سعادة بدون هذا الأمن النفسي وقد قيل لحكيم: ما السرور؟ فقال: الأمن فإني وجدت الخائف لا عيش له، ولا عجب أن جعل الله الجنة دار السلام والأمن الكاملين، فأهلها في الغرفات آمنون، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وتتلقاهم الملائكة منذ اللحظة الأولى [**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آَمِنِينَ**] {الحجر:46}[2].

يقول المفسرون في تلك الآية الكريمة من سورة الأنعام: إن الناس يخافون من أشياء كثيرة وأمور شتى، ولكن المؤمن سدّ أبواب الخوف كلها، فلم يعد يخاف إلا الله وحده، يخافه أن يكون فَرَّط في حقه أو اعتدى على خلقه، أما الناس فلا يخافهم وهذا إبراهيم u يدعو إلى توحيد الله وتحطيم الأصنام، فَخَوَّفَه قومه من آلهتهم فقال إبراهيم متعجباً: [**وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**] {الأنعام:81} إنه منطقَ المؤمن الواثق المدرك لحقائق هذا الوجود، إنه إن كان أحد قميناً بالخوف فليس هو إبراهيم، وليس هو المؤمن الذي يضع يده في يد الله ويمضي في الطريق، وكيف يخاف آلهة عاجزة أو جباراً من الجبارين وهم أمام قدرة الله مهزولون مضعوفون، أي الفريقين أحق بالأمن؟ الذي يؤمن به ويكفر بالشركاء، أم الذي يشرك بالله ما لا سلطان له ولا قوة، أي الفريقين أحق بالأمن؟ هنا يتنزل الجواب من الملأ الأعلى، ويقضي الله بحكمه في هذه القضية[3]: [**الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**] بهذه الضمانات يعيش المؤمن حياته آمناً مطمئناً على رزقه وأجله وعلى أولاده وزوجه، فكان يذهب إلى ميدان الجهاد حاملاً روحه على كفه متمنياً الموت في سبيل الله ومن خلفه ذرية ضعاف موقن أنه يتركهم في رعاية رب كريم هو أبر بهم وأحنى عليهم منه، وزوجة عندما خوفها الناس من الفقر والحاجة بعد زوجها – قالت: إنني أعرفه أكالاً وليس رزاقاً، ولئن ذهب الأكال فقد بقي الرزاق[4].

---

(1) سبق تخريجه في ص31.

(2) الإيمان والحياة، ص157.

(3) انظر: الظلال 2/1141-1142، الإيمان والحياة، ص158.

(4) انظر: الإيمان والحياة، ص160.

والمؤمن لا يخاف الموت الذي يرعب الآخرين، قيل لأعرابي اشتد مرضه: إنك ستموت فقال: وإلى أين يذهب بي بعد الموت؟ قالوا: إلى الله فقال: ويحكم، وكيف أخاف الذهاب إلى من لا أرى الخير إلا من عنده[1].

المؤمن طريقه واضحة وغايته واضحة ومصيره معلوم، لا غموض ولا شك ولا حيرة عنده، لذا يعيش سكينة النفس التي هي ينبوع السعادة الأول، هذه السكينة روح من الله ونور، يسكن إليها الخائف ويطمئن عنده القَلِقُ، ويتسلى به الحزين...هذه السكينة نافذة على الجنة يفتحها الله للمؤمنين من عباده: منها تهب عليهم نسماتها وتشرق عليهم أنوارها، ويفوح شذاها وعطرها، ليذيقهم بعض ما قدموا من خير، ويريهم نموذجاً صغيراً لما ينتظرهم من نعيم فينعموا من هذه النسمات بالروح والريحان والسلام والأمان[2] قال ابن القيم رحمه الله: " في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً "[3].

المطلب الخامس: انشراح الصدر.

قال تعالى: [فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ] {الأنعام:125} وقال تعالى: [أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ] {الشرح:1}.

انشراح الصدر نعمة عظيمة ومظهر من مظاهر سعادة المسلم في هذه الحياة، وقد منّ الله على حبيبه محمد r بهذه النعمة العظيمة في قوله تعالى [أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ] لهذه الدعوة ونُيَسر لك أمرها ونجعلها حبيبة لقلبك، ونشرع لك طريقها ونُنِر لك الطريق حتى ترى نهايته السعيدة، ألم نفتح ونوسع ونلن لك قلبك بالإيمان والنبوة والعلم والحكمة[4] فتش في صدرك، ألا تجد فيه الروح والانشراح والإشراق والنور؟ واستعد في حسك مذاق هذا العطاء وقل: ألا تجد معه المتاع مع كل مشقة والراحة مع كل تعب، واليسر مع كل عسر، والرضى مع كل

---

(1) انظر: الإيمان والحياة، ص163.

(2) المرجع السابق، ص96.

(3) مدارج السالكين 172/3.

(4) انظر: تفسير البغوي 469/4.

حرمان"[1]، وفي قوله [أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ] {الزُّمر:22} والله يشرح للإسلام قلوباً يعلم فيها الخير، ويصلها بنوره فتشرق به وتستضيء، وفي الأثر: [***شرح الصدور نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح***][2].

يقول سيد قطب: "وهذه الآية تصور حقيقة القلوب التي تتلقى الإسلام فتنشرح له، وتندى به، وتُصور حالها مع الله حال الانشراح والتفتح والنداوة والبشاشة والإشراق والاستنارة...ومن يشرح الله صدره للإسلام ويمد له من نوره، ليس قطعاً كالقاسية قلوبهم من ذكر الله وشتان شتان بين هؤلاء وهؤلاء"[3].

وفي الآية الكريمة إعجاز علمي يدل على صدق النبي محمد r فيما يبلغ عن ربه.

في المؤتمر العلمي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عقد في إسلام آباد تقدم الدكتور صلاح الدين المغربي – وهو أستاذ طب الفضاء بمعهد طب الفضاء بلندن – ببحث عن حالة الصدر في طبقات الجو العيا فقال: " لنا حويصلات هوائية إذا دخل فيها الهواء انفتحت، ولكن في طبقات الجو العليا ينقص الهواء (الأكسجين) فيقل ضغطه، فتتكمش هذه الحويصلات، فيضيق الصدر، ويتحرج التنفس ويصبح صعباً، وعند ارتفاع 25000 قدم يبدأ الضيق الشديد في الصدر، ويصاب صاحبه بالإغماء، ويميل إلى أن يقذف ما في بطنه مع الشعور بالدوار والدوخة. ويكون النفس حاد جداً، وتتحرج العمليات الحيوية، وتتمدد الغازات في المعدة فتضغط على الحجاب الحاجز فيضغط على الرئتين، فصدق الله تعالى [وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ] [4].

هذا غيض من فيض من مظاهر سعادة المؤمن الذي أخذ بأسباب السعادة سابقة الذكر، وهو من باب الإشارة إلى ذلك ولا سبيل لحصر مظاهر السعادة ولعل من أهمها بعد ما ذكر الحب في الله والثبات في الحياة والممات والسعادة الزوجية القائمة على إرضاء الله والسكينة وراحة البال والأنس بالله والقناعة وغيرها.

أما السعادة الحقيقية التي لا غضاضة فيها، ولا تكدير فسوف نتطرق إليها في الفصل الثالث والأخير في هذا البحث.

---

(1) الظلال 3929/6.

(2) انظر: معالم التنزيل 66/4.

(3) الظلال 3048/5.

(4) انظر: الموقع اذكروا الله
http://wwoxkorallah.net/supject.asp?hit=1&lang=ar&parentid=89&subid=1510

المبحث الرابع

فشل المناهج الوضعية في تحقيق السعادة وتميز منهج القرآن في ذلك

ويشتمل على خمسة مطالب:

- المطلب الأول: فشل المناهج الوضعية في تحقيق السعادة.
- المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في تحقيق السعادة البشرية.
- المطلب الثالث: جيل قرآني سعيد.
- المطلب الرابع: بعض أوصاف القرآن الكريم.
- المطلب الخامس: مقارنة بين منهج القرآن الكريم والمناهج الوضعية في حل بعض المشكلات الإنسانية والقضايا البشرية.

المطلب الأول: فشل المناهج الوضعية في تحقيق السعادة.

احتارت البشرية بمفكريها وفلاسفتها وحكمائها وعلمائها في ابتداع الطرق والوسائل التي تحقق للإنسان سعادته في هذه الدنيا، وانقسمت إلى معسكرات شرقية وغربية مختلفة المشارب والأهواء، فمنهم من رأى السعادة في متعة الجسد بالأكل والشرب والنكاح، ومنهم من رأى ذلك في الرئاسة والزعامة والجاه، أو في جمع الأموال والقناطير المقنطرة لذات الجمع وذات المال، فانكبوا على الدنيا يجمعون ويجمعون فإذا هم كشارب ماء البحر لا يرتوي، ومنهم من رأى السعادة في متعة الروح، وتعذيب الجسد، فانعزل في الصوامع والأديرة والكنائس وعزف عن الزواج، أو سكن الكهوف، ولبس الصوف واعتكف في المعابد، وهناك من رأى السعادة في الإيمان والعمل الصالح، ولكن مع السلامة والغنيمة فإذا جرح أو أوذي، أو خسر مالاً، عدَّ ذلك تعاسة وشقاء، قال تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ] {الحج:11} وآخرون ظنوا السعادة في متعة العقل، فدخلوا في متاهات الفلسفة، وتاهوا في غياباتها.

ومن خلال ما سبق دراسته في الفصلين السابقين ثبت فشل كل المناهج الوضعية في تحقيق السعادة للإنسان وأكبر دليل على ذلك ما قدمته الحضارة والمدنية الحديثة من شتى وسائل الراحة والرفاهية، سواء في المسكن والمركب والاتصالات، ووسائل الترفيه والتسلية من مدن سياحية وبرامج عبر الفضائيات والأرضيات والمراقص والحانات والحدائق والسواحل والخمور والنساء؛ ومع ذلك لا تخلو مدينة أو قرية من مصحة نفسية أو عيادة أو مشفى، ولا تخلو نشرة أخبار من قتل أو اعتداءٍ أو تناحر، أو خبر يَغُم ويَهُم. وعند النظر في أحوال الناس، فلا أبٌ راضٍ عن ابنه، أو زوجٌ قانعٌ بزوجه، أواصر القربى معطلة، وعلاقات الجوار مهددة، لا شيخ يُحْتَرم ويُوَقَر ولا صَغير يُرحم.

ومنظمات حقوق الإنسان غالبها كذب وافتراء، ومجالس الأمم خداع ووهم الكل يجري ويلهث، ويدور ويبحث، ويسأل أين المفر من هذا الشقاء؟ أين السعادة؟ فلا يجد من يجيب؟ وإذا أجاب فإجابات متضاربة متناقضة، والصواب...لا صواب!

أما القرآن الكريم فيجيب على السؤال نفسه جواباً فصلاً وليس هزلاً قال تعالى: [فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ــ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ــ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ] {هود: 106-108}.

السعادة في القرآن لمن أكرمه الله بدخول الجنة يوم القيامة، وذلك بسلوكه طريق السعادة في الدنيا المتمثل بما سبق ذكره من أسباب السعادة كالإيمان والإخلاص والعمل الصالح والتقوى.

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في تحقيق السعادة البشرية.

إسعاد الإنسان والارتقاء به مادياً وروحياً هو المهمة الكبرى لنزول القرآن الكريم؛ ولأنه من عند الله الكريم الذي يعلم ما يصلح شئون عباده، فقد اعتنى بالإنسان بشقيه الروحي والجسدي قال تعالى: [أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] {الملك:14} قدّم القرآن الكريم فلسفة كاملة للحياة، ولا فلسفة كاملة غيره، فلسفة صحيحة شاملة، عامة، واضحة لا غموض فيها، واقعية لا خيال فيها، خالدة، ثابتة لا تتغير ولا تتبدل إلى يوم القيامة، فالإنسان هو الإنسان سواء كان إنسان الأمس أو اليوم أو الغد نفس الجسد والعقل والروح، نفس النوازع والرغبات، فلسفة جامعة لخير الدنيا والآخرة فالقرآن الكريم هو الدستور الوحيد الذي جمع للإنسان السعادة المزدوجة، التي تبدأ في الدنيا وتنتهي في الآخرة دون انفصال أو تصادم.

فمن تربى على منهج القرآن يتلذذ بما أباح الله له ويتمتع، ويرجو على ملذاته ومتعته الأجر في الآخرة قال تعالى: [قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] {الأعراف:32}.

دعا القرآن إلى رعاية الجسد والحفاظ على سلامته ونظافته بالوضوء والاغتسال وممارسة الشعائر التعبدية التي تزيد الجسد قوة وعافية كالصلاة والصيام والحج ونهى عما يؤذيه كالزهد في الطيبات، أو إلقاء النفس في التهلكة، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، فلله على الإنسان حق، ولنفسه حق، ولأهله حق فَلْيُعْطِ كل ذي حقٍ حقه، توازن وتواؤم.

وهذب القرآن النفوس والضمائر، وطهّر القلوب من الأحقاد والانزلاق في طريق الشيطان، عبر العبادات قال تعالى: [إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ] {العنكبوت:45}.

وأقام حياة الجماعة على العدل والمساواة والأمانة والإحسان قال تعالى: [إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ] {النساء:58}.

وأمر بالتعاون والتكافل وقول الحق والصدق [وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى] {المائدة:2}.

وحدد علاقة الأزواج والجيران والأبناء بالوالدين، وذوي القربى والأرحام بعضهم مع بعض على أعظم ما يحقق السعادة والأمن والاطمئنان والوئام.

المطلب الثالث: جيل قرآني سعيد:

وحتى لا يقول قائل: إن مجتمع القرآن هو خيال، وفي عالم المثل، قدم لنا الرسول الأعظم r خير قدوة حيث كان قرآناً يمشي على الأرض، وأنشأ لنا القرآن جيلاً قرآنياً سكن المدينة المنورة، لم يعرف له التاريخ الإنساني مثيلاً أو شبيهاً في البذل والعطاء، والحب والإخاء، وكل القيم والمثل الإنسانية التي تنشر الأمن والاطمئنان، بل المحبة والوئام وعلى رأسها الإيثار حتى كان منهم من يبيت طاوياً سعيداً مُؤْثِراً أخاه على نفسه بطعامه وشرابه حتى أضحك رب العباد U، تكافلوا وتآخوا في العسر واليسر. تطبيقا لحديث نبيهم r : [***لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ***](1).

أنشأ القرآن الكريم في المدينة جيلاً باهى رب العباد U به الملائكة الكرام أمثال أبي بكر الصديق t الذي قال فيه عمر بن الخطاب: [***لو وُزِنَ إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم***](2).

وأمثال عمر الفاروق الذي قال فيه النبي الأعظم r : [***يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلاَّ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ***](3).

ربَّى عثمان ذا النورين الذي جهز قافلة العسرة للجهاد في سبيل الله وألقى في حجر النبي r خمسمائة دينار حتى قال فيه r : [***مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ***](4).

ربَّى علياً الذي قال فيه r : [***لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ***](5).

ربَّى من اشتاقت الجنة لهم كَعَلِيٍّ وَعَمَّارٍ وَسَلْمَانَ(6) وجيل القرآن هذا أنشأ أعظم حضارة إنسانية عرفها التاريخ، قامت على العدل والخير، هي الحضارة الإسلامية، التي قامت بنشر النور والعلم والسعادة في العالمين.

وتحب الباحثة أن تُنَوّهَ هنا إلى أن أمر الأمة اليوم لا يصلح إلا بما صلح عليه أول هذه الأمة، ويكون بالعودة إلى القرآن الكريم تنهل من معينه، وهي غير معذورة أبداً في هجره،

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه من يحب لنفسه، ح(13).
(2) شعب الإيمان، باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم، ح(36).
(3) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي، ح(3683).
(4) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان t ، ح(3701)، قال الألباني: حسن.
(5) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، ح(3009).
(6) المعجم الكبير، للطبراني 215/6، ح(6045).

وليس من المغالاة القول إن أكثر المسلمين اليوم وعلى رأسهم العرب لا يعرفون أن يقرءوا القرآن، ولا يعرفون معاني ألفاظه أو تفسير آياته، بل لا يعلمون قواعده وأحكامه، لذا تأخروا وتخلفوا وتداعت عليهم الأمم.

وإن أمة القرآن اليوم تتحمل المسئولية عن البشرية جمعاء بضرورة إيصال القرآن إلى كل بيت، ونشر مبادئه وقيمه وأخلاقه، وتطبيق نظمه ومبادئه، حتى ينقذوا هذه البشرية من الضلال والانحراف والشقاء، وها هي وسائل التواصل سهلة وميسورة وعلى رأسها شبكة المعلومات العالمية.

المطلب الرابع: بعض أوصاف القرآن الكريم:

القرآن الكريم: هو كلام الله المعجز المنزل على رسوله محمد r المتعبد بتلاوته الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنزله على عبده ورسوله محمد r بوساطة الأمين جبريل، وحفظه من أيدي العابثين(1) حيث قال تعالى: [**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**] {الحجر:9}.

إن تعريف القرآن الكريم يملأ القلب طمأنينة، والعقل ثقة بهذا الكتاب العظيم المتصف بهذا الوصف المميز له على سائر الكتب، فالقرآن هو المعجزة الكبرى التي تحدى بها العرب والعجم والإنس والجن، ولم يكن إعجاز القرآن في اللفظ فحسب بل كان في معانيه وبلاغته وأحكامه وعلومه وهديه، وفي اقتحامه لحجب الزمان والمكان في الماضي والمستقبل، في تحدثه عن ظواهر كونية لم يتم اكتشافها إلا منذ زمن قريب.

يقول سيد قطب: فهو ليس إعجازاً في اللفظ والتعبير وأسلوب الأداء وحده، ولكنه الإعجاز المطلق الذي يلمسه الخبراء في كل ميدان، وفي النظم والتشريعات والتقنيات وما إليها...إن الأداء القرآني يمتاز ويتميز عن الأداء البشري بأن له سلطاناً على القلوب عجيباً، حتى ليبلغ أحياناً أن يؤثر بتلاوته المجردة على الذين لا يعرفون من العربية حرفاً(2).

وستعرض الباحثة في هذا المطلب إلى بعض الآيات التي تصف القرآن الكريم وصفاً يظهر دوره في إسعاد البشرية.

---

(1) انظر: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، تأليف محمد الصباغ، ص25، مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، ص17.

(2) انظر: الظلال 1786/3.

قال تعالى: [**إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**] {الإسراء:9}.

في آيات القرآن الكريم ينابيع تروي العقل، وتنمي الفكر بالعلوم المختلفة، وفي حنايا القرآن وبين سطوره نور إلهي ساطع يغمر القلوب الصافية، فهو هديه من الله تعالى لكل ذي لب، ففيه الأمل والبشرى والمسرَّات لكل من آمن به واهتدى وعمل صالحاً.

يرى سيد قطب أن القرآن كتاب مرسل للإنسانية جمعاء في كل العصور والأزمان [**يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**] هكذا على وجه الإطلاق فيشمل الهدى أقواماً وأجيالاً بلا حدود ولا زمان ولا مكان معين، وهو يهدي لما هو أقوم فيما يتعلق بعالم النفس والشعور والضمير بالعقيدة الواضحة والبسيطة التي لا تعقيد فيها ولا غموض، يهدي للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، يهدي للتي هي أقوم في علاقات الناس بعضهم ببعض أفراداً وجماعات شعوباً وأجناساً، ويقيم هذه العلاقات على الأسس الوطيدة التي لا تتأثر بالهوى أو المصالح والأغراض لأنها من عند العليم الخبير فإذا البشرية جميعها في سلام ووئام.

[**وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ**] والقرآن لا يهدي فحسب بل يبشر المؤمنين بالأجر الكبير عند ربهم وهذه هي القاعدة الأصيلة في العمل والجزاء فلا إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان فبهما معاً تسير الحياة على الطريق الأقوم(1).

وقال تعالى: [**الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا _ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا _ مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا**] {الكهف:1-3} تتحدث هذه الآية الكريمة التي استهلت بحمد الله ▌، المنعم المتفضل على عباده بإرسال الرسل وإنزال الكتب المتوجة بالقرآن الكريم ليرشدهم إلى طريق الهدى والنور، والسعادة التي لا تزول تتحدث عن كتاب خال من أي تناقض أو زيغ، بل هو منسجم متكامل متناسق يضم بين دفتيه أسس الدعوة إلى الله القائمة على الترغيب والترهيب.

ترشد الآية المؤمنين إلى أن الإيمان بالقول وحده لا يكفي بل لابد من ترجمة عملية تصدقها وتؤيدها، وهي عمل الصالحات لأن الإيمان الحقيقي يثمر عملاً منتجاً خيراً، وحباً وإخاءً للجميع على قدم المساواة، فالمؤمن يتسع قلبه لحب الإنسان والحيوان والطبيعة لأنهم من خلق الله

---

(1) انظر: الظلال 2215/4.

الذي أحبه وآمن به ومن يصل إلى هذا المستوى الإيماني الرفيع لابد أن يغدق الله عليه من نعيمه، نعيم الدنيا حتى يصل إلى حقيقة السعادة، ونعيم الآخرة الذي يعجز الخيال عن تصوره ومعرفة كنهه، لأنه في علم الله الأزلي، وقد ادَّخره لعباده المؤمنين خالدين فيه أبداً.

وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ــ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ] {يونس:58-59} يقول سيد قطب: جاءتكم في ذلك الكتاب الذي ترتابون فيه، جاءتكم الموعظة من ربكم لتحيى قلوبكم، وتشفى صدوركم من الخرافة التي تملؤها والشك الذي يسيطر عليها، والزيغ الذي يمرضها، والقلق الذي يحيرها، جاءت لتفيض عليها البرء والعافية واليقين والاطمئنان، والسلام مع الإيمان [قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ] فبهذا الفضل الذي آتاه الله عباده، وبهذه الرحمة التي أفاضها عليهم من الإيمان، فبذلك وحده فليفرحوا فهذا الذي يستحق الفرح، لا المال ولا أعراض الحياة، إن ذلك هو الفرح العلوي الذي يطلق النفس من عقال المطامع الأرضية والأعراض الزائلة فيجعل هذه الأعراض خادمة للحياة لا مخدومة، ويجعل الإنسان فوقها وهو يستمتع بها لا عبداً خاضعاً لها، والإسلام لا يحقر أعراض الدنيا ليهجرها الناس ويزهدوا فيها، إنما هو يزنها بوزنها ليستمتع بها الناس وهم أحرار الإرادة، طلقاء اليد، ومطمحهم أعلى من الأعراض، وآفاقهم أسمى من الدنيا، الإيمان عندهم هو النعمة وتأدية مقتضيات الإيمان هي الهدف، والدنيا بعد ذلك مملوكة لا سلطان لها عليهم[1].

إن ترف الإنسان في ظل الحضارة المادية المجردة، لم يعطه السعادة على مرّ العصور فقد جرب كل أنواع اللذة الحسية، ولكن دون جدوى، وما زادته المخدرات إلا وبالاً دون أن تشفي له غليلاً! فأين هي السعادة؟!

إنها في العلاقة الروحية مع الله التي تكمن في كلماته ووحيه، في النور الذي يتجلى به على عباده فيكون لهم الشفاء من كل داء، قال تعالى [وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا] {الإسراء:82}.

الله ▌ يقرر أن القرآن شفاء ورحمة ولكن لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان فأشرقت وتفتحت لِتلقي ما في القرآن من تعاليم وإرشادات، ففيه شفاء من الوسوسة والقلق والحيرة، لأنه

---

(1) انظر: الظلال 1799/3.

يصل القلب بالله فيستشعر حمايته فيسكن ويطمئن مصداق قوله تعالى: [الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ] {الرعد:28} وفيه شفاء من الهوى والدنس والطمع والحسد ونزغات الشيطان، وفيه شفاء من الاتجاهات المخلة بالشعور والتفكير، فهو يعصم العقل من الشطط، وهو كذلك شفاء للجسد، إذ يجعل الإنسان يوزع طاقاته باعتدال بلا إفراط ولا تفريط وذلك بدعوته إلى عدم الإفراط في الطعام وإلى الامتناع عن الزنا والشذوذ لوقايته من الأمراض الجنسية المهلكة...وفي القرآن شفاء من العلل الاجتماعية التي تفكك بناء المجتمعات، بما وضعه من نظام اجتماعي موزون وعدالة شاملة تضمن سلامة الجميع وطمأنينتهم، يضاف إلى ذلك كله أن القرآن الكريم جاء رحمة للناس جميعاً، ففيه الهداية وتفريج الكروب، وإصلاح العيوب، وتكفير الذنوب، مع ما تفضل به الله تعالى من الثواب في تلاوته، عن ابن مسعود t أن رسول الله r قال: [***مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لاَ أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ***][1][2].

المطلب الخامس: مقارنة بين منهج القرآن الكريم والمناهج الوضعية في حل بعض المشكلات الإنسانية والقضايا البشرية:

أولاً: النظرة القرآنية والنظرة المادية للإنسان:

الإنسان في القرآن الكريم كائن مميز، كريم على الله U خلقه لقيادة هذا الكون، قال تعالى: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ] {الإسراء:70}، وأهله ليكون خليفة لله في إعمار الأرض وتحقيق شرعه I قال تعالى: [إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً] {البقرة:30} أمَّا النظرة المادية فهي تنظر للإنسان على أنه نبات شيطاني برز من العدم إلى الوجود وحده، يعيش ويموت، وبموته تختم روايته كلها، إنه باختصار (حيوان راقٍ) أو حيوان اجتماعي أو متطور، استطاع بالعلم التجريبي أن يقهر الطبيعة ويسيطر عليها، وهذه النظرة المادية للإنسان أنتجت شعورين مختلفين، الأول: شعور الإنسان بالتفاهة والضياع ونظرته إلى نفسه نظرة حيوانية بحتة. والثاني: شعور الغرور والكبر الذي انتهى بالإنسان إلى حد تأليه نفسه وإسقاط وجود الله الحق من اعتباره كما زعم الماديون: " إن الإنسان في العالم الحديث أصبح هو الله المنشئ المريد "[3].

(1) انظر: الظلال 2248/4.

(2) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من أجر، ح(2910)، قال الألباني: صحيح.

(3) انظر: الإيمان والحياة، ص78 ناقلاً عن: الإنسان في العالم الحديث، جوليان هكسلي، ترجمة خطاب، ص224.

وأما عن طبيعة الإنسان فقد اختلفت مناهج البشر في إدراك كنهها، والاتجاه المادي يجحد أن في الإنسان روحاً، أو أن للكون إلهاً، إذ لا يؤمن إلا بما هو مادي تدركه الحواس، وبهذا عاش الإنسان نصف إنسان، بل أدنى، وعاش للجزء الحيواني.

وعرف التاريخ أدياناً ونحلاً تقوم فلسفتها على إغفال الجانب المادي الجسدي في الإنسان والعمل على تعذيبه وإضعافه لينمو الجانب الروحي ويصفو كالبرهمية الهندية، والرهبانية المسيحية. أما في القرآن الكريم..فقد بين حقيقة الإنسان، خلق الله الإنسان جسماً كثيفاً من الطين يشده إلى الأرض، وروحاً شفافاً تتطلع إلى السماء، وهذه الطبيعة المزدوجة هي فطرته التي فطره الله عليها، وأهَّله بها للخلافة في الأرض منذ خلق آدم خلقاً جمع بين قبضة الطين ونفخة الروح[1] قال تعالى: [**ذَلِكَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ العَزِيزُ الرَّحِيمُ _ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ _ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ _ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**] . {السجدة6-9}.

ثـــانياً: غـــاية الإنـــسان ومـــهمته في الحـــياة:

النظرة المادية لم تعرف للإنسان غاية وهو في نظرها ليس له رسالة غير رسالة الكدح وراء العيش وابتغاء تحسينه؛ يدور حول نفسه وحول هواه وشهواته، ومتطلبات جسده، يعيش ليأكل حتى قال أحد الكتاب الغربيين في وصف الوجوديين الذين تدور فلسفتهم حول تحقيق الإنسان وجوده وذاته فحسب: " إن الوجودي مثله كمثل الكلب الذي يجري دائماً حول نفسه ليمسك بذنبه فلا هو يدرك ذنبه ولا هو يقف عن الجري، وهي لعبة يلعبها الكلاب حينما يجدون الفراغ فيلهون بما لا نتيجة له "[2]، وما أقرب هذا التشبيه بالمثل الذي ضربه القرآن لكل من انسلخ من آيات الله وأخلد إلى الأرض واتبع هواه، قال تعالى: [**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آَتَيْنَاهُ آَيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ _ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**] . {الأعراف:175-176}[3].

---

(1) انظر: الإيمان والحياة، ص76-79.

(2) انظر: المرجع السابق، ص80..

(3) المرجع نفسه، ص81.

أما نظر القرآن للإنسان وغايته في الوجود فدل عليها قوله تعالى: [**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**] {الذاريات:56} إنه خلق ليعرف الله ويعبده ويكون خليفته في أرضه يحمل أمانة التكليف والمسئولية التي أبت السموات والأرض حملها، لم يخلق لهذه الدنيا الصغيرة الفانية وإنما خلق للحياة الخالدة الباقية للأبد.

يقول القرضاوي: " وما أعظم الفرق بين الذي يعيش لنفسه، والذي يعيش لربه، بين من يعيش لدنيا محدودة تنتهي بالموت وينتهي معه كل شيء، وبين من يعيش لوجود غير محدود بزمان ولا مكان، حياة خلود وبقاء أبدي "(1).

ثالثاً: أحكام القرآن والقوانين البشرية في تحقيق ما يسعد الإنسان:

من المعلوم أن القوانين وُضعت لضبط حياة الناس، ولما يحقق لهم الأمن والأمان، والسعادة والاطمئنان، وقد وضعت العقوبات الزاجرة عند مخالفتها، ولكن هل تستطيع كل القوانين وكل العقوبات أن تمنع الطبيب الذي يعالج امرأة جميلة مثلاً: أن يقصر بصره على الجزء المراد معالجته فقط؟ سوى قانون القرآن [**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**] {النور:30} الذي يربي المسلم على التقوى ومراقبة الله في أعمال الباطن قبل عمل الظاهر، وعلى درجة الإحسان الذي يجعله يستشعر رؤية الله في كل وقت وحين من ليل أو نهار أو سر أو علن.

وستعرض الباحثة لقضية واحدة كيف تعامل معها القانون البشري؟ وماذا كانت النتيجة؟ وكيف تعامل معها القرآن الكريم وماذا كانت النتيجة؟ إنها تحريم الخمر.

للخمر خطرها المدمر للإنسان والمحطم للحضارة، وأثرها سيء على الجسم والعقل والنفس، وقد انتشرت عادة السكر وشرب الخمر انتشاراً أقنع الحكومة الأمريكية بخطورة الأمر وضرورة إصدار قانون يمنع الخمر ويمنع تداولها وشربها في العام 1919م، وقد أعدت الحكومة لتنفيذ هذا التحريم داخل الأراضي الأمريكية كافة وسائل الدولة وإمكاناتها الضخمة حيث جُنِّد الأسطول لمراقبة الشواطئ والطيران لمراقبة الجو منعاً للتهريب، وشُغّلت أجهزة الحكومة واستخدمت كل وسائل الدعاية والإعلام لمحاربة الخمر وبيان مضارها، وكذلك المجلات والصحف والكتب والنشرات والصور والسينما والأحاديث والمحاضرات وغيرها.

---

(1) الإيمان والحياة، ص82.

ويقدرون ما أنفقته الدولة في الدعاية ضد الخمر بما يزيد على ستين مليون دولار، وما أصدرته من الكتب يبلغ عشرة بلايين صفحة، وما تحملته في سبيل تنفيذ قانون التحريم في مدة أربعة عشر عاماً لا يقل عن مائتين وخمسين مليون جنيه وقد أعدم في هذه المدة ثلاثمائة نفس وسجن 532335 نفس، وبلغت الغرامات ستة عشر مليون جنيه، وصادرت من الأملاك ما بلغ أربعمائة مليون وأربعة ملايين جنيه، ولكن كل ذلك لم يزد الأمة الأمريكية إلا غراماً بالخمر وعناداً في تعاطيها حتى اضطرت الحكومة سنة 1933 إلى إلغاء هذا القانون وإباحة الخمر إباحة مطلقة(1).

أما قضية تحريم الخمر فقد تناولها القرآن الكريم بصورة مختلفة تذهل العقول، وذلك لأن العرب تعلقوا بالخمر تعلقاً شديداً وتفننوا في وصفها ووصف مجالسها، وتعدد أسمائها مثل: المدامة، السلافة، الراح، الصهباء، ابنة العنقود، ابنة الكرم...حتى بلغت أكثر من مائة اسم. ويصور شاعرهم مدى تعلقهم بها فيقول:

إذَا مِتُّ فادفِنّي إلى جَنْبِ كَرْمَةٍ ... تَرْوي عِظَامي بَعْدَ مَوتِي عُروقُها(2)

ولم يستطع امرؤ القيس الشاعر المعروف – وقد بلغه قتل أبيه – أن يدع كأس الخمر من يده، ويفارق مجلس ندمائه، بل قال كلمته المشهورة: " اليوم خمر وغداً أمر " ومن أدلة شغفهم بها وتمكنها من نفوسهم أن كثيراً من الصحابة بعد أن نزلت الآيتان الأوليان في شأن الخمر: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ] {البقرة:219} [لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ] {النساء:43}، ولم يكن التحريم فيهما صريحاً حاسماً، لم يزالوا يشربون الخمر ما دام في النص متسع لهم، ذلك أن القرآن الكريم ربّى نـــفوسهم على الطاعة ومحبة الله وتقواه، وتدرج معهم في تحريم الخمر - رفقاً بهم وتيسيراً عليهم – حتى نزلت الآية الصريحة القاطعة(3) قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ــ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ] {المائدة:90-91}.

---

(1) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، لأبي الحسن الندوي، ص80، نقلت هذه الإحصاءات عن كتاب التنقيحات لأبي الأعلى المودودي، ص80.

(2) البيت للأعشى أبي محجن الثقفي وهو أحمق بيت قالته العرب، حياة الحيوان الكبرى، للدميري، موقع الوراق www.alwarraq.com

(3) هذه المعلومات من كتاب الإيمان والحياة، ص224-228.

قال الألوسي: أكد الله I تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بفنون التوكيد حيث صدرت الجملة بإنما، وقرنتا بالأصنام والأزلام وسُميا رجساً من عمل الشيطان تنبيهاً على غاية قبحهما، وأمر بالاجتناب عن عينهما، وجعله سبباً يرجى من الفلاح فيكون ارتكابهما خيبة، ثم قرر بيان ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية[1] فقال سبحانه: [**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ**] بسبب تعاطيهما وأما عن عظمة الصحابة في التزام هذا الأمر فحدث ولا حرج عن روعة الطاعة والالتزام! عن أنس t قال: [***كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ***[2] ***فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ*** r ***مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُوطَلْحَةَ: اخْرُجْ فَأَهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:*** [**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا...**] ***الآيَةَ***][3]، وقد سئل ابن عباس عن بيع الخمر فقال: [***كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ*** r ***صَدِيقٌ مِنْ ثَقِيفٍ أَوْ مِنْ دَوْسٍ فَلَقِيَهُ بِمَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ بِرَاوِيَةِ خَمْرٍ يُهْدِيهَا إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ:*** r ***يَا أَبَا فُلَانٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى غُلَامِهِ فَقَالَ: اذْهَبْ فَبِعْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ*** r ***: يَا أَبَا فُلَانٍ بِمَاذَا أَمَرْتَهُ، قَالَ: أَمَرْتُهُ أَنْ يَبِيعَهَا، قَالَ: إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَأُفْرِغَتْ فِي الْبَطْحَاءِ***][4].

فهل رأت البشرية مثل هذا انتصاراً للقرآن على النفس؟ هل رأت سرعة في الاستجابة وقوة الانقياد للأمر مهما كان مخالفاً للعادات؟ مصادماً للشهوات. ولعل ما سبق يبرز بشكل واضح الفرق العظيم بين منهج القرآن والمناهج الوضعية في تحقيق سعادة الإنسان.

---

(1) روح المعاني، للألوسي 23/5 (بتصرف).

(2) الفضيخ: شرابٌ يُتخذ من البُسْر (البلح) المفضوخ أي المشروخ، انظر: النهاية في غريب الحديث 709/1.

(3) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب صب الخمر في الطريق، ح(2464).

(4) مسند أحمد، مسند عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، ح(2041)، قال الأرنؤوط: صحيح.

الفصل الثالث

السعادة الحقيقية في السياق القرآني

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: مظاهر السعادة في الدار الآخرة.
- المبحث الثاني: وصف دار السعادة (الجنة).
- المبحث الثالث: آثار السعادة.
- المبحث الرابع: نماذج قرآنية للسعداء.

السعادة الحقيقية في القرآن:

الحقيقة التي لا مراء فيها ولا جدال، أنه لا وجه أبداً للمقارنة بين متاع الدنيا وإن كان حاصلاً وواقعاً مشهوداً، وبين نعيم الجنة الموعود.

فنعيم الجنة خير وأفضل، وقد أطال القرآن في بيان فضل الآخرة وذم الدنيا، وذلك حتى يُشمِّر المشمِّرون، ويجتهد العابدون. قال تعالى **[قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى]** {النساء:77} وقال تعالى **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ]** {التوبة:38}.

فنعيم الجنة كثير لا ينفد ولا ينقطع. يقول ﷺ [***غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنْ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا...***][1]، وفي هذا الفصل ستتحدث الباحثة عمّا تصبو إليه النفوس وتتشوف إليه العقول والقلوب...عن السعادة الحقيقية الخالدة. ويشتمل هذا الفصل على خمسة مباحث.

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ح(6568).

المــبحــث الأول

مــظاهر الســعادة فــي الــدار الآخــرة

ويشــتمل على عــشرة مــطالب:

- المــطلب الأول: الــزحــزحــة عــن النــار.
- المــطلب الثاني: نــزع الغــل مــن الصــدور.
- المــطلب الثالث: تســليم المــلائكة على أهل الســعادة والتــرحيب بهم.
- المــطلب الرابع: ذهــاب الهــموم والأحــزان ونــسيان البــؤس والآلام.
- المــطلب الخامس: الفــوز بالجــنة.
- المــطلب السادس: ســقوط التــكليف.
- المــطلب الســابع: الاشــتغال بالمــلذات والتــمتع بالمــسرات.
- المــطلب الثــامن: رؤيــة اللــه تــعالى.
- المــطلب التــاسع: شــكر اللــه لــسعي المــؤمنين.
- المــطلب العــاشر: الخــلود الأبــدي.

المـــبحـــث الأول

مـــظاهر الســـعادة فـــي الـــدار الآخــــرة

للسعادة أشكال وألوان، وصور ومظاهر متعددة، يتقلب السعيد فيها من صورة إلى أخرى ومن مظـــهر لآخر..سعادة كاملة لا يشوبها نقص، ولا يعكر صفوها كدر، وما ذكره القرآن وأخبر به النـــبي r يحير العقل ويذهله، لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه(1).

المـــطلـــب الأول: الـــزحـــزحـــة عـــن النــــار.

قال تعالى [**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**] {آل عمران:185}.

يخبر تعالى إخباراً عاماً يعم جميع الخليقة بأن [**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ـــ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**] {الرَّحمن:26-27}.

فالجميع ميت جن وإنس وكذلك الملائكة وحملة العرش، فإذا شاء الله أقام القيامة، وجازى الخلائق بأعمالها، جليلها وحقيرها، كبيرها وصغيرها، فلا يُظْلَمُ أحدٌ مثقال ذرة [**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ**] أي من جنب النار ونجا منها وأدخل الجنة فقد فاز كل الفوز، عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r : [***إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:*** [**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**]](2)(3).

فلو أن إنساناً حيل بينه وبين داره بواد سحيق تشتعل فيه النيران، ونصب على هذا الوادي جسر دقيق، وشرع هذا الرجل يحاول الوصول إلى بيته من على هذا الجسر الملتهب والنار تلفحه من هنا، وتحرقه من هنا حتى اجتازه..! فمن يستطيع أن يصف سعادة ذاك الإنسان..وهذا حال الناجين يوم القيامة من النار، لذا كانت هذه النجاة في حكم الله وتقديره هي

---

(1) انظر: الجنة والنار، د. عمر الأشقر، ص113.

(2) انظر: تفسير القرطبي 302/4، ابن كثير 393/1، تفسير البغوي 300/1، التحرير والتنوير 188/3.

(3) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة آل عمران، ح(3013)، قال الألباني: حسن.

الفلاح العظيم والفوز الكبير والنجاة العظمى(1). والتي بدت تباشيرها عند حضور ملك الموت(2) عن عبادة بن الصامت t أن رسول الله r قال: [***مَـنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّه أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّه كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِه إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ لَيْسَ ذَاك وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَان اللَّه وَكَرَامَته فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْه مِمَّا أَمَامَهُ فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّه وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُـضِرَ بُـشِّرَ بِـعَذَاب اللَّه وَعُقُوبَتِه فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْه مِمَّا أَمَامَهُ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّه وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ***](3).

المـطلـب الـثانـي: نـزع الغـل مـن الصـدور.

قال تعالى [**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ**] {الأعراف:43}

وقال تعالى [**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**] {الحجر:47}.

أي نزعنا ما في صدورهم من حقد وحسد وضغينة، فبعد أن يجتاز المؤمنون النار ويزحزحون عنها، يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار ثم يهذبون وينقون وذلك بأن يقتص لبعضهم من بعض إذا كانت بينهم مظالم في الدنيا حتى إذا دخلوا الجنة كانوا أطهاراً أبراراً. عن أبي سعيد الخدري t قال: قال رسول الله r : [***يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ النَّار فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَة بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّة فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِه فِي الْجَنَّة مِنْهُ بِمَنْزِلِه كَانَ فِي الدُّنْيَا***](4)

وقال ابن عباس في الآية: إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة وجدوا عند بابها شجرة، في أصل ساقها عينان، فشربوا من إحداهما، فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعدها أبداً. وعن علي t قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم [**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ**] (5).

---

(1) انظر: الجنة والنار، ص113.

(2) انظر: كتاب البعث، للحافظ أبي بكر بن أبي داود، ص14-15.

(3) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ح(65071).

(4) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، ح(6535).

(5) انـظر: تفسير ابن كثير 731/2، تفسير البغوي 134/2، الجامع لأحكام القرآن 208/7، وكتاب الجنة والنار، ص117.

وقوله: [إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ] أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض تواصلاً وتحاباً وقيل: الأَسِرَّة تدور كيفما شاءوا، فلا يُرى قفا أحد، وقيل: [مُتَقَابِلِينَ] قد أقبلت عليهم الأزواج، وأقبلوا عليهن بالودّ، و [سُرُرٍ] جمع سرير وقيل: هو السرور، فكأنه مكان رفيع ممهد للسرور. قال ابن عباس: على سرر مكللة بالياقوت والزبرجد والدر، السرير ما بين صنعاء إلى الجابية(1)(2).

أما الفخر الرازي فيقول في قوله: [وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ] : "اعلم أن نزع الشيء قلعه من مكانه، والغل: الحقد الذي يدخل بلطفه إلى صميم القلب فيكون لهذه الآية تأويلان:

الأول: أن يكون المراد أزلنا الأحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في دار الدنيا فيكون المعنى: تصفية الطباع وإسقاط الوساوس ومنعها من أن ترد على القلوب، لأن الشيطان في العذاب فليس له سبيل لإلقاء الوساوس في القلوب - وهذا يتناسب مع قول علي t السابق -.

والقول الثاني: أن المراد أن درجات أهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقصان فالله تعالى أزال الحسد عن قلوبهم حتى أن أصحاب الدرجة النازلة لا يحسدون أصحاب الدرجة الكاملة"(3).

المطلب الثالث: تسليم الملائكة على أهل السعادة والترحيب بهم.

قال تعالى [جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ــ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ] . {الرعد:23-24}، وقال تعالى [الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] {النحل:32} ، وقال تعالى [وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ] {الزُّمر:73}، هذه الآيات الكريمة تعرض لمظهر عظيم من مظاهر سعادة أولئك

---

(1) والجابية: قرية من أعمال دمشق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين البغدادي، 304/1.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن 33/10.

(3) التفسير الكبير 80/14.

السعداء، أولئك في مقامهم العالي لهم عقبى الدار: جنات عدن للإقامة والقرار، تشارك الملائكة فيه بالتأهيل والترحيب والتكريم في حركة رائحة غادية [**يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ**]، ويدعنا السياق نرى المشهد حاضراً وكأنما نشهده ونسمع الملائكة أطوافاً أطوافاً [**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**] فهو مهرجان حافل باللقاء والسلام والحركة الدائبة والإكرام[1].

هذا التسليم والتكريم لا يكون في الجنة فحسب؛ بل إنه يبدأ قبل ذلك بكثير، من يوم الاحتضار الذين تتوفاهم الملائكة طيبة نفوسهم بلقاء الله، معافين من الكرب وعذاب الموت يقولون [**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**] طمأنة لقلوبهم وترحيباً بقدومهم [**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ**] تعجيلاً لهم بالبشرى وهم على أعتاب الآخرة[2].

أخبر الله عن هؤلاء السعداء المتصفين بالصفات الحسنة بأن لهم جنات الإقامة يخلدون فيها مع أزواجهم وآبائهم وذرياتهم، والملائكة تدخل عليهم من ههنا وههنا للتهنئة بدخول الجنة، فعند دخولهم إياها تفد عليهم الملائكة مسلمين مهنئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام، والإقامة في دار السلام في جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام[3].

عن عبدالله بن عمرو بن العاص t عن رسول الله r قال: [***هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ وَيُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً فَيَقُولُ اللَّهُ*** U ***لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ قَالَ إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَتُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ وَيُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً قَالَ فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ***][4].

وهذا الترحيب بعد قطعهم جسر جهنم وحبسهم على قنطرة للقصاص حتى إذا هُذبوا وُطيبوا قال لهم رضوان u وأصحابه سلام عليكم[5]..

---

(1) انظر: الظلال 2058/4.

(2) انظر: المرجع السابق 2169/4.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم 982/2.

(4) مسند أحمد، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، ح(6570)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(5) انظر: فتح القدير 90/3.

أما آية الزمر فتخبر عن حال السعداء المؤمنين حين يساقون إلى الجنة على النجائب وفداً؛ سوق إعزاز وتشريف وتكريم [حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا] : جواب إذا محذوف تقديره إذا كان هذا سُعدوا وطابوا وسُرّوا وفرحوا بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم ثم إن خزنة الجنة يسلمون عليهم ويقولون: [طِبْتُمْ] أي طابت أعمالكم وأقوالكم، وطبتم في الدنيا فلم تتدنسوا بالشرك والمعاصي[1]. ويقول ابن عاشور: إذا لمجرد الزمان غير متضمنة لمعنى الشرط فالتقدير: حتى زمن مجيئهم إلى أبواب الجنة: خلَّتهم الملائكة الموكلون بإحفافهم عند أبواب الجنة، كحالة من يُهدي العروس إلى بيتها، فإذا أبلغها بابها خلّى بينها وبين بيتها، كأنهم يقولون: هذا منزلكم فدونكموه، فتلقتهم خزنة الجنة بالسلام، [طِبْتُمْ] دعاء بالطيب لهم: أي التزكية وطيب الحالة، والجملة إنشاء تكريم ودعاء[2]، قال تعالى [أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا] {الفرقان:75}.

المطلب الرابع: ذهاب الهموم والأحزان ونسيان البؤس والآلام.

قال تعالى [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ] {فصّلت:30}، وقال تعالى [ادْخُلُوا الجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ] {الأعراف:49}، وقال U: [وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] {الزُّمر:61}، وقال تعالى: [وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ] {فاطر:34}.

نعيم الجنة نعيم حقيقي مؤكد لا يشوبه كدر، تبشر به الملائكة عند الموت وفي القبر وعند البعث من القبور وعند دخول الجنة، تبشر به من سبقت له السعادة والفوز عند ربه، فلا همّ ولا غمٌّ ولا نقص ولا تغيير، آمنون من الفزع الأكبر ومن كل فزع وخوف[3].

وقد حكى I عن حال أهل الجنة إذا دخلوها [وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ] {فاطر:34}، قال السعدي: أسكنهم الدار التي تدوم فيها الإقامة، والتي يُرغب في المقام

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم 1627/4، فتح القدير 547/4، التفسير الكبير 487/27.

(2) انظر: التحرير والتنوير 72/24.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم 1624/4.

فيها لكثرة خيراتها وتوالي مسراتها، وزوال كدوراتها [**لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**] {فاطر:35}، أي: لا تعب في الأبدان ولا في القلب والقوى ولا في كثرة التمتع، وهذا يدل على أن الله تعالى يجعل أبدانهم في نشأة كاملة، ويهيئ لهم من أسباب الراحة على الدوام، ما يكونون بهذه الصفة بحيث لا يمسهم نصب ولا لغوب ولا هم يحزنون(1).

أراحـــهم مما كانوا يتخوفون ويحذرون من هموم الدنيا والآخرة، عن ابن عمر رضي عنهما قال: قال رسول الله r : [***لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ، وَلاَ فِي نُشُورِهِمْ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ يَقُولُونَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ***](2)(3).

وهذا المظهر العظيم من مظاهر سعادة المؤمن في الجنة عام في كل من دخل الجنة سواء دخل النار قبلها، أو لم يدخل، فقد أخبر النبي r أن غمسة واحدة في الجنة تنسي السعيد كل بؤس عاشه في الدنيا، فكيف بمن تكون الجنة مستقره وداره! ولا يبعد أن يشمل هذا البؤس الذي عاناه المسلم عندما كان في النار، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله r : [***يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ***](4).

ومما يدل على أن الغمس في نعيم الجنة يذهب كل بؤس سبقه، حتى بؤس العذاب في النار حديث النبي r : [***مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ***](5).

إضافة إلى الأحاديث الكثيرة والآثار التي تؤكد على كرامات عظيمة يهبها الله للخارجين من النار منها:

1. الإلقاء في نهر الحياة والإنبات من جديد.
2. يخرجون من النهر كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم.

---

(1) انظر: تفسير السعدي ص758.

(2) شعب الإيمان، للبيهقي، الأول من شعب الإيمان وهو باب في الإيمان بالله عز وجل، ح(100).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم 1545/3، الظلال 2944/5-2945.

(4) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار، ح(2807).

(5) صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب في دوام نعيم الجنة، ح(2836).

3. يعطيهم كل ما يجدونه مما يرونه في الجنة.

4. يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبداً.

5. يظنون من تنعمهم وبلوغهم الغاية من السرور أو الحبور أن الله تعالى أكرمهم بما لم يكرم به غيرهم.

عن أبي سعيد الخدري t عن النبي r قال: [***فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتْ الْمَلائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلاَ تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمْ الْخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمْ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا***](1).

وحتى يستكمل الله I نعيم هؤلاء ولا يبقى في قلوبهم أدنى كدر أو بؤس، فإنه بكرمه U يلحق بهم ذرياتهم وذويهم. رافعاً الأدنى منزلة، إلى الأعلى منزلة فلكي تقر أعين الآباء بالأبناء، قال تعالى [**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**] {الطُّور:21} وأما مَنّه وكرمه ولطفه بالآباء بسبب خير الأبناء، فقد قال فيه r [***إِنَّ اللَّهَ U لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ فَيَقُولُ بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ***](2). وقال تعالى في شأن الأزواج [**ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ**] {الزُّخرف:70}، فما أعظم هذا الفضل والمن! إنه من إله رحيم كريم!

---

(1) مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح183

(2) مسند أحمد، مسند أبي هريرة t ، ح(10618)، قال الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح.

المــطلب الخــامس: الفــوز بالجــنة.

قــال تــعالى [**لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ**] {الحشر:20} وقال تعالى [**يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**] {الصَّف:12} وقال تعالى [**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ــ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**] {الصَّافات:60-61}.

عند الحديث عن السعادة الحقيقة في الدار الآخرة لا يمكن الاستغناء عن صيغة أفعل التفضيل!! فهل حقاً هناك أعظم وأحسن من الفوز..وأي فوز! إنه الفوز بالجنة! هل هناك أدنى وجه للمقارنة بين من كان من أهل النار، في الحميم والغساق وشجر الزقوم، وبين من سكن الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر شتان .. شتان!

والفوز: هو النجاة والظفر بالأمنية والخير، يقال فاز فوزاً إذا أصاب[1] ووصل قبل صاحبه وتقدم عليه، وقوله تعالى [**لَا يَسْتَوِي**] : أي لا يستوي هؤلاء وهؤلاء في حكم الله يوم القيامة، قال تعالى [**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**] {الجاثية:21}، أصحاب الجنة هم الناجون المسلّمون من العذاب، وسورة الصافات تعرض لمشهد من مشاهد الجنة يوضح عظمة الفوز الحقيقي لأهل الجنة على غيرهم من أهل النار حين يتذاكرون وهم في النعيم والسرر، وقاصرات الطرف عين أصدقاءهم في الدنيا [**قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ــ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ــ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ــ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ــ فَاطَّلَعَ فَرَآَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ــ قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ــ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ــ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ــ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ــ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ــ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**] . {الصَّافات:51-61} وفي معنى الآيتين الأخيرتين قال الشوكاني: هذا كلام أهل الجنة، وقال بعضهم: هو من كلام الله U ومعناه: لمثل هذا النعيم وهذا الفوز والظــفر فــليعمل العــاملون فــي الدنيا ليصيروا إليه في الآخرة، وقيل من كلام الملائكة والأول أولى[2].

---

(1) انظر: لسان العرب 392/5.

(2) انظر: فتح القدير 455/4-455.

يقول سيد قطب في شرح [لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ] لا يستويان طبيعة وحالاً، ولا طريقاً ولا سلوكاً، ولا وجهاً ولا مصيراً، فهما على مفرق طريقين، لا يلتقيان أبداً في طريق ولا في سمة ولا في خطّة، ولا يلتقيان أبداً في سياسة، ولا يلتقيان أبداً في صف واحد، في دنيا ولا في آخرة[1]. قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ _ تُؤْمِنُونَ بِالله وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ _ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ] {الصَّف:10-12}.

وهذه الآيات تشير إلى تجارة رابحة وصفقة ناجحة مع رب العالمين، بل هي أربح تجارة، أن يجاهد المؤمن في حياته القصيرة حتى حين يفقد هذه الحياة كلها، ثم يعوض عنها تلك الجنات، وهذه المساكن في نعيم مقيم.....وحقاً [ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ] .

وكأنما ينتهي هنا حساب التجارة الرابحة، وأنه لربح ضخم هائل أن يعطي المؤمن الدنيا ويأخذ الآخرة، فالذي يتجر بالدرهم فيكسب عشرة، يغبطه كل من في السوق، فكيف بمن يتجر في أيام قليلة معدودة في هذه الأرض، فيكسب خلوداً لا يعلم له نهاية إلا ما شاء الله، ومتاعاً غــير مــقطــوع ولا ممنوع[2]..مما دفع عبدالله بن رواحة t ليلة العقبة أن يقول للنبي r [***اشترط لربك ونفسك ما شئت، فقال r : أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم، قال: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: الجنة، قالوا: ربح البيع ولا نقيل ولا نستقيل***][3].

ويحسن الإشارة هنا إلى أن الفوز بنعيم الجنة لا يستلزم ترك متاع الدنيا كما يظن الرهبان وكثير من العباد الذين يشقون على أنفسهم، ويعذبون أجسادهم، ويعزفون عن العمل والزواج، وهذه فكرة خاطئة إذ من عظمة هذا الدين أن يجمع للمسلم خير الدنيا إلى الآخرة قال تعالى [قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ الله الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ] {الأعراف:32}.

المــطلب الســادس: ســقوط التــكليف.

[وَقَالُوا الحَمْدُ لله الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ _ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ المُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ] {فاطر:34-35}، الجنة دار جزاء وإنعام، لا دار تكليف واختبار وقد يتعارض هذا مع حديث أبي هريرة t عن الرسول r

(1) انظر: الظلال 3531/6.
(2) انظر: الظلال 3559/6-3560.
(3) مسند أحمد، مسند الشاميين، بقية حديث أبي مسعود الأنصاري، ح(17078).

في صفة أول زمرة تدخل الجنة قال في آخره: [*يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا*][1] ولا إشكال في ذلك لأن هذا ليس من باب التكليف، يقول ابن حجر في شرح الحديث قوله [*يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا*]: أي قدرهما قال القرطبي هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام، وقد فسره جابر في حديثه عن مسلم بقوله [*يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ*][2]، ووجه التشبيه أن تنفس الإنسان لا كلفة عليه فيه ولابد له منه، فجعل تنفسهم تسبيحاً، وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه، وامتلأت بحبه، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره[3].

أما ابن كثير فيقول في تفسير الآية السابقة [**وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**] أي لا يمسنها فيها عناء ولا إعياء، والنصب واللغوب كل منهما يستعمل في التعب، وكأن المراد بنفي هذا وهذا عنهم أنهم لا تعب على أبدانهم ولا أرواحهم فمن ذلك أنهم كانوا يُدئبون أنفسهم في العبادة في الدنيا، فسقط عنهم التكليف بدخولها، وصاروا في راحة تامة مستمرة، قال تعالى [**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**] [4] {الحاقَّة:24}.

وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية: أن هذا التسبيح والتكبير لون من ألوان النعيم الذي يتمتع به أهل الجنة، قال: "هذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب له ثواب منفصل، بل نفس هذا العمل من النعيم الذي تتنعم به الأنفس وتتلذذ به"[5].

ماذا يصنع أهل الجنة إذن في ذاك النعيم المقيم؟ هذا ما سيبينه المطلب التالي.

المطلب السابع: الاشتغال بالملذات والتمتع بالمسرات.

قال تعالى [**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ــ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ**] {يس:55-56}، قال ابن مسعود وابن عباس وقتادة ومجاهد: "شغلهم افتضاض العذارى"، بينما الرجل من أهل الجنة مع أهله إذ قيل له تحوّل إلى أهلك فيقول: أنا مع أهلي مشغول، فيقال تحول أيضاً إلى أهلك، وقيل أصحاب الجنة في شغل بما هم فيه من اللذات والنعيم عن الاهتمام بأهل المعاصي ومصيرهم وما هم فيه من أليم العذاب؛ وإن كان فيهم

---

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ح(3245).

(2) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها، (2835).

(3) فتح الباري 326/6.

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم 1546/3.

(5) مجموع فتاوى شيخ الإسلام 330/4.

أقرباؤهم وأهلوهم. وقالوا [فِي شُغُلٍ] أي في زيارة بعضهم بعضاً وقيل: في ضيافة الله تعالى، أو في نعيم معجبون به، [فَاكِهُونَ] أي فرحون بسماع الأوتار مسرورون، والفَكِهْ: طيب النفس الضحوك، وفي الخبر عن أبي سعيد الخدري t : [***أن أهل الجنة كلما جامعوا نساءهم عدن أبكاراً***](1)، وقال ابن عباس: " إن الرجل من أهل الجنة ليعانق الحوراء سبعين سنة لا يملها ولا تمله، كلما أتاها وجدها بكراً..."(2) يقول سيد قطب: " إنهم مشغولون بما هم فيه من النعيم، ملتذون متفكهون وإنهم لفي ظلال مستطابة يستروحون نسيمها..وعلى أرائك متكئين فــي راحــة ونــعيم هــم وأزواجهم ولهم فوق اللذائذ التأهيل والتكريم [سَلاَمٌ] يتلقونه من ربهم الكريم "(3).

لماذا يأكل أهل الجنة ويشربون ويمتشطون إذن؟ هل يجوعون؟ هل يعطشون؟. إذا كان أهل الجنة فيها خالدون، وكانت خالية من الآلام والأوجاع والأمراض لا جوع فيها ولا عطش ولا قاذورات ولا أوساخ، فلماذا يأكلون...؟ (4)

أجاب القرطبي في التذكرة عن هذا السؤال قائلاً: "نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم، فليس أكلهم عن جوع، ولا شربهم عن ظمأ، ولا تطيبهم عن نتن، وإنما هي لذات متوالية ونعم متتابعة ألا ترى قوله تعالى [**إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى __ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى**] {طه:118-119}، وحكم ذلك أن الله تعالى عرفهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا، وزادهم على ذلك ما لا يعلم إلا الله U.

عن جابر t قال: [***إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلاَ يَتْفُلُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ قَالُوا فَمَا بَالُ الطَّعَامِ قَالَ جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ***](5) وقد أورد القرطبي في التذكرة كثيراً من الأقوال المتعلقة بهذا الموضوع فيها قول ابن المبارك "يؤتون بالطعام والشراب، فإذا كان في آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم، وتفيض عرقاً من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ [**شَرَابًا طَهُورًا**] (6) {الإنسان:21}.

---

(1) حادي الأرواح، ابن قيم الجوزية، ص165.
(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن 44/15-45، تفسير القرآن العظيم 1561/3، حادي الأرواح، ابن قيم الجوزية، ص165.
(3) الظلال 2972/5.
(4) انظر: الجنة والنار، ص225.
(5) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها، ح(2835).
(6) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي، ص416 (بتصرف).

المــطلب الثــامن: رؤيـــة الله تـــعالى.

قال تعالى: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ــ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] {القيامة:22-23} وقال تعالى [لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] {يونس:26} قال القرطبي في قوله تعالى: [لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ] : فأما الذين أحسنوا الاعتقاد وأحسنوا العمل وأحسنوا معرفة الصراط المستقيم وإدراك القانون الكوني المؤدي إلى دار الإسلام، فأما هؤلاء فلهم الحسنى جزاء ما أحسنوا وعليها زيادة من فضل الله غير محدودة"[1]، وروى مسلم عن النبي r قال: [***إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَـنَّةَ قَـالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَـنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ U وفي رواية ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ*** [لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ]][2].

وقيل: الحسنى البشرى، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم، قال تعالى [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ــ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] : من النضارة أي حسنة بهية مشرقة مسرورة، و [نَاظِرَةٌ] أي تراه عياناً، كما روى البخاري في صحيحه [***إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ***][3] وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله U في الدار الآخرة، في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها[4]، ففي الصحيحين عن جرير قال رسول الله r : [***إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا***][5]، وفي الصحيحين أيضاً قال رسول الله r : [***جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ***][6] وفي هذا رد على كل من أنكر رؤية المؤمنين لله يوم القيامة، مثل المعتزلة والجهمية والفرعونية، والرافضة والقرامطة والباطنية وفروخ الصابئة والمجوس واليونان الذين قالوا بكفر من اعتقد ذلك، وأنه من أهل التشبيه والتجسيم، وتابعهم

---

(1) الظلال 1779/3.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن 330/8، وانظر في: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم، ح(181)

(3) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الفجر، ح(573).

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم 1971/4.

(5) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الفجر، (573).

(6) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب وجوه يومئذ ناضرة، (7444).

على ذلك كل عدو للسنة وأهلها، والله تعالى ناصر كتابه وسنة رسوله ولو كره الكافرون[1]، عن ابن مسعود قال: "تسارعوا إلى الجمعة فإن الله يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة في كثيب من كـــافور أبـــيض، فـــيكونون معه في القرب، قال ابن المبارك على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا"[2].

يقول سيد قطب: " هذه الوجوه الناضرة..نَضَّرها أنها إلى ربها ناظرة...إلى ربها..؟! فأي مستوى من الرفعة هذا؟ أي مستوى من السعادة؟..إن روح الإنسان لتستمتع أحياناً بلمحة من جمال الإبداع الإلهي في الكون والنفس، تراها في الليلة القمراء أو الليل الساجي أو الفجر الوليد....إلى آخر مطالع الجمال في هذا الوجود فتغمرها النشوة وتفيض بالسعادة، وترف بأجنحة من نور في عوالم مجنحة طليقة وتتوارى عنها أشواك الحياة....فكيف؟ كيف بها وهي تنظر – لا إلى جمال صنع الله – ولكن إلى جمال ذات الله؟ ألا إنه مقام يحتاج أولاً إلى مد من الله، ويحتاج ثانياً إلى تثبيت من الله، ليملك الإنسان نفسه، فيثبت ويستمتع بالسعادة التي لا يحيط بها وصف، ولا يتصور حقيقتها إدراك؟...وجوه يومئذ ناضرة...وما لها لا تنضر وهي إلى جمال ربها ناظرة "[3]؟

المــطلب التــاسع: شــكر اللـــه لـــسعي المــؤمنين.

قال تعالى [**إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا**] {الإنسان:22}، وقال تعالى [**فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا**] {الإسراء:19} تخاطب الآية الكريمة طلاب الآخرة وعشاقها ومريديها فهؤلاء كان سعيهم مشكوراً، إن المعلم لو شكر طالباً لامتلأ هذا الطالب غبطة وسروراً، ولو شكر الملك إنساناً من عامة الشعب لفرح ذلك الإنسان وسعد سعادة عظيمة.

وهاتان الآيتان تبرزان كرامة (السعيد) عند الله يوم القيامة، حين يظهر للإنسان قبول عمله، ومغفرة ذنبه وشكر سعيه، والتعبير بشكر العمل أشمل وأجمل من أي تعبير آخر مثل جزاؤهم الجنة أو المغفرة، لأن الشكر من أي شخص هو بمقدار شخصيته ومكانته لا بمقدار العمل الذي تم، لذا فإن شكر الله لسعي عباده يتناسب مع ذاته العظيمة اللامتناهية، ونعمه المادية والمعنوية، وما نتصوره وما نعجز عن تصوره، وبالرغم من أن المفسرين قد فسروا كلمة الشكر هنا بمعنى الأجر المضاعف والمغفرة أو قبول العمل، إلا أنه من الواضح أن كلمة مشكوراً لها معنى أوسع من هذه المعاني جميعاً. يقول قطب هنا كلاماً جميلاً عند تعليقه على

---

(1) انظر: حادي الأرواح، ص211.

(2) التذكرة، ص426.

(3) الظلال 3770/6.

الآية [**إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا**] : يتلقون هذا النطق من الملأ الأعلى وهو يعدل هذه المناعم كلها – التي وردت فيما سبقها من آيات – ويمنحها قيمة أخرى فوق قيمتها...وهكذا ينتهي ذلك العرض المفصل والهتاف الموحي للقلوب، الهتاف إلى ذلك النعيم الطيب والفرار من السلاسل والأغلال والسعير(1).

ويقول ابن عاشور: " والإتيان باسم الإشارة في [**فَأُولَئِكَ كَانَ...**] البينة على أن المشار إليهم جديرون بما سيخبر به عنهم، لأجل ما وصفوا به قبل ذكر اسم الإشارة، والسعي المشكور هو: المشكور ساعيه فوصفه به مجاز عقلي وشكر سعيهم: هو تكريم لهم وإحسان إليهم(2).

المطلب العاشر: الخلود الأبدي للجنة وأهلها ودوام الشباب.

قال تعالى [**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلًا**] {الكهف:107} وقال تعالى [**لَا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوْتَ إِلَّا المَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الجَحِيمِ**] {الدُّخان:56} وقال تعالى [**بُشْرَاكُمُ اليَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ**] {الحديد:12}، الجنة خالدة لا تفنى ولا تبيد، وأهلها فيها خالدون، لا يرحلون عنها ولا يظعنون ولا يبيدون، ولا يموتون والآية الكريمة في سورة الدخان تؤكد على أنهم لا يذوقون فيها الموت أبدا(3) كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله r قال: [***يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ، وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا، فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ***](4) وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله r : [***يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلا تَبْأَسُوا أَبَدًا***](5).

---

(1) الظلال 3783/6.

(2) التحرير والتنوير 61/15، بتصرف.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم 1698/4، الجنة والنار، ص137.

(4) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (**وأنذرهم يوم الحسرة**)، ح(4730).

(5) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة، ح(2837).

إن مقتضى النصوص أن الجنة تخلق خلقاً غير قابل للفناء وكذلك أهلها ففي الحديث عن أبي هريرة عن النبي r قال: [***مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ***][1] وقد أنكر أهل السنة والجماعة قول الجهم بن صفوان – إمام المعطلة – بفناء الجنة والنار، وليس له سلف من الصحابة أو التابعين لهم بإحسان قال شارح الطحاوية: "فأما أبدية الجنة، وأنها لا تفنى ولا تبيد، فهذا مما يعلم بالضرورة أن الرسول r أخبر به، قال تعالى: [**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**] {هود:108} "[2] يقول سيد قطب معلقاً على تفسير قوله تعالى: [**خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا**] {الكهف:108} " إنهم خالدون في جنات الفردوس..ولكن النفس البشرية متقلبة، تمل الاطراد وتسأم البقاء على حال واحدة أو مكان واحد، وإذا اطمأنت على النعيم من التغير والنفاد فقدت حرصها عليه، وإذا مضى على وتيرة واحدة فقد تسأمه..بل قد تنتهي إلى الضيق به، والرغبة في الفرار منه!..."[3] ثم يستطرد قطب في الحديث عن النفس والفطرة الإنسانية ونزعة حب التغيير والتبديل فيها..ثم يقول: هذه هي الفطرة المناسبة لخلافة الأرض، أما في الجنة وهي دار الكمال المطلق فإن باري النفس يحول رغباتها فلا تعود تبغي التحول عن الجنة ولو بقيت النفس بفطرة الأرض وعاشت في هذا النعيم لا تخشى عليه النفاد لانقلب النعيم جحيماً لهذه النفس بعد فترة ولأصبحت الجنة سجناً لنزلائها يودون لو يغادرونه فترة، ولو إلى الجحيم ليرضوا نزعة التغيير والتبديل "[4] ا.هـــ.

ومع حبي الشديد وتوقيري الكبير للأستاذ العلامة سيد قطب إلا أني أخالفه هنا وأستغرب أن يفوت قطب أو يغيب عن ذهنه أن كلامه هذا لا يتناسب أبداً مع الجنة - التي هي فوق التصور والخيال في نعيمها، والتي غرس الله فيها كرامة عباده الصالحين بيده - أولاً: في كونها خالدة لا تنفد ولا تبيد، وهذا الوصف لا يزيد المسلم إلا سعادة وهناءً وسروراً واطمئناناً دون منغصات، لأن الإنسان إذا تخيل أو تصور أن تزول من بين يديه نعمة فإنه يحزن وتتنغص عليه حياته، فإذا اطمأن لبقائها زاد سعادةً وسروراً وهناءً.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب في دوام نعيم الجنة، ح(2836).

(2) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي ابن أبي العز 641/2، حادي الأرواح، ص244-245.

(3) الظلال 2295/4.

(4) انظر: المرجع السابق 2296/4.

وثانياً: في كونها متجددة في ألوان نعيمها وأصناف سعادتها. وأن الزمن فيها غير محدود. إذ كيف يمل من يتقلب في النعيم المادي والنعيم المعنوي، وفي لذات غير متناهية في دار كل ما فيها عجيب وفوق التصور، فدرجاتها كل درجة كما بين السماء والأرض، ومنازل أصحابها تتراءاها العيون كما تتراءى النجوم، وساق الشجرة يعدو حوله الفرس خمسمائة عام، وظل الشجرة يسير فيه الراكب مائة عام كيف يمل من هو على موعد ولقاء متجدد مع الخالق العظيم؛ يتلذذ ويتنعم بنور وجهه الكريم..وكل ما يتمنى يكون بين يديه حتى تنقطع عنده الأمنيات فيعطي فوق التمني، قال تعالى: [وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ] {ق:35}.

المــبحــث الثـــانـــي

وصــف دار الســعادة [الجــنـــة]

ويشـــتمل على تسعة مــطالب:

- المــطلب الأول: أرض الجــنة وبــناؤهـــا.
- المــطلب الثاني: أبــواب الجــنة.
- المــطلب الثالث: أنـــهار الجــنة وعــيونها.
- المــطلب الرابع: أشـــجار الجــنة وثـــمارها.
- المــطلب الخامس: طــعام أهــل الجــنة وشـــرابهم وآنـــيتهم.
- المطلب السادس: مساكن الجنة وغرفها وخيامها وفرشها وسوقها.
- المــطلب الســـابع: لــباس أهــل الجــنة وحـــليهم.
- المــطلب الثـــامن: نـــساء أهــل الجــنة.
- المــطلب التـــاسع: درجـــات الجــنة

المــبحـــث الثـــانـــي

وصـــف دار الســـعادة [الجـــنـــة]

نعيم الجنة يفوق الوصف، ويقصر دونه الخيال، ليس لنعيمها نظير فيما يعلمه أهل الدنيا ومهما تقدموا وتطوروا وترقوا في دنياهم فسيبقى ما يبلغونه أمراً هيناً ولا يذكر بالنسبة لنعيم الآخرة، ولقد حاز ذكر الجنة ووصفها في القرآن على الكثير من الآيات والسور وكذلك أحاديث النبي r ، وذاك حتى تتعلق بها القلوب وتسعى إلى سكناها النفوس متسلية بها عن كل ملمات الحياة ومشاقها. فالجنة كما ورد في الأثر لا مثل لها "هي نور يتلألأ، وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد، وفاكهة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، في مقام أبداً في حبرة ونضرة في دور عالية سليمة بهية "[1]، قال تعالى: [**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا**] {الإنسان:20}، وما أخفاه الله عنا من نعيم الجنة شيء عظيم لا تدركه العقول، ولا تصل إلى كنهه الأفكار روى مسلم عن سهل بن سعد الساعدي قال: شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ r مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى ثُمَّ قَالَ r فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: [***فِيهَا مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ:*** [**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ـــ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**] {السجدة:16-17}][2].

وقـــبل البـــدء بـــوصف الجـــنة وصفا تفصيلياً تجيب الباحثة عن سؤالين يتطرقان إلى عقل كل مسلم.

السؤال الأول: هل الجنة موجودة الآن؟ أم الله ينشئها يوم القيامة؟ والجواب: لم يزل أصحاب رسول الله r والتابعون وتابعوهم، وأهل السنة والحديث قاطبة، وفقهاء الإسلام على اعتقاد وجود الجنة مثبتين ذلك بالاستناد إلى نصوص الكتاب والسنة، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، فإنهم دعوا الناس إليها وأخبروهم بها. وقد دل على

---

(1) الجنة والنار، ص141، يقول المؤلف: "هذا نص حديث أورده ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد، باب وصف الجنة ورقمه (4332) ولم ننسبه للرسول r لأن في إسناده مقالاً وإن كان ابن حبان أورده في صحيحه، ومعناه جميل تشهد له النصوص من الكتاب والسنة.

(2) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث سهل بن سعد الساعدي، ح(2825).

ذلك: من القرآن قوله تعالى: [**عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى __ عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوَى**] {النَّجم:14-15}، وقد رأى النبي r سدرة المنتهى، ورأى عندها جنّة المأوى، كما في الصحيحين من حديث أنس في قصة الإسراء وفي آخره: [***ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ***][1].

ومن السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة نكتفي منها: بما جاء في صحيح البخاري من حديث أنس عن النبي r قال: [***بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ***][2].

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة t أن رسول الله r قال: [***لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ فَوَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ...***][3].

السـؤال الثاني: هل الجنة التي أُسكنها آدم u في قوله تعالى: [**اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ**] {البقرة:35}، ثم أهبط منها، هل هي جنة الخلد، أو جنة أخرى غيرها في موضع عالٍ من الأرض؟

رأيان: أحدهما: أنها جنة أعدها الله تعالى لهما، وجعلها دار ابتلاء وليست هي جنة الخلد التي جعلها الله دار جزاء.

الثاني: أنها جنة الخلد وهو الرأي الذي تميل إليه النفس والدليل عليه ما رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله r : [***يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلاَّ خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ...***][4] وذكر الحديث... قالوا: وهذا يدل على أن الجنة التي أخرج منها هي بعينها التي يطلب منه أن يستفتحها، وفي الصحيحين حديث احتجاج آدم وموسى وقول موسى u : [***وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ***][5]، ولو كانت في الأرض فهم قد خرجوا من

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ح(349).

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، ح(6581).

(3) سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب حفت الجنة بالمكاره، ح(2560)، قال الألباني: حسن صحيح.

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح(195).

(5) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله، ح(6614).

بساتين ولم يخرجوا من الجنة[1] ومما جعل النفس تميل إلى هذا الرأي: هو أن الإنسان بطبعه يحن إلى موطنه الأول، ومسقط رأسه ولا يرضى به بديلاً، لذا أسكن الله آدم الجنة ليبقى الحنين إليها يرف في قلوب البشر من أبنائه ساعين بكل ما أوتوا من عزيمة من أجل العودة إليها.

يقول الشاعر[2]:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
وكم منزل في الأرض يعشقه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

وستتناول الباحثة وصف الجنة مفصلاً من خلال تسعة مطالب.

المطلب الأول: أرض الجنة وبناؤها.

قال تعالى: [**وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ**] {الزُّمر:74} ، و [**الأَرْضَ**] في الآية هي أرض الجنة وقيل: إنهم ورثوا الأرض التي كانت ستكون لأهل النار لو كانوا مؤمنين[3]، " فهذه هي الأرض التي تستحق أن تورث، وهم يسكنون فيها حيث شاءوا وينالون منها الذي يريدون "[4] وقد وصفت الأحاديث الشريفة أرض الجنة وبناءَها عن أبي هريرة t قال: قلنا يا رسول الله: [***حَدِّثْنَا عَنْ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا قَالَ لَبِنَةُ ذَهَبٍ وَلَبِنَةُ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا[5] الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ…***][6].

المطلب الثاني: أبواب الجنة.

قال تعالى: [**جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ**] {ص:50}، وقال تعالى: [**وَالمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ**] {الرعد:23}، وقال تعالى: [**حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**] {الزُّمر:73}.

---

(1) انظر: حادي الأرواح، ص11-22، حيث تم منه استخلاص الإجابة على هذين السؤالين.

(2) ديوان الصبابة، ج1/1- بعد المقدمة مباشرة، المؤلف ابن أبي حجلة، موقع الوراق http://www.alwarraq.com

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن 285/15، معالم التنزيل 78/4.

(4) الظلال 3063/5.

(5) الملاط: الطين الذي يجعل بين سافي البناء. انظر: غريب الحديث، ص881.

(6) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، ح(8043)، قال الأرنؤط: صحيح بطرقه وشواهده.

للجنة أبواب يدخل منها المؤمنون كما تدخل منها الملائكة لتحية المؤمنين؛ قال بعض العلماء: الواو: واو الثمانية في قوله: [**وَفُتِحَتْ**] فاستدلوا على ذلك بأن أبواب الجنة ثمانية وبحديث عمر بن الخطاب t قال: قال رسول الله r : [***مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ***][1]. ويقول r : [***فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ لا يَدْخُلُهُ إِلاَّ الصَّائِمُونَ***][2].

وقد أخبرنا النبي r أن أبواب الجنة تفتح في رمضان، عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r : [***إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ***][3]، وقد خــص الله I الذين لا حساب عليهم بباب خاص بهم دون غيرهم وهو باب الجنة الأيمن وبقيتهم يشاركون بقية الأمم في الأبواب الأخرى، عن أبي هريرة في حديث الشفاعة [***فيقول الله: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ الأَبْوَابِ***][4].

ثم بين سعة أبواب الجنة، وأن ما بين جانبي الباب كما بين مكة وهجر[5]، أو كما بين مكة وبصرى، وورد في الأثر: [***أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنْ الزِّحَامِ***].

وأبــواب الجــنة أول مــا تــفتح للنــبي r كــما قال r : [***فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا***][6].

المــطلب الثــالث: أنـــهار الجــنة وعــيونها.

قـــال تـــعـــالـــى: [**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**] {البقرة:25}، وفـــي آيـــات أخـــرى [**تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ**] {التوبة:100} وأخـــرى

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عند الوضوء، ح(234).

(2) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة أبواب الجنة، ح(3257).

(3) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ح(1899).

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، ح(188).

(5) هجر: مدينة وهي في البحرين. انظر: معجم البلدان 393/5.

(6) سنن الترمذي، تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، ح(3148)، قال الألباني: صحيح.

[تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ] {الأعراف:43}، قــال تــعالــى: [أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ] {الكهف:31} وقــال تــعالى: [مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى] {محمد:15}.

ذكر القرآن الكريم أنهار الجنة في آيات كثيرة عند وصفه لنعيم الجنة التي أعدها الله داراً للمؤمنين والمحسنين والصالحين من عباده، وقوله: [لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ] أي من تحت أشجارها، ولم يجر لها ذكر لأن الجنات دالة عليها.

وروي أن أنهار الجنة ليست في أخاديد، إنما تجري على سطح الجنة منضبطة بالقدرة حيث شاء أهلها و [أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ] أي غير منتن، متغير الرائحة [وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ] بالحموضة بل في غاية البياض والحلاوة والدسومة، لم يخرج من ضروع الماشية [وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ] أي ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا، بل حسنة المنظر والطعم والرائحة، ولم تدنسها الأرجل، ولا تذهب بالعقل [وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى] أي هو في غاية الصفاء وحسن اللون والطعم والريح لم يخرج من بطون النحل[(1)].

وفـــي الصـــحـــيح: [***فَـــإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ***][(2)].

أما رسولنا الأعظم r فقد حدثنا عن أنهار الجنة حديثاً واضحاً وصريحاً بعد أن رآها عياناً في رحلة المعراج عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله r : [***رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ، فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ، نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ***][(3)].

" ولعل المراد من كون هذه الأنهار من الجنة، أن أصلها منها كما أن أصل الإنسان من الجنة، فإذا لم يكن هذا المعنى أو ما يشبهه، فالحديث من أمور الغيب التي يجب الإيمان بها والتسليم للمخبر عنها "[(4)].

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن 239/1-240.
(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ح(2790).
(3) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن، ح(5610).
(4) انظر: تفسير القرآن العظيم 1724/4، الجامع لأحكام القرآن 236/16-237، معالم التنزيل 163/4-164.

وقيل: " إنما جعل الأنهار الأربعة من أنهار الجنة لما فيها من العذوبة والهضم ولتضمنها البركة الإلهية، وتشرفها بورود الأنبياء إليها وشربهم منها "[1].

ومن أنهار الجنة الكوثر؛ الذي أعطاه الله لرسوله r، قال تعالى: [إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ] {الكوثر:1}، وقد رآه النبي r وحدّث أصحابه عنه، عن أنس بن مالك t، عن النبي r قال: [*بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ*][2].

وأنهار الجنة كما مرّ ليست ماءً فحسب بل منها الماء واللبن ومنها الخمر ومنها العسل المصفى، قال r: [*إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ تُشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ*][3].

أما عيون الجنة فكثيرة ومختلفة في طعومها ومشاربها، قال تعالى: [إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ـ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا] {الإنسان:5-6}.

أخبر تعالى في هذه الآية أن الأبرار يشربون شرابهم ممزوجاً من عين الكافور، بينما عباد الله يشربونها خالصاً، وقال تعالى: [إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ] {الحجر:45}، وقال تعالى: [إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ] {المرسلات:41}، وفي الجنتين اللتين أعدهما الله لمن خاف مقامه [فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ] {الرَّحمن:50} وقال في وصف الجنتين اللتين دونهما: [فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ] {الرَّحمن:66}.

وقال تعالى: [يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ـ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ـ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ـ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ] {المطَّففين:25-28}.

ومن عيون الجنة أيضاً عين تسمى سلسبيل[4]، قال تعالى: [وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ـ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا] {الإنسان:17-18}.

---

(1) الجنة والنار، ص159.
(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، ح(6581).
(3) سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة عن رسول الله r، باب ما جاء في صفة أنهار الجنة، ح(2571) وقال حديث صحيح.
(4) انظر: الجنة والنار، ص162.

المــطلب الرابع: أشــجار الجــنة وثــمارها.

جــاءت الآيــات القــرآنية الكــثيرة التــي وصــفت أشــجار الجــنة وأنــواعها وطــيب ثــمارها مــن الأعــناب والنــخيل والرمــان والطــلح والســدر، قــال تــعالى: [**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ــ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا**] {النَّبأ:31-32}، وقــال تــعالى: [**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ــ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ**] {المرسلات41-42}، وقــال ســبحانه: [**مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ**] {ص:51}، وأشــجار الجــنة دائــمة الخــضرة والإثــمار والظــلال فــهي ليست كأشجار الدنيا تعطي في فصل دون فصل أو مكان دون مكان، قال تعالى: [**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**] {الرعد:35}، وقال سبحانه: [**وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ــ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ**] {الواقعة:32-33}، ولكثرة شجر الجنة فإن أهلها يدعون فيها ما يريدون ويتخيرون منها ما يشتهون [**وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ**] {الواقعة:20}.

وأشجار الجنة وإن اتفقت في الاسم مع أشجار الدنيا إلا أنها تختلف عنها في المذاق والرائحة والحجم كاختلاف الدنيا عن الآخرة، قال تعالى: [**وَأَصْحَابُ اليَمِينِ مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ ــ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ــ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ــ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ــ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ــ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ــ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ**] {الواقعة:27-33}.

هذه الآيات الكريمة تصف نعيم وجنات [**أَصْحَابُ اليَمِينِ**] وهم الأبرار وهم أدنى مــنزلة من المقربين، إنهم [**فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ**] : وهو الذي لا شوك فيه، وعن ابن عباس: المُوقَر بالثمر.

أقبل أعرابي يوماً على رسول الله r فقال: [***يَا رَسُول اللَّه ذَكَرَ اللَّه فِي الْجَنَّة شَجَرَة تُؤْذِي صَاحِبهَا فَقَالَ رَسُول اللَّه r " وَمَا هِيَ؟ قَالَ السِّدْر فَإِنَّ لَهُ شَوْكًا مُؤْذِيًا فَقَالَ رَسُول اللَّه r أَلَيْسَ اللَّه تَعَالَى يَقُول: [فِي سِدْرٍ مَخْضُود] خَضَّدَ اللَّه شَوْكه فَجَعَلَ مَكَان كُلّ شَوْكه ثَمَرَة فَــإِنَّهَا لَــتُنْبِت ثَــمَرًا تَــفَتَّق الثَّمَرَة مِــنْهَا عَــنْ اثْنَيْنِ وَسَــبْعِينَ لَوْنًا مِنْ طَعَام مَا فِيهَا لَوْن يُشْبِه الْآخَر***](1).

قوله: [**وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ**] الطلح: شجر عظام يكون بأرض الحجاز وهو شجر كثير الشوك، قال مجاهد: [**مَنْضُودٍ**] : أي متراكم الثمر، وقال ابن عباس وأبوهريرة والحسن وعكرمة وقتادة وغيرهم هو الموز وأهل اليمن يسمون الموز: الطلح(2).

---

(1) المستدرك على الصحيحين 518/2، ح(3778)، كتاب التفسير، تفسير سورة الواقعة، صحيح الإسناد.
(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن 208/17، تفسير القرآن العظيم 1825/4، معالم التنزيل 257/4.

وقد ذكر القرآن أشجاراً ثلاثة لها ميزات عجيبة: **الشجرة الأولى**: شجرة ممدودة الظل: قال تعالى: [وَظِلٍّ مَمْدُودٍ] عن أبي هريرة t عن النبي r قال: [***إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ*** [وَظِلٍّ مَمْدُودٍ]][1]، وسيقان شجر الجنة كلها من ذهب، قال رسول الله r : [***مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ***][2].

الشجرة الثانية: طوبى: وهذه الشجرة عظيمة وقد وصف النبي r ثمار هذه الجنة في حديث طويل أستعيض عنه بحديث ابن عباس t في صلاة الكسوف: [***قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ قَالَ إِنِّي أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا***][3].

وهــذه الشــجرة عظيمة وكبيرة منها ثياب أهل الجنة. عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله r قال: [***قَالَ لَهُ رَجُلٌ وَمَا طُوبَى قَالَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا***][4].

الشجرة الثالثة: سدرة المنتهى.

وهذه الشجرة ذكرها القرآن الكريم، وبين أن رسولنا الأعظم r رأى جبريل على صورته الحقيقية عندها، وأن هذه الشجرة عندها جنة المأوى، كما أعلمنا أنه قد غشيها ما غشيها مما لا يعلمه إلا الله عندما رآها الرسول r [5]، قال تعالى: [**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ـــ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ـــ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ـــ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ـــ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**] {النَّجم:13-17}، وقد أخبرنا النبي r عن هذه الشجرة بشيء مما رآه: [***وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ***...] الحديث[6]، وفي الصحيحين أيضاً: [***ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بِي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ***][7].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (6552).

(2) سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة شجر الجنة، ح(2525)، قال الألباني: صحيح.

(3) صحيح مسلم، كتاب صلاة الكسوف، باب ما عرض على النبي r في صلاة الكسوف، ح(904).

(4) مسند أحمد، مسند أبي سعيد، ح(11245)، قال الأرنؤط: صحيح الإسناد.

(5) الجنة والنار، ص171.

(6) مسند أحمد، مسند أنس بن مالك، ح(12505)، قال الأرنؤوط: صحيح على شرط مسلم.

(7) مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، ح(163).

وثمار الجنة وإن كانت متشابهة في الأشكال إلا أنها مختلفة في الطعم، قال تعالى: **[كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا]** {البقرة:25} عندما يأتيهم من طعام الجنة وثمارها يقولون أنهم رزقوا مثل هذه الثمار في الدنيا، وقيل ثمار الجنة متشابهة في الاسم مختلفة في الطعم، أو هي متشابهة في الجودة وقال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسامي أما الطعوم فأطيب[1]. ومن أشجار الجنة الريحان وفيه إشارة إلى الأشجار ذوات الروائح العطرية، قال تعالى: **[فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ __ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ]** {الواقعة:88-89} وسيد الريحان كما أخبر النبي r هو الحناء، قال r: [***سَيِّدُ رَيْحَانِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحِنَّاءُ***][2].

المطلب الخامس: طعام أهل الجنة وشرابهم وآنيتهم.

قال تعالى في وصف طعام أهل الجنة: **[وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ __ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ]** {الواقعة:20-21}، وقال تعالى: **[وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ]** {الزُّخرف:71}، قال المفسرون في شرح الآيات: أي يطوف عليهم الغلمان بما يتخيرون من الثمار، وفي الآية دليل على جواز أكل الفاكهة على صفة التخير لها[3]، وفي الأثر: [***إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى***] وقد سبق الحديث عن ثمار الجنة وألوانها وطعومها وقطوفها الدانية المذللة، وقوله تعالى: **[وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ]** عن أنس قال: قال رسول الله r: [***إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ تَرْعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ فَقَالَ أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا قَالَهَا ثَلَاثًا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ***][4] وعن عبدالله بن مسعود قال: قال لي رسول الله r: [***إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فيخر بين يديك مشوياً***][5].

وأول طعام أهل الجنة هو زيادة أو زائدة كبد الحوت[6]، وهو يما يتحف الله به عباده السعداء، كما يُكْرَم الضيف أول نزوله على الكرماء.

---

(1) انظر: تفسير البغوي 30/1.

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة 407/3، ح(1420).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم 1823/4، فتح القدير 174/5.

(4) مسند أحمد، مسند أنس بن مالك، ح(13311).

(5) إتحاف الخيرة المهرة، كتاب صفة الجنة، باب في أكل أهل الجنة وشربهم، ح(10219)، ضعيف.

(6) زائدة كبد النون: هي القطعة المنفردة المتعلقة في الكبد، وهي أطيبها. شرح النووي على مسلم 136/17.

وأمـــا شـــراب أهـــل الجـــنة فـــقد ســـبق التعرف إلى أنهار الجنة وألوانها وإلى عيونها التي يـــشربـــون مـــنها، قـــال تـــعالى: [إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ــ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا] {الإنسان:5-6} [وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ــ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا] {الإنسان:17-18}. وقال: [وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ــ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ] {المطَّففين:25-28}.

وخلاصة الأقوال الواردة في شأن هذه الأشربة العظيمة.

إن عيون الجنة العظيمة هي [تَسْنِيمٍ] وهي أشرف الشراب وهو خالص للمقربين يشربونها صرفاً ويمزج لسائر أهل الجنة، كما يقول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم(1).

و(**الزنجبيل**) اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار، ويشرب بها المقربون صرفاً وتمزج لسائر أهل الجنة، وكأنه يفهم من ذلك أنها هي نفسها [تَسْنِيمٍ] وقيل هي عين في الجنة يوجد فيها طعم الزنجبيل، وقيل: إن فيه معنى الشراب الممزوج بالزنجبيل، والمعنى كأن فيه زنجبيلاً، وكانت العرب تستلذ الشراب الممزوج بالزنجبيل لطيب رائحته، فَرُغِّبوا في نعيم الآخرة بما اعتقدوه نهاية النعمة والطيب.

و(**السلسبيل**): الشراب اللذيذ، تقول العرب: هذا شراب سلس وسلسال وسلسل وسلسبيل بمعنىً، أي طيب الطعم لذيذ، وقال الزجاج: السلسبيل في اللغة اسم لما كان في غاية السلاسة فكأن العين سميت بصفتها، والمعنى: حديدةُ الجِرْية تسيل في حلوقهم انسلالاً، أو تسيل عليهم في الطرق في منازلهم؛ تنبع من أصل العرش من جنة عدن لأهل الجنة، أو سلسلة منقاد ماؤها حيث شاءوا، وقوله: [تُسَمَّى] أي عند الملائكة وعند الأبرار وأهل الجنة بهذا الاسم وبعضهم قال: السلسبيل وصف وليس اسم لها(2).

وفي قوله: [يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ــ خِتَامُهُ مِسْكٌ] أقوال: الأول: يُختم به آخر جرعة أي آخر طعمة، وهو عكس شراب الدنيا يكون الكدر آخره، والثاني: المختوم: الممزوج أي بالمسك، والثالث: مختوم أي ختمت ومنعت من أن يمسها ماس إلى أن يَفكَّ ختامها الأبرار، والرابع: شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر أشربتهم، لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل فيه يده ثم أخرجها، لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها(3).

---

(1) انظر: معالم التنزيل 396/4، تفسير القرآن العظيم 2006/4، فتح القدير 467/5.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن 142/19-143، تفسير القرآن العظيم 1977/4، فتح القدير 405/5.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن 265/19-266، تفسير القرآن العظيم 2006/4، حادي الأرواح، ص129-130.

تــضمنت النــصوص الكــريمة أن لهم في الجنة لحم وكبد وفاكهة وخبز وأنواع الحلوى وأنواع الأشربة من الماء واللبن والخمر وليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء، وأما المسميات فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر، هذه الأطعمة والأشربة تقدم لهم على آنية الفضة والذهب، قال تعالى: [**وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ ــ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا**] {الإنسان:15-16} وقال: [**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ**] {الزُّخرف:71}.

عن أبي موسى الأشعري **t** قال: قال رسول الله **r** : [***إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُونَ وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذهبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا***][1].

وهــذه الأكــواب والأبــاريق والكــؤوس تــقدم إلــيهم عــبر خــدم الجــنة الذيــن وصــفهم القــرآن بأجــمل وصف [**يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ــ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ**] {الواقعة:17-18}، وقال تعالى: [**يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا**] {الإنسان:19}، وقال تعالى: [**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ**] {الطُّور:24} يقول سيد قطب معقباً على هذا النعيم العظيم: " فهم في متاعهم، متكئين على الأرائك بين الظلال الوارفة والقطوف الدانية والجو الرائق..يطاف عليهم بأشربة في آنية من فضة وفي أكواب من فضة كذلك، ولكنها شفة كالقوارير، مما لم يعهده أهل الأرض في آنية الفضة وهي بأحجام مقدرة تقديراً يحقق المتاع والجمال، ثم هي تمزج بالزنجبيل كما مزجت مرة بالكافور، وهي كذلك تملأ من عين جارية تسمّى سلسبيلا، لشدة عذوبتها واستساغها لدى الشاربين! وزيادة في المتاع فإن الذين يطوفون بهذه الأواني والشراب هم غلمان صباح الوجوه، لا يفعل فيهم الزمن..فهم مخلدون في سن الصباحة والصبا والوضاءة وهم هنا وهناك كاللؤلؤ المنثور....ثم يجمل السياق خطوط المنظر، ويلقي عليه نظرة كاملة تلخص وقعه في القلب والنظر [**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا**] ، [**نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا**] هو الذي يعيش فيه الأبرار المقربون عباد الله هؤلاء، على وجه الإجمال والعموم "!![2].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الرحمن، باب حور مقصورات في الخيام، ح(4879).

(2) الظلال 3782/6-3783، بتصرف يسير.

المـــطلب الســـادس: مساكن الجنة وغرفها وخيامها وفرشها وسوقها.

قـــال تـــعالى: [وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ] {التوبة:72} والمساكن الطيبة هي قصور من الزبرجد والدرر والياقوت يفوح طيبها من مسيرة خمسمائة عام(1)، عن أنس t قال: قال رسول الله r : [دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ](2) وأما خيامها قال تعالى: [حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ] {الرَّحمن:72}، وعن أبي موسى الأشعري t أن رسول الله r قال: [إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُونَ](3) وعن عثمان t أن رسول الله r قال: [مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ](4).

وأعد الله لأهل الجنة مساكن عظيمة سماها سبحانه [الغرفات]، قال تعالى: [وَهُمْ فِي الغُرُفَاتِ آَمِنُونَ] {سبأ:37}، وقال في جزاء عباد الرحمن: [أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا] {الفرقان:75}، وقال: [لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ] {الزُّمر:20}.

وأخبر I عن عباده السعداء أن لهم غرفاً في الجنة وهي القصور الشاهقة [مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ] طباق فوق طباق، مبنيات محكمات، مزخرفات عاليات، وهم فيها آمنون من كل بأس وخوف وأذى ومن كل شر يحذر منه(5). قال r : [إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا، تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا، مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ](6).

وفي الجنة أسواق يغدو عليها السعداء ويروحون أكثر جمالاً وبهاءً وسروراً وحبوراً يرون فيها صوراً فإذا اشتهى المرء صورة دخل فيها، لا بيع فيها ولا شراء(7)، عن أنس بن مالك t أن رسول الله r قال: [إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن 204/8.
(2) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب، ح(3688)، قال الألباني: صحيح.
(3) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في صفة خيام الجنة، ح(2838).
(4) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب من بنى مسجداً، ح(450).
(5) تفسير القرآن العظيم 1616/4، معالم التنزيل 65/4.
(6) سنـــن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في قول المعروف، ح(1984)، قال الألباني: حسن.
(7) انظر: الجامع لأحكام القرآن 180/17-181.

فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالاً فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً](1).

وأمـــا فـــرش أهـــل الجـــنة قال تعالى: [**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**] {الرَّحمن:76} قال ابن عباس t : الرفرف: فضول الفرش والبسط، أو المحابس وهو جمع محبس كمقعد: ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه وقيل: هي البسط، وقيل: ضرب من الثياب الخضر تبسط، والعبقري: ثياب منقوشة تبسط فإذا قال خالق النقوش أنها حسان فما ظنك بتلك العباقر، أما فرش الجنة الأعلى درجة؛ يقول تعالى: [**مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ**] {الرَّحمن:54}، والبطائن جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة، والاستبرق ما غلظ من الديباج، إذا كانت البطانة هكذا فما ظنك بالظهارة، قيل لسعيد بن جبير: البطائن من استبرق فما الظواهر قال: هذا مما قاله الله: [**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**] {السجدة:17}، وقال ابن عباس t : إنما وصف لهم بطائنها لتهتدي إليه قلوبكم، فأما الظواهر فلا يعلمها إلا الله، وقيل:[***ظواهرها نور يتلألأ***] (2).

المـــطلب الســـابع: لـــباس أهـــل الجـــنة وحـــليهم.

قال تعالى: [**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**] {فاطر:33}، وقال: [**وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا**] {الإنسان:12}، وقال: [**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ**] {الإنسان:21}.

أهل الجنة يتنعمون ويتزينون ويلبسون مفاخر الألبسة التي تتفتق عنها بعض أشجار الجنة، ولهم أمشاط من الذهب والفضة ويتبخرون بعود الطيب مع أن روائح المسك تفوح من أبدانهم الزاكية وثيابهم وحليهم لا تبلى ولا تفنى ومن حليهم التيجان(3) حيث ورد ذلك في أحاديث فضل حفظ القرآن وفي خصال الشهيد قال r : [***وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا***](4).

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في سوق الجنة، ح(2833).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن 179/17.

(3) انظر: الجنة والنار، ص228.

(4) مسند أحمد، حديث المقدام بن معدي كرب، ح(17182)، قال الألباني: صحيح.

وفي قوله تعالى: [جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ] يخبر سبحانه أن المصطفين من عباده مأواهم جنات الإقامة [يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا] كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة t عن رسول الله r أنه قال: [***تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنْ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ***][1]، [وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ] كان الحرير محظوراً عليهم في الدنيا فأباحه الله لهم في الآخرة[2]، قال r : [***مَن لَبِسَ الْحَرِيرُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُلْبَسْ فِي الآخِرَةِ***][3].

ولباسهم فوق تخيل البشر وقدرتهم على صناعة الثياب الفاخرة، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال [***أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ r جُبَّةُ سُنْدُسٍ وَكَانَ يَنْهَى عَنْ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا***][4].

وقوله تعالى: [عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ] أي لباس أهل الجنة فيها (الحرير) و(السندس) هو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها على أبدانهم، و(الإستبرق) هو ما فيه بريق ولمعان، وهو مما يلي الظاهر كما هو المعهود في اللباس، والأخضر من ألوان ثيابهم، لأنه أعظم الألوان وأفضلها[5].

المـــطلب الثـــامن: نـــساء أهـــل الجـــنة.

قال تعالى: [هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ] {يس:56}، وقال تعالى: [جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ] {الرعد:23}، لقد سبق التحدث عن نعيم الجنة، واشتغالهم بالملذات والمسرات، وكيف يكرمهم الله بأن يجمع معهم أزواجهم وذرياتهم حتى لو كانوا أدنى منزلة، والزوجة الصالحة في الدنيا تكون لزوجها الصالح، وهذا ممّا يزيد في نعيم الاثنين معاً، إذ سيكون بينهما ذكريات، وموضوعات ومواقف من الحياة الدنيا، تزيد في الألفة والسعادة بينهما، إضافة إلى أنها من أصل خلقته، واشتركا معاً في الغرائز ودواعي الطاعة والمعصية في الدنيا.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء، ح(250).
(2) انظر: تفسير القرآن العظيم 1545/3.
(3) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، تحريم استعمال إناء الذهب والفضة، ح(2069).
(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ح(3249).
(5) انظر: تفسير القرآن العظيم 1977/4، فتح القدير 406/5.

وقد ذكر أن الآدميات في الجنة على سن واحد، وأما الحور العين فأصناف مصنفة صغار وكبار، على ما اشتهت أنفس أهل الجنة.

وقد ورد أن المرأة لآخر أزواجها لذا رفضت أم الدرداء رضي الله عنها أن تتزوج بمعاوية بن أبي سفيان، وقالت: سمعت أن أبا الدرداء يقول: قال رسول الله r : [***المرأة في آخر أزواجها أو قال: لآخر أزواجها***][1][2].

الحـــور العـــين:

المــؤمن فـــي الجـــنة يـــنال مـــن كـــرم اللـــه ومـــا أعد له من النعيم زوجات جميلات غير زوجاتهم اللاتـــي كنَّ في الدنيا، قال تعالى: [**وَحُورٌ عِينٌ _ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ**] {الواقعة:22-23}، وقـــال: [**كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**] {الدُخان:54}، وقد ذكرت الآيات بعض أوصاف الحور العين.

قال تعالى: [**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا _حدَائِقَ وَأَعْنَابًا _ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا**] {النَّبأ:31-33} وقال تعالى: [**إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً _ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا _ عُرُبًا أَتْرَابًا**] {الواقعة:35-37}، وكونهن أبكاراً يقضي أنه لم ينكحهن قبلهم أحد، كما قـــال تـــعالـــى: [**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**] {الرَّحمن:74}، وهـــذا ينفي قول من قال: إن المراد بالزوجات اللواتي ينشئهن الله في الجنة زوجاتهم في الدنيا، إذ يعيدهن شباباً بعد الكهولة والهرم ولكنهن الحور العين اللواتي ينشئهن الله إنشاءً. وأغلب المفسرين على أنهن النساء من الدنيا اللاتي قبضن فيها عجائز عُمشاً رمصاً جعلهن الله بعد الكبر أتراباً على ميلاد واحدة[3].

وقـــد تـــحدث القـــرآن عن جمال نساء الجنة قال تعالى: [**وَحُورٌ عِينٌ _ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ**] وكذلك وصفت السنة النبوية جمال أهل الجنة نساءً ورجالاً، فعن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r : [***أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمْ الأَلُوَّةُ***[4]***، وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ***

---

(1) إتحاف الخيرة المهرة، كتاب النكاح، ح(4398)، 39/5، إسناد رجاله ثقات.

(2) انظر: الجنة والنار، ص236، حادي الأرواح، ص149-150، التذكرة، 410.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن 210/17-211.

(4) الألوة: العود، ورشحهم: عرقهم، انظر: النهاية في غريب الحديث، ص856.

اللَّحْمِ مِنْ الْحُسْنِ][1] ويقول r : [***وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا***][2].

قال تعالى: [**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ــ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ــ كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالمَرْجَانُ**] {الرَّحمن:56-58} غاضات الأعين، قصرن طرفهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم ولا يردن غيرهم، تقول لزوجها: وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك [**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**] لم يجامعهن، قال الزجاج(*): فيه دليل على أن مؤمني الجن يدخلون الجنة، وينكحون للجن جنيات، وللإنس إنسيات، [**كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالمَرْجَانُ**] قال مجاهد: في صفاء الياقوت وبياض المرجان، عن أبي هريرة t عن النبي r قال: [***لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورِ الْعِينِ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ***][4]. ومن مثل هذا الحديث استدل أبوهريرة t على أن عدد النساء في الجنة أكثر من الرجال، لأنه ذكر لكل واحد زوجتين[5].

وقال تعالى: [**فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ــ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**] {الرَّحمن:70-71}

[**خَيْرَاتٌ حِسَانٌ**] جمع خيرة وهي حسنة الوجه والأخلاق، وقيل خيرات: ما اختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره الذي لا يشبه اختيار الآدميين. ثم قال: [**حِسَانٌ**] فوصفهن بالحسن، فإذا وصف خالق الحسن شيئاً بالحسن فانظر ما هناك[6]، وفي الحديث: [***إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ، يُرَفِّعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا قَالَ يَقُلْنَ نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْؤُسُ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ***][7].

وقالت عائشة رضي الله عنها إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا: " نحن المصليات وما صليتن، ونحن الصائمات وما صمتن، ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات فما تصدقتن" فقالت عائشة رضي الله عنها: " فغلبنهن والله "[8].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ح(3245).
(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب الحور العين وصفتهن، ح(2796).
(*) الزجاج: هو أبوإسحاق عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، كان في فتوته يخرط الزجاج، انظر: الأعلام 40/1.
(4) مسند أحمد، مسند أبي هريرة t ، ح(8542)، قال الأرنؤوط: صحيح على شرط مسلم.
(5) انظر: تفسير القرآن العظيم 1817/4، الجامع لأحكام القرآن 180/17-181.
(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن 187/17.
(7) سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة عن رسول الله، باب ما جاء في كلام الحور العين، ح(2564)، قال الألباني: ضعيف.
(8) انظر: الجامع لأحكام القرآن 188/17.

ويــقــول القــرطــبي: " واختلف أيهما أكثر حسناً وأبهى جمالاً؛ الحور أم الآدميات؟ فقيل: الحور؛ لأن الله وصفهن في القرآن، وفي السنة كقوله r في الجنازة: [**وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ**][1]، وقيل: الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف، [**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ**] والمقصورات: المحبوسات المستورات في الخيام لسن بالطوافات في الطرق. بل محبوسات على أزواجهن فلا يرون بديلاً عنهم[2].

المــطلب التــاسع: درجــات الجـــنة.

قال تعالى: [**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**] {المجادلة:11}، وقال تعالى: [**لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا**] {الحديد:10}، وقال تعالى: [**انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا**] {الإسراء:21}.

تلك الآيات الكريمة وغيرها تشير إلى أن الجنة درجات متفاوتة، وكما شاءت حكمة الله في الدنيا أن يجعل الناس درجات مختلفة لتستقيم الحياة وتستمر، ويتخذ بعضهم بعضاً سخرياً. جعل دار الآخرة أكبر درجات وأعظم تفضيلاً، ولكن ذاك التفاضل يرجع إلى الإنسان نفسه ماذا قدم للآخرة؟ وكيف نافس الآخرين وسبقهم إلى الدرجات العلى، ومن المعلوم للمسلم أن الله يدخل الناس الجنة برحمته وبفضله، ويمنحهم درجاتها على حسب أعمالهم، ويكون حصادهم في الآخرة نتاج زرعهم في الدنيا.

وهذا التفاضل العظيم ينطبق على الأنبياء والرسل كما هو على سائر عباده الصالحين[3] على ما سيأتي عند الحديث عن أول السعداء وسيدهم، قال تعالى: [**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**] {البقرة:253}.

وقد كرم الله المؤمنين والعلماء برفعة درجاتهم ومنزلتهم في الدنيا والآخرة، كما رفع درجة المهاجرين والمجاهدين على غيرهم من العاملين للصالحات، قال تعالى: [**الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ**] {التوبة:20}.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الصلاة والأذان، باب الدعاء للميت في الصلاة، ح(963).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن 188/17-189.

(3) انظر: الجنة والنار، ص147.

وجاءت الأحاديث النبوية الشريفة تؤكد على أن الجنة تتفاوت في درجاتها، عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r : [***إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ***][1]، وعن أبي سعيد الخدري t قال: قال رسول الله r : [***يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا***][2]، وفي حديث أم حارثة قال لها النبي r : [...***أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ، إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ***][3].

ومن درجات الجنة غير الفردوس الأعلى [**عِلِّيُّونَ**] [**كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ**] {المطَّففين:18}، وأصحاب عليين كما يقول القرطبي: هم جلساء الرحمن وهم أصحاب المنابر من النور في المقعد الصدق[4].

وأصحاب اليمين في علو الجنان أيضاً؛ وجميعها عوالي، قال تعالى: [**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ــ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ**] {الحاقَّة:21-22}.

وقد أبرزت الآيات القرآنية منازل ودرجات أهل الجنة، من خلال شرابهم، فمنهم من يشرب من [**تَسْنِيمٍ**] صرفاً، ومنهم من يشرب منها شراباً ممزوجاً بها، وفي سورة الرحمن تتعرض الآيات لوصف نوعين من الجنان، والتمايز واضح في وصف أشجارهما وأنهارهما وعيونهما ونسائهما، وقد علق على ذلك الوصف والتمايز كثير من المفسرين، فأهل الدرجات العاليات يكونون في نعيم أرقى من الذين دونهم، فقد ذكر الله أنه أعد للذين يخافونه جنتين [**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**] {الرَّحمن:46} ووصفهما ثم قال: [**وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ**] {الرَّحمن:62}، أي دون تلك الجنتين في المقام والمرتبة، وبتأمل صفات الجنتين اللتين ذكرهما الله آخراً، عُلم أنهما دون الأوليين في الفضل، فالأوليان للمقربين، والأخريان لأصحاب اليمين، كما قال ابن عباس وأبوموسى الأشعري رضي الله عنهما.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ح(2790).

(2) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الوتر، باب استحباب الترتيل في القراءة، ح(1464)، وقال الألباني: حسن صحيح.

(3) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ح(6550).

(4) انظر: التذكرة 403/5.

قال القرطبي: " ولما وصف الله الجنتين أشار إلى الفرق بينهما فقال في الأوليين: [فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ] وفي الأخريين: [فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ] أي فوارتان بالماء، ولكنهما ليستا كالجاريتين، وقال في الأوليين: [فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ] {الرَّحمن:52}، معروف وغريب رطب ويابس، فعَمَّ ولم يَخُصَّ، وفي الأخريين: [فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ] {الرَّحمن:68} وفي الفرش قال في الأوليين: [مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ] حيث وصف عظمة الحشوة والبطائن، والإستبرق: الديباج وفي الأخريين: [مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ] {الرَّحمن:76}، والرفرف: فضول الفرش والبسط وفي وصف نساء الأوليين: [قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ...كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالمَرْجَانُ] وفي الأخريين: [حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ] ووصفهن بأنهن خيرات حسان، والفرق واضح بين من قصرت طرفها على زوجها، وبين من هن محبوسات حبس صيانة وتكرمة "[1].

أعلى أهل الجنة وأدناهم منزلة:

أشار النبي r إلى أدنى أهل الجنة منزلة، ثم إلى أعلاهم، بشكل لا يحتاج إلى شرح أو تفصيل في الحديث الذي يرويه المغيرة بن شعبة t عن النبي r قال: [***سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ ادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ هَذَا لَكَ، وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ قَالَ رَبِّ فَأَعْلاهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ قَالَ وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:*** [فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {السجدة:17}][2].

وأما صاحب المنزلة العليا المطلقة في الجنة فسيأتي الحديث عنها، عند الحديث عن النموذج الرابع للسعداء في الدنيا والآخرة لأن هذه المنزلة لا ينالها إلا شخص واحد.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 249/17-252، الجنة والنار، ص151-152، (بتصرف).

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، ح(188).

المبحث الثالث

من آثار السعادة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الفرح والسرور.
- المطلب الثاني: الضحك.
- المطلب الثالث: نضارة الوجوه.

المبحث الثالث

من آثار السعادة

يقولون إن الإنسان ابن البيئة، وذاك لأن البيئة تترك بصماتها وآثارها على من يعيش فيها، فلكل من أهل البادية أو القرية أو المدينة ملامحهم الخاصة، ومن السهل التمييز بين ابن الصحراء وغيره وبين أصحاب المناطق الحارة والباردة وبين الفقير المعوز والمترف، وبين المؤمن والكافر، قال تعالى: [سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ] {الفتح:29} وكذا يوم القيامة فإن أهل دار السعادة (الجنة) تظهر عليهم آثار تلك السعادة، سواء في قلوبهم وداخل نفوسهم بالفرح والسرور، أو تبدو على محياهم وأجسادهم بالنضارة والضحك وتجدد الشباب ودوام الجمال...فماذا سيترك نعيم الجنة والتقلب بين العيون والأنهار والدور والقصور، والأطعمة والأشربة والحور، والأسواق والدرجات، ورؤية وجه الله خالق الأرض والسموات....!!

المــطلب الأول: الفــرح والســرور بالفــوز.

قال تعالى: [فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] {آل عمران:170}، وقال تعالى: [فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا] {الإنسان:11}.

سبق أن عرفنا أن السرور ما يكتم من الفرح، والفرح لذة القلب لنيل المشتهى، أو انشراح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون في اللذات البدنية(1).

والسرور: يكون في القلب، والقلب إذا سُرَّ استنار الوجه، فقد ورد في حديث كعب بن مالك: [...***وكان رسول الله r إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه فلقة قمر***](2).

يقول ابن كثير في شرح: [فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللهُ] أي الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله أحياء عند ربهم يرزقون، وهم فرحون بما هم فيه من النعمة والغبطة ومستبشرون، أي مسرورون لما عاينوا من وفاء الموعود وجزيل الثواب، وهذه الآية الكريمة جمعت المؤمنين كلهم سواء الشهداء وغيرهم، وقلما ذكر الله فضلاً ذكر به الأنبياء وثواباً أعطاهم إياه، إلا يذكر الله ما أعطى المؤمنين من بعدهم(3).

ويقول الرازي في [أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ــ فَرِحِينَ] : اعلم أن المتكلمين قالوا: الثواب منفعة خالصة دائمة ومقرونة بالتعظيم، فقوله: [يُرْزَقُونَ] إشارة إلى المنفعة، وقوله: [فَرِحِينَ] إشارة إلى السرور الحاصل بسبب ذلك التعظيم.

أما الحكماء فيقولون: إذا أشرقت جواهر الأرواح القدسية بالأنوار الإلهية كانت مــبتهجة من وجهين أحدهما: أن تكون ذواتها منيرة مشرقة متلألئة بتلك الجلايا القدسية والمــعارف الإلهية. والثاني: بكونها ناظرة إلى ينبوع النور، ومصدر الرحمة والجلالة وابتهاجها بهذا القسم الثــاني أتــم من ابتهاجها بالأول، فقوله: [يُرْزَقُونَ] إشارة إلى الدرجة الأولى، وقوله: [فَرِحِينَ] إشارة إلى الدرجة الثانية، ولهذا قال: [فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللهُ مِنْ

---

(1) التوقيف على مهمات التعاريف، ص402.

(2) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك، ح(2769).

(3) تــفســير القــرآن العــظيم 387/1 (بــتصرف كبير)، وانــظر: روح المعاني 192/3، والتحرير والتنوير 166/5.

فَضْلِهِ] يعني فرحهم ليس بالرزق، بل بإيتاء الرزق لأن المشغول بالرزق مشغول بنفسه، والناظر إلى إيتاء الرزق مشغول بالرازق[1].

وأما قوله: [وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا]: فيعني: أن الذي يؤتى كتابه بيمينه هو المرضي السعيد، الذي آمن وأحسن، فرضي الله عنه وكتب له النجاة، وهو يحاسب حساباً يــسيراً فــلا يناقش ولا يدقق معه في الحساب....عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله r : [مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ][2].

فهذا هو الحساب اليسير الذي يلقاه من يؤتى كتابه بيمينه..ثم ينجو [وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا] إلى الناجين الذين سبقوه إلى الجنة..وهو تعبير يفيد تجمع المتوافقين على الإيمان والصلاح من أهل الجنة، كلٌ ومن أحب من أهله وصحبه. ويصور رجعة الناجي من الحساب إلى مجموعته المتآلفة بعد الموقف العصيب، رجعته متهللاً فرحاً مسروراً بالنجاة واللقاء في الجنان[3]. وقيل: إنه يسرع إلى خاصته وما أعده الله تعالى له في الجنة من الحور والغلمان[4] أما ابن عاشور فيقول في الآية: " هذا التركيب [وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا] تمثيل لحال المحاسب حساباً يسيراً، في المسرة والفوز والنجاة بعد العمل الصالح في الدنيا؛ بحال المسافر لتجارة حين يرجع لأهله سالماً رابحاً فيكون الجميع في مسرّة، فالكلام استعارة تمثيلية، وليس المراد رجوعه إلى منزله في الجنة، لأنه لم يكن فيه من قبل حتى يقال لمصيره إليه انقلاب، ولأنه قد لا يكون له أهل، وهو أيضاً كناية عن طول الراحة "[5].

والباحثة لا توافق ابن عاشور على قوله: بأن التركيب مجازي واستعارة تمثيلية، لأن الآية تعرض لموقف حقيقي من مواقف يوم القيامة حين يدني الله المؤمن منه ويجعل عليه كنفه ويعرض عليه أعماله دون مناقشة حساب ثم يأخذ كتابه بيمينه حقيقة لا مجازاً فينطلق سعيداً هاتفاً على الملأ: [هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ] ..على الخلائق جميعاً وفيهم أهله ونسبه وذريته والناس أجمعين. ويمكن أن تطلق كلمة أهله على كل من بالموقف من آباء وأجداد وأبناء وأحفاد وأزواج أو من ذرية آدم..فالمشهد حقيقي واقع لا محالة..وإن كان اليوم غيباً.

---

(1) انظر: التفسير الكبير 94/9.

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ح(6536).

(3) انظر: الظلال 3867/6.

(4) انظر: روح المعاني 143/30.

(5) التحرير والتنوير 223/15 (بتصرف).

ثم قوله: لم تكن الجنة مَنْزِلَه قبل ذلك حتى ينقلب إليها وليس له فيها أهل، أيضاً كلام مردود لأن الجنة هي دارأبيه آدم ومسكنه الأول، وقد أعد الله له فيها من الأهل والسكن والزوجات من الحور والغلمان؛ من طال انتظارهم لعودته منذ كان في الدار الدنيا حيث ورد في الحديث الشريف عن النبي r قال: [**لا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا**][(1)]. وهنّ ينتظرنه بفارغ الصبر، ويرسلن الغلمان لاستطلاع خبر وصوله إليهن من شدة الشوق له....وهذا وإن كان من عالم الغيب إلا أننا على يقين من وقوعه تصديقاً منا لكتاب الله U ولنبينا محمد r .

المـطلب الثـانـي: الضـحـك.

قال تعالى: [**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ _ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ**] {عبس:38-39}، وقال تعالى: [**فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ**] {المطَّففين:34}.

الضحك: هو كيفية غير راسخة تحصل من حركة الروح إلى الخارج دفعة بسبب تعجب يحصل للضاحك، وحد الضحك ما يكون مسموعاً له لا لجيرانه[(2)].

أو هـو انـبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور فإن كان بصوت ويسمع من بُعد فهو القهقهة وإلا فهو الضحك، وإن كان بلا صوت فهو التبسم[(3)]. والضحك أحد نعم الله التي لا تـعد ولا تـحصى؛ مَـنّ الله بـها عـلى الإنسان، قال تعالى: [**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**] {النَّجم:43}.

والضحك في العادة يعبر عن السعادة والسرور وانشراح الصدر لأمر ما، قال تعالى: [**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا**] {النمل:19}، أي مـسروراً من قول النملة لقومها من النمل، وقد يـعبر عن الاندهاش والتعجب والاستغراب، وقد يعبر الضحك عن السخرية والاستهزاء كما كان من الكـفار مع المؤمنين، قال تعالى: [**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا**

---

(1) مسند أحمد، مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، ح(22101)، قال الأرنؤوط: إسناده حسن.

(2) التعريفات، ص140، انظر: التحرير والتنوير 282/10.

(3) انظر: فتح الباري 131/12.

يَضْحَكُونَ] {المطَّففين:29}، أي يسخرون ويهزؤون، وقد ورد الضحك في القرآن الكريم معبراً عـن السعادة والسرور مع الدهشة والتعجب من عظمة الموقف، كما قال تعالى في شأن زوجة إبـراهيم u حين بشرتها الملائكة بالولد [وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ...] {هود:71}، ضـحكت سروراً بالبشرى، وتعجباً من عظيم قدرة الله في أن تلد وهي عجوز حين بشرتها الملائكة بالولد.

قوله تعالى: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ــ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ] أي مسرورة بما تشاهد مـن النعيم المقيم والبهجة الدائمة(1) وجزاءً لصبرهم على ضحك الكفار منهم يوم القيامة [فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنَ الكُفَّارِ يَضْحَكُونَ] حين يرونهم أذلاء مغلولين، قد غشيتهم فنون الهوان والصغار بعد العز والكبر والتنعم والترفه، يضحكون، لأنهم كانوا في الدنيا يؤذونهم بألوان السخرية والإيذاء والاستهزاء، والتفاخر عليهم في نواديهم(2).

يـقول ابن عاشور: " إن استهزاءهم بالمؤمنين في الدنيا كان سبباً في جزائهم بما هو مـن نوعه في الآخرة إذ جعل الله الذين آمنوا يضحكون من المشركين فكان جزاءً وفاقاً "(3) يقول ابن كثير في قوله تعالى: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ــ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ] أي: " وجوه مستنيرة ضاحكة مسرورة فرحة، من السرور الذي في قلوبهم قد ظهر البشر على وجوههم وهؤلاء هم أهل الجنة "(4).

من يراهم يعرف أنهم أهل النعمة بسبب ما يرى في وجوههم من القرائن الدالة على ذلك، وفـي تلك القرائن قولان أحدهما: أنه ما يشاهد في وجوههم من الضحك والاستبشار على ما قال تعالى: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ــ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ] ، والثاني: قول عطاء: إن الله تعالى يزيد في وجوههم من النور والحسن والبياض ما لا يصفه واصف(5). قال تعالى: [يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ] {آل عمران:106}.

---

(1) انظر: روح المعاني 86/30.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم 2006/4.

(3) التحرير والتنوير 214/15.

(4) تفسير القرآن العظيم 1993/4.

(5) انظر: التفسير الكبير 98/31.

المطلب الثالث: نضارة الوجوه.

قال تعالى: [فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا] {الإنسان:11}، وقال تعالى: [تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ] {المطَّففين:24}، وقال تعالى: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] {القيامة:22-23}وقال تعالى: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ] {الغاشية:8}.

النضارة والنضرة: الرونق والسرور[1]، إنه أثر جلي من آثار النعمة التي يتقلب فيها عباد الله الصالحين، نضارة الوجوه والأجسام ونعومتها، انعكست بيئة الجمال والجلال على تلك الجسوم والأرواح التي طالما أطاعت الله في الدنيا، فإذا كان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عباده في هذه الدنيا، فإنهم يوم القيامة يكسون ذلك كسوة تغشى الوجوه والأجسام، يقول سيد قطب: "وهم في هذا النعيم الذي هو أعلى ما يعهده الإنسان أو يتخليه، هم ناعموا النفوس والأجسام تفيض النضرة على وجوههم وملامحهم حتى ليراها كل راء "[2].

ويقول ابن كثير في قوله: [تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ] " أي تعرف إذا نظرت إليهم في وجوههم صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة مما هم فيه من النعيم العظيم "[3].

" والوجوه الناعمة يعرف النعيم فيها، وإنما حصل لها ذلك بسبب سعيها "[4] وهي وجوه المؤمنين المخلصين، تقوم يوم القيامة بهية متهللة من عظيم المسرة ويُشاهد عليها أثر النعيم حيث أعطاهم ربهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب[5].

ويلخص الرازي رحمه الله سر نضارتهم في قوله تعالى: [إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ] {المطَّففين:22-24}.

---

(1) التوقيف على مهمات التعريفات، ص700.
(2) الظلال 3859/6.
(3) تفسير القرآن العظيم 2006/4.
(4) تفسير القرآن العظيم 2022/4.
(5) انظر: روح المعاني 248/29.

قوله: [يَنْظُرُونَ] فيه أربعة أوجه: أحدها: ينظرون إلى أنواع نعمهم في الجنة من الحـور والولـدان وأنـواع الأطـعمة والأشـربة والمـلابس والمراكب، وإن أدناهم ليرى مثل سعة الدنيا. الثاني: ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون في النار. والثالث: إذا اشتهوا شيئاً نـظروا إليه، فيحضرهم ذلك الشيء في الحال. والرابع: وهو أشرف من الكل وهو أنهم ينظرون إلى ربهم، ويتأكد هذا التأويل بما أنه قال بعد هذه الآية [تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ] والنظر المقرون بالنضرة، هو رؤية الله تعالى[1].

وكـيفما كانت وجوه التأويل فكل وجه منها يعد وحده منّة عظيمة وفضل كـريم وسعادة عميمة.

يقول الرازي في قوله تعالى: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ] : من النضرة وهي النعمة والناضر: الناعم، والنضر: الحسن من كل شيء ومنه يقال للون إن كان مشرقاً ناضر: فيقال: أخـضر نـاضـر أي الذي له برق، ومنه قول النبي r : [***نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا***][2] وألفاظ المفسرين مختلفة في تفسير الناضر ومعناها واحد، قالوا: مسرورة، ناعمة، مـضيئة، مشرقة، بهجة نضرت بنعم الله[3]، " ومتهللة مسفرة من أسفر الصبح إذا أضاء وذلك من آثار الوضوء وقيام الليل ومن طيل ما غبرت في سبيل الله "[4].

وأمـا السـعدي فيقول في قوله تعالى: [وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا] : أي أكرمهم وأعـطاهم نضرة في وجوههم وسروراً في قلوبهم، فـجمع لهم بين نعيم الظاهر والباطن[5]..."أيها الناظر في وجوههم ترى بـهاءه ونـضـارته ورونـقه، فإن توالي اللذات والمسرات والأفراح يكسب الوجه نوراً وحسناً وبـهجة "[6].

---

(1) التفسير الكبير 99/31.

(2) مسند أحمد، مسند المدنيين، حديث جبير بن مطعم، ح(16738)، قال الألباني: صحيح.

(3) انظر: التفسير الكبير 226/29.

(4) روح المعاني 86/30.

(5) انظر: تفسير السعدي، ص856.

(6) المرجع السابق، ص869.

المـــبحـــث الرابـــع

نـــماذج قـــرآنية للســـعداء

ويشـــتمل على أربعة مطالب:

- المـــطلب الأول: آســـيا زوجـــة فـــرعون.
- المـــطلب الثاني: مـــؤمن يـــس.
- المـــطلب الثالث: أبـــوبـــكر الصـــديق t .
- المـــطلب الرابع: الأنـــبياء الكـــرام وأولـــهم مـــحمد r .

المــبــحــث الــرابــع

نـــمـــاذج قـــرآنـــيـــة للســـعـــداء

لما خلق الله الجنة أرسل الملائكة كي يرونها، فكان من أقوالهم العجيبة بعد أن حُفت بالمكاره، والله يا ربنا لا نظن أن أحداً سيدخلها..وذلك لأن الطريق إليها وَعْرَ المسالك تحفه الشدائد والابتلاءات والآلام والتضحيات الجسام..فهل حقاً صدق حدس الملائكة..أم أن البشرية قدمت نماذج عظيمة لأناس تعالوا على كل المغريات والشهوات، وحملوا الأمانة بهمة عالية، وعقيدة راسخة؛ فاقت رسوخ الجبال وعظمة السموات..حتى جعلت إبليس الذي أقسم على إغواء البشر أجمعين يَفرُّ من طريق هؤلاء، ويعلن عجزه ويحني هامَه ذلاً وصغاراً، أمام همم الكبار وعزمهم، قال تعالى:

وفي هذا المبحث تقدم الباحثة أربعة نماذج إنسانية...مِسْكُ ختامهم وتاج رؤوسهم سيد الأنام محمد **r** .

- **النـــمـــوذج الأول: الأنـــبياء المـــرسلون وأولـــهم مـــحمد r .**
- **النـــمـــوذج الثاني: أبـــوبـــكر الصـــديق.**
- **النـــمـــوذج الثالث: مـــؤمن يـــس.**
- **النـــمـــوذج الرابع: آســـيا زوجـــة فـــرعون.**

• المــطلب الأول: آســية (زوجــة فــرعون).

وهي تمثل أعظم نموذج لطلاب السعادة الحقيقية المتمثلة بإرضاء الله سبحانه، وسكنى دار الســعادة، وليس غريباً أن تكون (امرأة)، فالمرأة المؤمنة تملك عزائم الرجال الكبار، وقــادرة على التحدي والثبات، والاستعلاء على عرض الحياة الدنيا في أزهى صورة..إنها ليست امرأة عادية، بل هي امرأة فرعون، ملك من أعظم ملوك الدنيا، وأعتى قوة ظالمة ومــجرمة وفاجرة في التاريخ الإنساني، يملك كل ما تشتهيه امرأة، من متاع الدنيا من مال وحلي وخدم وحشم وعز وعظمة وكبرياء.

يقول سيد قطب: " هي امرأة واحدة في مملكة عريضة قوية، وهذا فضل آخر عظيم..فالمرأة أشد شعوراً وحساسية بوطأة المجتمع وتصوراته، ولكن هذه المرأة وحدها في وســط ضغط المجتمع، وضغط القصر وضغط الملك، وضغط الحاشية والمقام الملوكي، في وسط هذا كله رفعت رأسها إلى السماء وحدها في هذا الخضم من الكفر الطاغي! ...وهي نموذج عال في التجرد لله من كل هذه المؤثرات وكل هذه الأواصر، وكل هذه المعوقات، وكل هذه الهواتف، ومن ثم استحقت هذه الإشارة في كتاب الله الخالد، الذي تتردد كلماته في جنبات الكــون وهي تتنزل من الملأ الأعلى "[1] قال تعالى: **[وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ]** {التَّحريم:11}، مــثل ضربه الله يحذر به السيدة عائشة والسيدة حفصة رضي الله عنهما في المخالفة، حين تظاهرتا على رسول الله r ، ليؤكد على مبدأ التبعة الفردية، وأن كل إنــسان مسئول عن ذاته، فها هي امرأة فرعون لم يصدها طوفان الكفر الذي تعيش فيه في قصر فرعون عن طلب النجاة وحدها، وقد تبرأت من قصر فرعون طالبة إلى ربها بيتاً في الجنة، وتبرأت من صلتها بفرعون فسألت ربها النجاة منه، وتبرأت من عمله مخافة أن يلحقها مــن عمله شيء وهي ألصق الناس به[2] فكانت مثلاً لإخلاص الإيمان. وقد حكى بعض المــفسرين أنها عمة موسى u ، أو تكون هداها الله إلى الإيمان بموسى بعدما علمت بانتصار موسى على فرعون وسحرته، كما هدى الرجل المؤمن من آل فرعون في سورة غافر[3] وقد أثنى عليها النبي r في الحديث: [***كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا***

---

(1) الظلال 3622/6.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم 1918/4.

(3) انظر: التحرير والتنوير 376/28.

آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ][1]". وقد روي أن فرعون اطلع على إيمان امرأته فخرج على الملأ، فقال لهم: ما تعلمون من آسيا بنت مزاحم، فأثنوا عليها، فقال لهم: إنها تعبد رباً غيري، فقالوا: اقتلها، فأوتد لها أوتاداً وشد يديها ورجليها، واستقبل بها الشمس، وألقى عليها صخرة، وقيل: رحى، فقالت: رب ابن لي عندك بيتاً ونجني من فرعون، وقالوا: كانت تعذب بالشمس فإذا أذاها حر الشمس أظلتها الملائكة بأجنحتها، فلما دعت ربها رأت بيتها، يُبنى لها في الجنة وقيل: " إنه من درة " ووافق ذلك حضور فرعون، فضحكت حين رأت بيتها فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها، إنا نُعذبها وهي تضحك، فقبض روحها، ونجاها الله أكرم نجاة فرفعها إلى الجنة فهي تأكل وتشرب وتتنعم "[2].

وفي قولها [**عِنْدَكَ**] نكتة، وهي الإشارة إلى قولهم: الجار قبل الدار، ويجوز أن يكون المراد بها: أعلى درجات المقربين، لأن ما عند الله تعالى خير، ولأن المراد القرب من العرش، أي عند عرشك ومقر عزك[3].

والظاهر أن قولها: [**ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**] مؤذن بأن فرعون وقومه صدوها عن الإيمان به، وزينوا لها أنها إن آمنت بموسى تضيع ملكاً عظيماً وقصراً فخيماً، أو أن فرعون وعظها بأنها إن أصرّت على ذلك تقتل، فلا يكون مدفنها الهرم الذي بناه فرعون لنفسه لدفنه في مقابر الملوك، ويؤيد هذا ما رواه المفسرون: أن بيتها في الجنة من درة واحدة فتكون مشابهة للهرم الذي كان مُعدّاً لحفظ جثتها بعد موتها وزوجها، فقولها ذلك، كقول السحرة الذين آمنوا؛ جواباً عن تهديد فرعون[4] [**لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ**] {طه:72}.

عن قتادة قال: كان فرعون أعتى أهل الأرض على الله، وأبعده من الله، فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها، لتعلموا أن الله حكم عدل، لا يؤاخذ عبده إلا بذنبه وقولها: [**وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**] أي خلصني وأنقذني من عمل القوم الكافرين بك ومن عذابهم من الأقباط المصريين[5].

---

(1) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: **وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون**، ح(3411).

(2) انظر: جامع البيان 192/14، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص97، فتح القدير 294/5، الجامع لأحكام القرآن 203/18-204.

(3) انظر: روح المعاني 242/15-243.

(4) انظر: التحرير والتنوير 376/28-377.

(5) جامع البيان 192/14.

يـــا لسعادة تلك المرأة التي أحسنت الاختيار، فكانت ثانية ثنتين من النساء اللاتي شهد لهن رســـول الله r بالكمال، اختارت الجنة في جوار رب العباد، فكانت سيدة نساء الجنة ولمثل عملها يشمر المشمرون ويعمل العاملون. وبمثلها تقتدي المؤمنات الصالحات.

المــطلب الثــاني: مــؤمن يـــس.

إنــــه رجل عظيم..رجل عقيدة ومبادئ وأخلاق، يحب الخير حتى لمن يقتلوه...يتكرر في كل زمان..إنه أحد جنود الإيمان، فالمشهد واحد متكرر عبر أحقاب الــزمن، لكــنه فـــي هذا المطلب مع (رجل يس). قال تعالى: [وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ــ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ــ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ــ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ــ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ــ إِنِّي آَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ــ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ــ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ] {يس:20-27}.

[وَجَاءَ رَجُلٌ] ورد فـــي الكلام عن هذا الرجل أقوال: قيل كان في غار يعبد ربه، فـــلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه، وقال لهم: أتسألون على هذا أجراً، قالوا: لا، فأقبل عـــلى قومه وقال: يا قوم اتبعوا المرسلين[1]. وقال بعضهم: كان ابنه مريضاً فبرئ بدعوة الرسل فصدق بهم، فلما بلغه أن القوم أرادوا قتل الرسل جاء لمنع الناس عن قتلهم[2] أما القــرطبي فيقول: إنه حبيب بن إسرائيل النجار، وكان ينحت الأصنام، وكان حبيب مجذوماً، وكان يعكف على عبادة الأصنام سبعين سنة؛ يدعوهم بالشفاء وكشف ضره، فلما أبصر الرسل دعوه إلى عبادة الله فقال: هل لي من آية؟ قالوا: نعم ندعو ربنا فيفرج عنك ما بك، فلما كشف الله عنه البلاء بدعائهم آمن، وأقبل على التكسب فإذا أمسى تصدق بكسبه، فأطعم عياله نصفاً وتـــصدق بنصف، فلما همّ قومه بقتل الرسل جاءهم و [قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ] الذين جـــاؤوا لنصحكم بلا مقابل وهم مهتدون فاهتدوا بهدايتهم، قال قتادة: قال له قومه أنت على دينهم فقال: [وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي] أي خلقني[3] " إنها استجابة الفطرة السليمة لدعوة

---

(1) انظر: تفسير الخازن 6/6-7.

(2) انظر: تفسير السمرقندي المسمّى بحر العلوم 97/3، تفسير المراغي 153/22.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن 17/15-18، النهر المارد، لأبي حيان الأندلسي 782/2.

الحــق المــستقيمة فيها الصدق، والبساطة والحرارة. إن الفطر مجذوبة إلى الذي فطرها، والرجل المؤمن يحس هذا في قرارة نفسه فيعبر عن هذا التعبير الواضح البسيط بلا تكلف ولا لف ولا تعقيد "[1].

[إِنِّي آَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ] قال ابن مسعود t : خاطب الرسل بأنه مؤمن بربهم ومــعنى [فَاسْمَعُونِ] أي فــاشهدوا لي بهذا الإيمان وقال كعب: إنما قال ذلك لقومه، إني آمنت بربكم الذي كفرتم به، وطوّل معهم بالكلام حتى يشغلهم عن قتل الرسل[2].

قــال ابن مسعود: فلما قال: [إِنِّي آَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ] وثبوا عليه ووطئوه بأرجلهم حتى خــرج قُصْبُه من دبره، وألقي في بئر وهي الرّس وهم [أصحاب الرّس] ، وفي رواية أنهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدي: رموه بالحجارة وهو يقول: اللهم اهد قومي حتى قتلوه، وقيل: حــفروا حفرة وجعلوه فيها، وردموا فوقه التراب فمات ردماً، وقال الحسن: حرقوه حرقاً، وعلقوه من سور المدينة وقبره في سور أنطاكية[3] ولكنّ القاسميّ في تفسيره يرد قول من قال فــي الرسل أنهم من حواري المسيح u وأن الرجل هو حبيب النجار وأحداث القصة دارة في أنطاكية. وأن هذه القصة حدثت أصلاً بعد نزول التوراة. وذلك أن الله تبارك وتعالى بعد إنــزالــه التوراة، لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين، كما يقول أبوسعيد الخدري t وغير واحد من السلف، فعلى هذا يتعين أن أهل هذه القرية المذكورة قرية أخرى غير أنطاكية[4].

[قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ] فلما شاهدها قال: [قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ــ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي] قال الآلوسي: ودخوله الجنة بعد الموت، دخول روحه وطوافها فيها كدخول سائر الشهداء[5] وقيل: الأمر للتبشير لا للإذن بالدخول حقيقة، قال له الملائكة ذلك بشارة له بأنه يستحق أن يكون من أهل الجنة يدخلها إذا دخلها المؤمنون بعد البعث[6].

وفي معنى تمنيه: [قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ] قولان:

أحدهما: أنه تمنّى أن يعلموا بحاله ليعلموا حسن مآله وحميد عاقبته.

---

(1) الظلال 2962/5-2963 (بتصرف).
(2) الجامع لأحكام القرآن 19/15.
(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن 19/15، تفسير القرآن العظيم 1555/4.
(4) انظر: تفسير القاسمي 5000/14-5001.
(5) انظر: روح المعاني، للآلوسي 341/21-342.
(6) انظر: تفسير الماوردي 5-15، روح المعاني 6342/21.

الثاني: تمنى ذلك ليؤمنوا مثل إيمانه، فيصيروا إلى مثل حاله. قال ابن عباس t : نصح قومه حياً وميتاً، وقال ابن أبي ليلى: سُبَّاقُ الأمم ثلاثة، علي بن أبي طالب وهو أفضلهم، ومؤمن آل فرعون وصاحب يس، فهم الصديقون[1].

يقول سيد قطب في قوله تعالى: [قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ] : "وتتصل الحياة الدنيا بالحياة الآخرة، ونرى الموت نقلة من عالم الفناء إلى عالم البقاء وخطوة يخلص بها المؤمن من ضيق الأرض إلى سعة الجنة، ومن تطاول الباطل إلى طمأنينة الحق. ومن تهديد البغي إلى سلام النعيم، ومن ظلمات الجاهلية إلى نور اليقين.

ونرى الرجل المؤمن، وقد اطلع على ما آتاه الله في الجنة من المغفرة والكرامة، يذكر قومه طيب القلب رضيّ النفس، يتمنى لو يراه قومه ويرون ما آتاه ربه من الرضى والكرامة، ليعرفوا الحق معرفة اليقين "[2] فيا لسعادة أهل الجنة وسكانها!!

المطلب الثالث: أبوبكر الصديق t .

إنه رجل الأمة الثاني بعد رسول الله r ، وهو أسعد السعداء يوم القيامة، وقد جاءته البشريات العديدة من الله ورسوله في هذه الدنيا.

سماه النبي r (عبدالله) بدلاً من (عبد الكعبة)، ولقبه صدِّيقاً لتصديقه خبر الإسراء، ولقب عتيقاً، لأن النبي r نظر إليه، فقال: هذا عتيق من النار[3].

هو أول من أسلم من الرجال t ، وهو أول من صلى كما قال ابن عباس (رضي الله عنهما) وقد أسلم على يديه خمسةٌ من المبشرين بالجنة هم عثمان، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، كما أسلم على يديه أمين الأمة أبوعبيدة ابن الجراح، وأبوسلمة بن عبدالأسد، والأرقم بن أبي الأرقم[4].

فما أعظم سعادتك يا أبابكر حين ينضم إلى ميزان حسناتك وأجرك العظيم أجور هؤلاء العظام الذين حملوا لواء نشر دين الله في العالمين منذ الأيام الأولى للدعوة.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن 20/15.

(2) الظلال 2964/5، الأساس في التفسير، 4629/8.

(3) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام 286/1.

(4) انظر: السيرة النبوية، 287/1، نجوم حول الرسول، لطه عبدالرؤوف سعد، ص16، الصفوة من صفة الصفوة، لعدنان سعدالدين، ص99.

صفاته t في الجاهلية والإسلام:

كـــان t أليفاً ودوداً حسن المعاشرة، متواضعاً لين الجانب، في الجاهلية والإسلام وحين ولي الخلافة كان أشد تواضعاً، فإذا سقط خطام ناقته وهو راكب نزل عنها ليأخذه ولم يأمر أحداً بمناولته إياه، وكان يغار على مروءته فلم يشرب الخمر في الجاهلية فلما سئل عن ذلك قال: " كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي ".

واشتهر بالصدق واحترام الوعد، فقد خطب النبي r عائشة رضي الله عنها حين ذكـــرتها له خولة بنت حكيم، وكان المطعم بن عدي قد خطبها قبل ذلك لابنه – وما أخلف أبـــوبكر وعداً قط – فأتى مطعماً وعنده امرأته فسأله: ما تقول في أمر عائشة، فأقبل الرجل على امرأته يسألها: ما تقولين؟ فأقبلت هي على أبي بكر تَرُدُّ تلك الخطبة خوفاً على ابنها من دخول الإسلام فسأل المطعم في ذلك فكان جوابه: إنها تقول ما تسمع فتحلل أبوبكر من وعده ولهذه الأخلاق وغيرها رفض ابن الدغنة هجرة أبي بكر وقال لقومه: "أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق "[(1)].

من فضائله ومناقبه:

شهد أبوبكر مع النبي r بدراً وجميع المشاهد، وثبت يوم حنين، وهو أول من جمع القرآن، قـــال رسول الله r : [***إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلامِ وَمَوَدَّتُهُ لا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلاَّ سُدَّ إِلاَّ بَابُ أَبِي بَكْرٍ***][(2)].

لذا اصـــطفاه النبي r ليكون رفيقه في الهجرة، عن أبي بكر t قال: [***قُلْتُ لِلنَّبِيِّ r وَأَنَا فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا فَقَالَ مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا***][(3)] مما أدمع عينيه t [(4)].

إنفاقه المال:

قال r : [***مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلاَّ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ***][(5)].

---

(1) انظر: عبقرية الصديق، لعباس العقاد، ص36-39.

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الخوض والممر في المسجد، ح(466).

(3) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين، ح(3653).

(4) انظر: الانشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق، لعلي محمد الصلابي، ص44-45، والحديث من صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر، ح(6063).

(5) ســـنن ابـــن مـــاجــه، بـــاب في فضائل أصحاب رسول الله، فضل أبي بكر الصديق، ح(94)، قال الألباني: صحيح.

وعندما حاول عمر ذات مرة أن يسبق أبابكر في الإنفاق، جاء بنصف ماله للنبي r وأتى أبوبكر بكل ما عنده فقال رسول الله r : [***مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ لاَ أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا***][1].

عن ابن عمر t أن رسول الله r قال لأبي بكر: [***أَنْتَ صَاحِبِي عَلَى الْحَوْضِ وَصَاحِبِي فِي الْغَارِ***][2]. مــا أعظم ما ينتظرك يا أبا بكر من سعادة – صحبة النبي على الحوض وقد حدث بينه وبين عمر بن الخطاب موقف، ثم ذهب إليه ليسترضيه ويسامحه فأبى فقدم أبوبكر إلى النبي فأخبره، ثم قدم عمر إلى النبي r نادماً فتمعَّر وجه النبي r ثم قال لعمر: [***إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي - مَرَّتَيْنِ - فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا***][3] ويتحدث الفارابي عن خصال الخير التي اجــتمعت في أبي ثم يذكر هذا الحديث: [***خصال الخير ثلاثمائة وستون خصلة، إذا أراد الله بعبده خيراً جعل فيه خصلة منها يدخل بها الجنة، قال أبوبكر: أفيّ منها شيء؟ قال: نعم جمعاء من كل شيء***][4].

وقــد بشر النبي r أبابكر بالجنة في الحديث الذي رواه أبوموسى الأشعري عندما اخــتار لنفسه أن يكون بواب رسول الله r يوماً، فجاء أبوبكر فاستأذن فقال النبي لأبي موسى: [***ائذن له وبشره بالجنة***][5].

وأعظم من التبشير بالجنة ما جاء في هذا الحديث في حق وشأن أبي بكر t . صفوة الصــفوة من أصحاب رسول الله r عن ابن عمر قال كنت عند النبي r وعنده أبوبكر الصديق وعليه عباءة قد خلّها في صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال: يا محمد: مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّها في صدره[6] فقال الرسول: أنفق ماله عليّ قبل الفتح، قال فإن الله

---

(1) ســنن التــرمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ح(3675)، قال الألباني: حسن.

(2) ســنن التــرمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ح(3670)، قال الألباني: ضعيف.

(3) انظر: تهذيب خالصة الحقائق ونصاب غاية الدقائق، 777/2، والحديث في البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب لو كنت متخذاً خليلاً، ح(3661).

(4) رواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق، ص25، رقم 29، والحديث في تاريخ دمشق 103/30-104.

(5) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً، ح(3674).

(6) خلّها في صدره: جمع بين طرف العباءة بعود أو حديد كسلك أو نحوه. النهاية في غريب الحديث والأثر، ص283، عمود1.

U يقرأ عليك السلام ويقول لك: قل له: أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال النبي r يا أبا بكر، إن الله U يقرأ عليك السلام ويقول لك: أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ســاخط، فقال أبوبكر u : أسخط على ربي؟ أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ[1].

أبوبكر الصديق في القرآن الكريم:

نزلت آيات قرآنية عديدة في الصديق t ومنها:

- قــولــه تــعــالى: [**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ**] {التوبة:40} أجمع المفسرون على أن الصاحب في هذه الآية هو أبوبكر t وأرضاه.

عن الحسن البصري في قوله تعالى: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**] {المائدة:54}، قــال هو والله أبوبكر وأصحابه لما ارتد العــرب جاهدهم أبوبكر وأصحابه حتى ردهم إلى الإسلام[2] ولذلك جاء لفظ سوف التي للاستقبال وهذا أحد تفاسيرها.

وقوله تعالى: [**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ**] {الأحقاف:15}، قال علي بن أبي طالب t : إن الآية نزلت في أبي بكر الصديق، أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره، وقال الزمخشري: قيل نزلت في أبي بكر، وفي أبيه أبي قحافة، وأمه أم الخير، ولم يكن أحد من الصــحابة أسلم هو وأبوه وأمه وبنوه وبناته غير أبي بكر[3]. وقد استجاب الله دعاءه فأعتق تسعة من المؤمنين كلهم يعذبون في الله[4].

ومــن أعــظم الآيــات الكــريمة التي تجلت فيها مكانة أبي بكر t قوله تعالى في سورة الليل [**وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى _ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى _ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى _ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى _ وَلَسَوْفَ يَرْضَى**] {الليل:17-21}.

---

(1) الصفوة من صفوة الصفوة، ص102.

(2) انظر: نجوم حول الرسول، ص19، تفسير البغوي 37/2.

(3) انظر: الكشاف 521/3، أسباب النزول، لأبي الحسن الواحدي، ص298.

(4) انظر: روح البيان في تفسير القرآن، للشيخ إسماعيل حقيق الخلوتي البروسوي 529/8-530.

[وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى] ..وهو الأسعد في مقابل الأشقى..ثم يبين الأتقى الذي يؤتي ماله يـــتزكى، إنه أبوبكر الصديق t كما قال السيوطي والواحدي في أسباب النزول عن الزبير قال: قال أبوقحافة لأبي بكر: أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك أعتقت رجالاً جُلداً يمنعونك ويقومون دونك يا بني فقال: يا أبت إنما أريد ما عند الله فنزلت هذه الآية فيه t [1].

وعن ابن عباس أن أبابكر حمل رطلاً من ذهب فابتاع به بلالاً وهو يعذب فقال المـــشركون مـــا فعل أبوبكر ذلك إلا ليد كانت لبلال عنده فأنزل الله تعالى: [وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ــ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى] [2] يقول الرازي في تفسير الآيات: [وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى...] أي سيبعد عنها، ويجعل منها على جانب.

ثم ذكر الرازي إجماع المفسرين على أن المراد منه أبوبكر t وأن الشيعة بأسرهم ينكرون هذه الرواية ويقولون إنها نزلت في حق علي بن أبي طالب t .

وقـــد أنكر ادَّعاء الشيعة وأقام الدلالة العقلية على أن المراد من هذه الآية هو أبوبكر لقوله تعالى: [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ] {الحجرات:13}، والأمة مجمعة على أن أفضل الخلق بعد رسول الله، إما أبوبكر وإما علي، ولا يمكن حمل الآية على عليّ فتعين حملها على أبي بكر، لأنه قال في صفة هذا الأتقى: [وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى] لأن علياً كان في تربية النبي يطعمه ويكسوه، منعماً عليه نعمة يجب جزاؤها، وأبوبكر كان ينفق على الرسول u وكل ما ورد في التفاسير عن إعتاقه للعبيد ابتغاء وجه الله.

[وَلَسَوْفَ يَرْضَى] فالمعنى أنه وعد أبابكر أن يرضيه في الآخرة بثوابه وهو كقوله تعالى لرسول الله r : [وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى] {الضُّحى:5}، وفيه وجه آخر وهو أن المـــراد أنه ما أنفق إلا لطلب رضوان الله، ولسوف يرضى الله عنه، وهذا عندي أعظم من الأول لأن رضى الله عن عبده أكمل من رضاه عن ربه، وبالجملة فلابد من حصول الأمرين على ما قال: [رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً] {الفجر:28}[3].

---

(1) انظر: في أسباب النزول، للسيوطي، ص366، تفسير البيضاوي 498/5-499.

(2) انظر: أسباب النزول، للواحدي، ص361، تفسير الكشاف 261/4، تفسير المراغي 178/10.

(3) انظر: التفسير الكبير 204/31-206، والمحرر الوجيز، لابن عطية 318/16.

ويستمر إكرام الله I لأبي بكر الصديق ولآل أبي بكر في إنزال براءة السيدة عائشة بنت أبي بكر من فوق سبع سماوات، وكان أبوبكر قد أقسم ألاّ ينفق على مسطح لأنه كان ممن تكلم في السيدة عائشة فنزل قول الله تعالى في أبي بكر: [وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى وَالمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا] {النور:22}، ثم تتحول الآيات إلى الخطاب المباشر [أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ] {النور:22} فقال t : بلى والله نحب أن تغفر لنا يا ربنا". ثم أعاد نفقته على مسطح[1]...فلله درك يا أبابكر يا صاحب رسول الله، ورفيقه على الحوض يا من تدخل جنة ربك دون أن تعرض عليك الصحف ويا من ترجح كفة حسناته على كفة حسنات الأمة إذا وزنت.

المطلب الرابع: الرسل الكرام وعلى رأسهم سيد الأنام محمد r .

لقد ذكر القرآن الكريم عدداً من أسماء الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله لهداية البشرية عبر التاريخ الإنساني، ولحكم لا يعلمها إلا الله لم يقص القرآن الكريم أخبار كل الأنبياء السابقين قال تعالى: [وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآَيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ قُضِيَ بِالحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ المُبْطِلُونَ] {غافر:78}.

إن هؤلاء الأنبياء والمرسلين هم أكرم الخلق أجمعين عند رب العالمين، إذ اصطفاهم في هذه الدنيا على سائر الناس وميزهم بصفات عظيمة، هيأتهم لحمل أمانة الرسالة والتبليغ عن ربهم I ومن هذه الصفات: الاصطفاء، والعصمة، والإخلاص، والأمانة، والصدق، والوجاهة، والحلم، والإمامة، والصبر، والشكر، والبشرية، والذكورة[2].

وعدد هؤلاء الرسل كبير، وقد أخبرنا r بعدة الأنبياء والمرسلين، في حديث ضعيف أنهم ألف ومائة وأربعة وعشرون.

وقد ذكر القرآن الكريم خمسة وعشرين نبياً ورسولاً، ذكر منهم في مواضع متفرقة آدم وهوداً وصالحاً وشعيباً وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ومحمد صلى الله

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن 207/12.

(2) انظر: الرسل والرسالات، د. عمر سليمان الأشقر، ص69-84.

علـــيهم أجمعين، قال تـــعالى: [إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آَدَمَ] {آل عمران:33} وقـــال تعالى: [وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا] {هود:50} وقال تعالى: [وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا] {هود:61} وقال تعالى: [وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا] {هـود:84}، وقـــال تعالى: [وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ] {الأنبياء:85}، وقال تعالى: [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ] {الفتح:29} وذكر بقيتهم في مـــوضع واحد في قوله تعالى: [وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ــ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ ــ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ــ وَإِسْمَاعِيلَ وَاليَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى العَالَمِينَ] {الأنعام:83-86}.

وقد خص الله I خمسة منهم بذكر قصصهم وجهادهم مع أقوامهم وتضحياتهم وكثير من مواقف حياتهم وسماهم (أولي العزم من الرسل) قال تعالى: [فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ] {الأحقاف:35} وهؤلاء الرسل هم نوح u وهو الأب الثاني للبشرية بعد آدم وإبراهيم u وهو أبوالأنبياء، وموسى u وهو صاحب أول رسالة سماوية كبيرة وأهم الأنـــبياء في بني إسرائيل، وعيسى u وهو صاحب الرسالة التالية والمكملة لرسالة موسى ثـــم خـــتم الله I هذه السلسلة النورانية من أولي العزم بخاتم الأنبياء وأفضل المرسلين محمد بن عبدالله r .

" وهـــؤلاء الرسل العظام، والهداة الكرام هم المصطفون الأخيار الذين شرف الله البشرية بهم فكانوا قناديل السماء إلى الأرض، إنهم الهداة المهديون الذين اصطفاهم رب العزة لـــكي يـــبلغوا رسالاته ويعرفوا الخلق أجمعين حدود هذا الوجود ويهدوهم إلى حقيقة الإله المعبود "[1].

إن هؤلاء الأخيار تتجلى عظمتهم وكرامتهم على الله وقمة سعادتهم يوم القيامة حين يلحق أتباع كل نبي ورسول بنبيهم ورسولهم ويكونون تحت ألويتهم بحيث يتقدمونهم إلى دار الرحمة والسعادة..إلى الجنان بعد أن كانوا يقفون إلى جانب الصراط يدعون لأتباعهم المؤمنين

(1) أولو العزم من الرسل، للدكتور طه وادي، ص178، (بتصرف).

بـــالسلام " يا رب سلّم..يا رب سلّم" ثم بتبوئهم أعلى درجات الجنان والحلول في مقعد صدق عند مليك مقتدر[1] هناك في ذاك الموقف تظهر عظمة سيد الرسل والبشر أجمعين.

وتتجلى كرامته **r** على الخلق أجمعين ملائكة وجناً وإنساً لذا ستقتصر الباحثة في الحديث عن أسعد السعداء في الدنيا والآخرة على الرسول الأكرم محمد بن عبدالله **r** بعرض نبذة سريعة عن بعض آيات وسور القرآن المتعلقة برسول الله، لأن الحديث عن محمد **r** يحتاج إلى مجلدات ومجلدات دون أن يُسْتَوْفَى هذا الكريم حقه.

أولاً: أســماء النــبي r :

إن رســولنا المصطفى..المختار قمين بأن تطلق عليه أسماء وصفات لا حصر لها، نظراً لعلو منزلته وخلود رسالته، لكن منهجنا في ذلك مستمد من آيات الذكر الحكيم[2] ولذلك ستقتصر الباحثة على الأسماء الواردة في القرآن الكريم والتي لا خلاف فيها.

1. **مـحـمـد**: ورد اســم محمد في القرآن الكريم في أربعة مواضع هي في سورة آل عــمران والأحزاب، ومحمد، والفتح. قال تعالى: [**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**] {الفتح:29}. وهــذا أشهر أسمائه **r** وأشرفها. ومحمد: اسم مفعول بمعنى محمود.
2. **أحـمـد**: ورد هــذا الاسم مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الصف وأحمد اسم تفضيل على وزن أفعل، يدل على المبالغة في صفة الحمد أي أنه أكثر الناس حمداً لله، وليس هناك من سُميّ بأحمد قبل الرسول **r** ، وهذا تكريم وتشريف ليتم له كمال الحمد.

رسولنا الأعظم **r** كما قال عنه علي كرم الله وجهه في تفسير قوله تعالى: [**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ**] {التوبة:128} أي نسباً وصهراً وحسباً ليس في آبائه من لدن آدم سفاح فقد تقلب **r** في الأرحام الطاهرة والأصلاب الطاهرة حتى ولدته أمه[3].

عن أبي موسى قال: [***كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي***[4] ***وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ***][5].

---

(1) انظر: قصص الأنبياء، للحافظ ابن كثير، ص6.
(2) انظر: أولو العزم من الرسل، ص56.
(3) انظر: تفسير القرطبي 300/8.
(4) المقفي: المتبع للنبيين وآخرهم، انظر: لسان العرب 194/15.
(5) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في أسمائه **r**، ح(2355).

وقيل إن الله تعالى ذكر نبيه r في القرآن في ألف موضع منها: المزمل، والمدثر، وأحمد، وإمام، وأمين، وأمي، وأذن، وبيان، وهادي، وبشر، ومبشر، ونذير، ومنذر، وشاهد، وشهيد، ورحمة للعالمين، رؤوف رحيم، وبشير...."(1).

خصائص النبي r في القرآن الكريم:

كثرة أسماء النبي وكثرة صفاته وكثرة الآيات المتحدثة عنه وتعدادها، تدل على عظمة هذه الشخصية ومكانتها المرموقة والمؤثرة في عالم الدنيا والآخرة، يقول r عن نفسه: [***أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ***](2).

وستعرض الباحثة لبعض خصائصه r. مقتصرة على الآيات إلا ما يلزم من تفسير بعضها:

1. أقسم الله I بعمر النبي r فقال تعالى: [**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**] {الحجر:72}.
2. ناداه بالنبوة والرسالة، ولم يناده باسمه، قال تعالى: [**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ**] {التَّحريم:1}، وقال تعالى: [**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**] {المائدة:67}.
3. نهى عن مخاطبته باسمه وأمر بالتأدب معه r قال تعالى: [**لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا**] {النور:63}، وقال تعالى: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ـــ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**] {الحجرات:1-2}.
4. أقامه الله تعالى مقام ذاته في البيعة، قال تعالى: [**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**] {الفتح:10}.
5. وجوب تقديمه u على النفس: قال تعالى: [**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**] {الأحزاب:6} أي أحق، وفي الحديث أن النبي r: [***أَخَذَ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ*** r ***لاَ***

---

(1) انظر: أولو العزم من الرسل، ص58.

(2) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق، ح(2278).

وَالَّذِي نَــفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ r الآنَ يَا عُمَرُ][1] يعني أنت مؤمن.

6. الصـــلاة عليه r قال تعالى: [إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا] {الأحزاب:56}، وهذه الصلاة صلاة رضى وإعظام وقد أمر سبحانه خلقه بالصلاة عليه كما أمرهم بسائر ما افترضه من العبادات فالصلاة عليه فرض وكذلك التسليم لقوله جل ثناؤه: [وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا] [2] وقال r : [*مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا*][3].

7. مدح القرآن لأخلاقه: قال تعالى: [وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ] {القلم:4}.

8. أمر المؤمنين بالتأسي به قال تعالى: [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَوْمَ الآَخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا] {الأحزاب:21}.

9. تسلية الله له: ورد ذلك في مواضع كثيرة قال تعالى: [وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ] {آل عمران:176}، وقال تعالى: [فَلَا تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الفَاسِقِينَ] {المائدة:26}، وقال تعالى: [فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ] {الرُّوم:60}.

10. شـــهادة اللـــه لـــه وشـــهادته على أمته r قال تعالى: [وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا] {النساء:79}، وقـــال تعالى: [إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ] {المزمل:15}.

11. هو دعوة إبراهيم u وبشارةٌ موسى وعيسى عليهما السلام، قال تعالى: [رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] {البقرة:129}، وقال تعالى على لسان عيسى: [وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي r ، ح(6257).

(2) انظر: نهاية السول في خصائص الرسول، للإمام مجدالدين بن دحية، ص205-206.

(3) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي r . بعد التشهد، ح(798).

بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ] {الصَّف:6}، وقال تعالى: [الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ] {الأعراف:157}.

12. فضل الله عليه وإكرامه له، قال تعالى: [وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ] {الأنفال:33}، والآية تبين أن الله I لا يوقع عذاباً على أمة محمد r ما دام فيهم.

13. وضوح رسالته وعالميتها، قال تعالى: [قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي] {يوسف:108}، وقال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ] {الأنبياء:107}.

14. مواساة الله تعالى له برحلة الإسراء والمعراج: إن رسولنا الأعظم r هو سيد السعداء في الدنيا وكذلك الآخرة، وهذا لا يعني أنه r سلك في رسالته ودعوته طريقاً مفروشة بالورود بل عانى معاناة شديدة وكابد مشقات عظام، ولكنه الألم الذي يؤدي في النهاية إلى تحقيق الحلم والأمل..لذا استعذبه r كما استعذبه صحابته والتابعون من بعدهم حتى بلغ بأحدهم أن يرمى بسهم في عنقه فيصرخ من شدة الفرح (فزت ورب الكعبة)(1) فهم يعلمون أن في ذلك رضى الله عنهم والثمن غالٍ إنه الجنة.

وهذا نبينا الكريم تضيق به شعاب مكة بعد موت زوجته وحبيبته خديجة، وموت عمه أبي طالب، فمضى يبحث عن أرض جديدة، ينشر فيها رسالة ربه U، فخرج r إلى الطائف في رحلة وعرة وقاسية في طريق متعرجة، بيد أن زعماء الطائف أساؤوا استقبال الرسول r، وسلطوا عليه سفهاءهم وغلمانهم يسبونه، ويقذفونه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين، ففر منهم وجلس لحائط ماذا يصنع؟ وكيف سيعود لمكة؟ ويعلق السيد سليمان الندوي على موقف أهل الطائف من الرسول r فيقول "إن ما لقيه من أذى أهل الطائف لم ينسه طوال حياته، ولقد سألته عائشة بعد ذلك بتسع سنوات عن أشد ما لقيه من بلاء، فأخبرها بأنه يوم الطائف، رفع r كفيه إلى السماء مناجياً ربه، بأن كل هذه المعاناة لا يبالي بها

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من ينكب أو يطعن في سبيل الله، ح(2801).

ويستعذبها r إذا كان فيها رضى الله "...إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي"[(1)] ترى كيف واسى الرب I نبيه وحبيبه لِيُعْلِمَهُ بمكانته العظيمة عند أهل السماء والمـــلأ الأعلى؛ إن كان أهل الأرض لا يقدرونه قدره، فيجتمع بالأنبياء ويصلي بهم إماماً ويـــرتقي السموات العلى ليبلغ أعلى مكانة ومنزلة لمخلوقات الله من الإنس والجن والملائكة حـــتى قـــال بـــعض العـــلماء إنـــه رأى ربـــه I ، ورأى الجـــنة والنـــار يقيناً ورأى من عالم الغيب الماضي والمستقبل.

قال تعالى: [سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آَيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] {الإسراء:1}، وقال I في وصف المعراج: [وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ــ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ــ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى ــ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ــ عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى ــ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ــ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى ــ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ــ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ــ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ــ مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى ــ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ــ وَلَقَدْ رَآَهُ نَزْلَةً أُخْرَى ــ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى ــ عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوَى ــ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ــ مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى ــ لَقَدْ رَأَى مِنْ آَيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى] {النَّجم:1-18}.

ما تميز به النبي r على سائر الأنبياء عليهم السلام:

أولاً: **أنـــه r صاحب الشفاعة العظمى** يوم القيامة، وهو المقام المحمود الذي وعده ربه U في قوله تعالى: [عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا] {الإسراء:79}، ومعنى المقام المـــحمود: المـــقام الذي يحمده القائم فيه وكل من رآه وعرفه، وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات، وقيل: المراد الشفاعة، وهي نوع واحد مما يتناوله، وعن ابن عـــباس رضـــي الله عنهما: مقام يحمدك فيه الأولون والآخرون، وتشرف فيه على جميع الخـــلائق، تـــســـأل فـــتعطى وتشفع فتشفع، ليس أحد إلا تحت لوائك، وعن أبي هريرة t قال: (***هو المقام الذي يشفع فيه لأمته***)[(2)] وهو لجميع الخلائق بما فيهم أمته، وشفاعة ثانية:

---

(1) انظر: السيرة النبوية 13/2-18، والحديث في مسند أحمد، مسند عبدالله بن عباس، ح(2384)، قال الأرنؤوط: صحيح.
(2) انظر: الكشاف 462/2.

مختصة بفضلاء المؤمنين فـــي الموقف وإدخال قوم الجنة بغير حساب، فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من باب الأيمن في الجنة، وله شفاعة ثالثة: لقوم استوجبوا النـــار بقبيح أعمالهم فيشفع فيهم رسول الله **r** حتى لا يدخلوا النار، والرابعة: يشفع فيخرج من دخل النار من الموحدين وهذا يشفع فيه النبي **r** والملائكة والأنبياء والمؤمنون ثم الرب **U**[1] قال **r** : [***أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ***][2].

عــن أبي هريرة **t** قال: [***كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ r فِي دَعْوَةٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَدْرُونَ بِمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِيــنَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُبْصِرُهُمْ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ أَلا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ أَلا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَــيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِــيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ أَلا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا فَيَقُولُ رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَنَهَانِي عَنْ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا أَلا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي ائْتُوا النَّبِيَّ r فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ***][3].

ثانياً: صاحب أعلى منزلة ودرجة في الجنة: صاحب الوسيلة.

عن النبي **r** قال: [***مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُــحَمَّدًا الْوَسِيلَــةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ***][4]، وقــد قال النبي **r** : [***ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ***][5].

---

(1) انظر: نهاية السول في خصائص الرسول، ص225-226.

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي أنا أول الناس يشفع، ح(373).

(3) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: "ولقد أرسلنا نوحاً"، ح(3340).

(4) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، ح(614).

(5) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ح(384).

ثالثاً: صاحب الكوثر.

قال تعالى: [**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ**] {الكوثر:1}، وهو نهر من أنهار الجنة خص به الرسول r وأمته، وقد سئل النبي r عن الكوثر فقال: [***ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ***][(1)].

رابعاً: ميزات أخرى له r ولأمته.

عــن النبي r قال: [***فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدْ الْمَاءَ***][(2)] وهذا يــدل على أن الوضوء من خصائص هذه الأمة حيث ورد أن الأمة الإسلامية يدعون يوم القــيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، وأنهم أول الأمم حساباً وأول من يدخلون الجنة من الأمم.

وخــتاماً الحديث عن الرسول r يطول، وليس هنا مقامه ولعل ما سبق يدل دلالة قاطعة على سمو هذه الشخصية، وعلو منزلتها عند الله I وعند الملائكة المطهرين والأنبياء والمرسلين، وكافة الخلق أجمعين فهو سيد السعداء r في الدنيا والآخرة. قال تعالى: [**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**] {البقرة:253}.

---

(1) ســنن التــرمذي، كــتاب صــفة الجــنة، باب ما جاء في صفة طير الجنة، ح(2542)، قال الألباني: حسن صحيح.

(2) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ح(522).

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بذكر اسمه الصالحات . . والصلاة والسلام على سيد المخلوقات وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

لقد عشت أسطر هذا البحث فترة تزيد على العام أرتع بين روضاته، وأنا أستشعر لذة العلم بنهم لا أشبع، ولا أقدر على إعطاء أي مطلب أو مبحث حقه بالكامل، فكلما كتبت شيئاً وجدت بعده المزيد، وفي الفصل الأخير عشت مع الجنة وأسوارها وأبوابها وأشجارها وأنهارها ودرجاتها وفردوسها ورؤية ملكها U، فإذا بالقلب يتعلق بها وتتشوف الروح والهةً لسكناها، وإذا بالعقل يعجز عن تخيلها وتصورها، فأقل الناس نعيماً فيها يملك مثل الكرة الأرضية بكاملها، ويرى آخر ملكه كما يرى أوله، فكيف يكون ذلك وكيف؟ وكيف؟ . . فأعلنت روحي وجوارحي خضوعها وانطلق اللسان مسبحاً حامداً راجياً المولى U أن يجعلني وجميع أمة محمد قاطبةً من أهلها . . . وقد خرجتُ في نهاية هذه الرسالة بنتائج كثيرة أذكر بعضها. وبعض التوصيات.

أولاً: أهم النتائج:

- مادة " السعادة " لم ترد إلا مرتين في القرآن الكريم بلفظ "سعدوا" و"سعيد" في سورة هود إشارةً إلى ندرة وجودها، وإلى قلة أصحابها مقارنة بمن كتب لهم الشقاء، خاصة حين يُنَادَى آدم u قم وابعث بعث النار، فيخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار.
- وردت ألفاظ السعادة فقط في سياق الحديث عن مصير المؤمنين في الدار الآخرة وفي ذلك تلميح إلى أنه لا سعادة حقيقية إلا في الجنة، وأما في هذه الحياة الدنيا فلا يمكن تحصيل السعادة الدائمة أبداً.
- لا سعادة ولا سرور ولا طمأنينة في هذه الدنيا إلا لأهل الإيمان والتقوى، أما الكافر فهو في وحشة وضيق صدر ولو ملك كنوز الأرض ومناصبها.
- المال والبنون والمنصب والجاه والنساء والدور والقصور هي زهرة الحياة الدنيا، لكنها ليست هي سبب سعادة الإنسان بنفسها إن لم تتوج بمفهوم الاستخلاف فيها من قبل صاحبها، وأنها قد تكون هي سبب شقائه وبؤسه. فصاحب المال في أرق دائم على جمعه وحراسته وزيادته، وصاحب المنصب والجاه في خوف مستمر من فقدانه، والأزواج والأبناء قد يحتضنهم الإنسان ويكونوا ألد أعدائه.

- لم يجمع العلماء على تقديم تعريف جامع مانع للسعادة، لذا اختلفت التعاريف بين الفلاسفة والتربويين والمفسرين.
- إن الله U رحيم بعباده يعاملهم بما هو أهله I يتودد لهم بنعمه العظيمة وفضله الكبير، ويعرض عليهم بضاعته مرغباً فيها مرهباً من خسرانها، رغم أنه لا يضره كفرهم ولا ينفعه إيمانهم ولا حاجة له بهم.
- نعيم الدنيا مهما عظم فهو بالنسبة للآخرة حقير، وبؤسها مهما اشتد وامتد فمقدور على تحمله خاصة من المؤمن لما يترتب عليه من أجر.
- أساليب ووسائل البشر مهما تقدمت وتطورت عاجزة عن إسعاد الإنسان إذا كان منقطع الصلة مع ربه U، لأنها كلها تعتني بمطالب الجسد، وتغفل مطالب الروح.
- دين الإسلام هو الدين الوحيد الذي يربط الدنيا بالآخرة، دون تعارض أو تضارب، فيمكن للمسلم أن يجمع بين خيري الدارين فيأكل ويشرب، ويتزوج وينعم ويجزى بعد ذلك الجنة.
- الدنيا مزرعة للآخرة، فدرجات الجنة ومنازلها مرتهنة بما قدم الإنسان لنفسه وإن كان ابتداء دخولها من رحمة الله وكرمه.
- تختلف مشارب النَّاس في السعادة فمنهم من يراها في عيون طفل برئ أو في البذل والعطاء ومنهم من يراها في مقارعة الأعداء أو في الرباط على الثغور.
- الوقت هو عمر الإنسان حقيقة ومادة الحياة بالنسبة له وهو المزرعة التي يَبْذِر فيها للآخرة. وإن لم يستغله على الوجه الأكمل سيخسر صاحبه ويندم.
- العلم رفعة لصاحبه وتاج على رأسه، وأهل العلم خير الناس وأفضلهم وأسعدهم على الإطلاق وأعظمهم كرامة وأعلاهم درجة ومنزلة في الآخرة.
- جهاد النفس أعظم درجات الجهاد، وأهل الجهاد والرباط أعظم أجراً ومنزلة يوم القيامة.
- خير الكسب وخير الإنفاق ما كان من كدّ الإنسان وعرق جبينه.
- الصراع بين الحق والباطل قائم منذ بداية خلق آدم إلى أن تقوم الساعة.
- لم يخل زمن من الأزمنة من رجل العقيدة الذي تهون عليه التضحيات من أجل دينه حتى ولو كان الثمن نفسه التي بين جنبيه.
- المرأة كائن قوي وتستطيع التضحية والبذل بعقيدة تفوق رسوخ الجبال في ثباتها، فهي ليست أقل من الرجل في ذلك، وهي وهو سواسية في تحمل أمانة التكليف ثم الجزاء على ذلك.

- أعــظم رجــل بـــعد رسول الله r هو أبوبكر الصديق t وفضله على الإسلام والمسلمين عظيم.
- كرَّم الله الإنسانَ كرامة عظيمة وخاطبه مخاطبة تشده العقل حين رفع مستواه إلى قوله تعالى: [رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ] {التوبة:100}.
- فـــي القـــرآن الكريم إشارات علمية خفية ستبقى مؤكدة على إعجازه وصدق من نزلت عليه r .
- خير المخلوقات وأعظمهم عند الله مكانة ومنزلة هو سيدنا رسول الله محمد بن عبدالله r .

ثانياً: أهم التوصيات:

بناءً على نتائج البحث السابقة فإن أوصي كل من يبحث عن السعادة الحقيقية الخالدة يوم القيامة وعن السكينة والطمأنينة والسرور في هذه الدنيا أن:

1. يؤمن بالله العظيم إيماناً صادقاً راسخاً وأن يستقيم في حياته على منهاج الله وشرعته وأن يملأ قلبه بالتقوى، ويستحضر رقابة الله عليه، وأن يجعل جميع وقته وعمله عبادة لله U .
2. أوصـــي المسلمين جميعاً حكوماتٍ وشعوباً وأفراداً بتحمل مسئوليتهم تجاه دينهم، تبليغاً ونشراً في العالمين، فهو سر سعادة البشرية جمعاء، حتى لا يكون للناس حجةً علينا أمام الله يوم القيامة.

هذا جهد المقل، وضعته في هذا البحث المتواضع راجية الله U أن ينفعني وغيري به، وأن يقبله مني، وأن يكتب له القبول والاستحسان عند البشر، وأن يجعل بفضله ومَنّه آخر دعوانا وآخر قولنا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فإنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير I .

ABSTRACT

This research objective was to study in the Holy Quran on the dreams of happiness that every human being, and seeks to collect all the time .. It was this researcher on the subject in three chapters.
Chapter I: The definition of happiness in which the language and terminology of the philosophers, educators and mufassireen Turning happiness isotopes in the Quran and their relationship to each other and the differences between linguistic and moral happiness and their analogues, and the third topic I spoke on the subjects of happiness in self-defense and humanitarian Kaloloan jewelry and precious stones and Genetics.
Chapter II: on the people, happiness and four Investigation:
I: illusory happiness of the desires of women and boys and horses, money and fame.
The second topic: talk about investigating the causes of happiness in this world and the Hereafter.
The third topic: the worldly manifestations of happiness in the Koran and then showed the researcher distinguish the Quranic approach to the happiness of the human person and the perception of narrative approaches to achieve this.
The third chapter was entitled The true happiness in three Investigation:
First topic: The manifestations of true happiness in the life hereafter.
The second topic: The House in the description of a paradise of happiness and rivers and trees and doors and Horha Glmanha.
The last topic: four models of the verses they are real happy HE: Asia and the wife of Pharaoh insured Yasin Abu Bakr Al-Siddiq, and then seal the search absolutely the most wonderful people to the prophet Mohammed.

الفـــهـــارس

أولاً: فـــهرس الآيـــات.

ثانياً: فـــهرس الأحـــاديث النبوية.

ثالثاً: فـــهرس الأعـــلام.

رابعاً: فـــهرس المـــراجع.

خامساً: فهرس المختصرات.

سادساً: فـــهرس المـــوضوعات.

فهرس الآيات

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
[البـقـرة]			
1.	الٓمٓ ــ ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	3-1	134
2.	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	3	134
3.	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ...	25	153، 194
4.	...إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً...	30	131، 166
5.	وعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلَائِكَةِ...	31	117
6.	قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ	32	117
7.	...اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ...	35	192
8.	يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ...	40	111
9.	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ...	49	74
10.	أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ	57	104
11.	ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا...	69	23، 42
12.	وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ...	74	46
13.	...وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ...	83	99
14.	رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ...	129	233
15.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	153	107-85
16.	وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ ...	155	104
17.	...فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ	158	113
18.	...وَاشْكُرُوا للهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ	172	109
19.	...وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ...	187	35
20.	...وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ	197	93
21.	...وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ...	212	97
22.	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ...	219	169

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
[البـقــرة]			
23.	تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ...	253	207
24.	اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النور...	257	77
25.	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا...	126	31
26.	...وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ...	184	87
27.	...وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ	194	95
28.	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إبراهيم فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ...	258	73
29.	مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ...	261	134
30.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ...	267	134
31.	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا...	268	136
32.	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالليل وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ...	274	134
33.	...وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	282	123
[آل عمران]			
34.	زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النساء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ...	14	54، 66
35.	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ...	16	36
36.	إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ...	33	230
37.	فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا...	37	50
38.	...وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ	50	94
39.	...وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ	79	120
40.	فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إبراهيم وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا...	97	31
41.	...وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ...	103	111
42.	وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا...	120	95
43.	بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ ...	125	106
44.	وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ	133	95
45.	وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	139	107
46.	ومن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عقبيه فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ	144	115

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	[آل عمران]		
47.	وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا...	145	115
48.	...وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ	146	106
49.	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ	150	174
50.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا...	156	136
51.	لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ...	164	108
52.	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ	169	153
53.	فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ...	170	212-153-27-23
54.	يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ المُؤْمِنِينَ	171	153
55.	وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ...	176	233
56.	...فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ...	185	174
57.	وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ...	187	126
58.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	200	105
	[النساء]		
59.	...فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النساء مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ...	3	55
60.	...فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا	4	28
61.	...فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا...	43	32
62.	...وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي القُرْبَى...	36	99
63.	...لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...	43	169
64.	إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا...	58	161
65.	...أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ...	59	118
66.	...وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا...	79	233
67.	...قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى...	77	172
68.	وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النساء قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ...	127	118
69.	...وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ...	131	94
70.	مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيمًا	147	114

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	[المائدة]		
71.	...وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى...	2	161
72.	...فتيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ... وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	6	114
73.	...فَلَا تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الفَاسِقِينَ	26	233
74.	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا...	27	57
75.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...	54	227
76.	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...	67	232
77.	فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ...	85	102
78.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ ...	90	169
79.	إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ...	91	169
80.	لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا...	93	170
81.	...فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	100	97
82.	قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ...	119	154
	[الأنعام]		
83.	وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ...	81	156
84.	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ	82	155
85.	وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إبراهيم عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ...	83	230
86.	وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ...	84	230
87.	وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ ويونس وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى العَالَمِينَ	86	230
88.	...فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا...	99	39
89.	أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ...	122	122
90.	فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ...	125	157
91.	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ...	141	157
92.	وَمِنَ الأنعام حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ...	142	70
93.	ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ المَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ...	143	70
94.	وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَرِ اثْنَيْنِ...	144	70

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
[الأعراف]			
.95	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ...	32	161
.96	وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ...	43	175
.97	...ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ	49	178
.98	وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً...	65	231
.99	وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا...	73	232
.100	وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا...	85	232
.101	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ...	96	96
.102	...سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ	127	74
.103	...أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا...	129	73
.104	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ...	157	234
.105	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آَتَيْنَاهُ آَيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا...	176-175	167
.106	وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاه...	176	167
.107	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ	199	144
[الأنفال]			
.108	وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ	28	105
.109	وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ	33	234
[التوبة]			
.110	...إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ]	4	95
.111	الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً...	20	154، 207
.112	يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ	21	154
.113	...وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ...	35-34	134
.114	يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ...	35	134
.115	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ...	38	172
.116	.ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا...	40	227

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	[التوبة]		
.117	...فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا...	40	30
.118	قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا...	51	107
.119	فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...	55	64
.120	وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ...	72	114
.121	.ومَسَاكِنَ طَيبَةً فِي جنَاتِّ عِدنْ ورِضَ وانٌ مِنَ الله أَكْبَرُ...	72	32، 114، 202
.122	وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمؤمنون...	105	126
.123	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...	128	231
	[يونس]		
.124	هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشمس ضِيَاءً وَالقمر نُورًا...	5	110
.125	...حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا...	22	35
.126	لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ...	26	-187-103
.127	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ...	58-57	165
.128	قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ	58	165
.129	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	64-62	151-79
.130	الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ	63	152-96-97
.131	لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ...	64	27
.132	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الليل لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا...	67	110
.133	...إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...	88	61
.134	فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً...	92	73
	[هود]		
.135	...لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ	10	23
.136	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ...	23	80
.137	وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ	71	215-153

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	[هود]		
.138	...فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ	98	73
.139	إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ...	108-103	15
.140	وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ	104	15
.141	يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ	105	14-8-3
.142	فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ	106	160-15
.143	خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ...	107	14-9-3
.144	وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ...	108	188-14-9
.145	وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ...	120	79
	[يوسف]		
.146	قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي...	108	234
.147	وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ...	33-23	57-56
.148	...إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ...	43	39
.149	وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ	53	127-57
.150	وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ...	6	117
.151	...وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ	87	29
.152	قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يوسف قَالَ أَنَا يوسف وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا...	90	106
.153	...كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ	24	90
	[الرعد]		
.154	جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ...	23	176
.155	سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ	24	176
.156	...وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ	26	25-22
.157	الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ	28	166-78-30
.158	الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ	29	78
.159	أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا...	35	197-97

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	[إبراهيم]		
160.	...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ	5	112
161.	وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ	7	113-109
162.	اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...	34-32	109
163.	وَسَخَّرَ لَكُمُ الشمس وَالقمر دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الليل وَالنَّهَارَ	33	109
164.	وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ الله لَا تُحْصُوهَا...	34	109
165.	الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ	39	60
166.	يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ...	48	17
	[الحجر]		
167.	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	9	163
168.	قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ...	40-39	90
169.	ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ	46	156
170.	وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ	47	175
171.	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ	45	196
172.	لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ	72	232
173.	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ	75	80
	[النحل]		
174.	أَتَى أَمْرُ الله فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ	1	136
175.	وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ	8	66
176.	وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا...	14	110
177.	الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ...	32	176
178.	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ	58	37
179.	وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأنعام لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ...	66	70
180.	وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا...	67	70
181.	وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً...	72	110
182.	وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا...	78	110
183.	...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ...	89	34

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	[النحل]		
.184	...وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	96	103
.185	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً...	97	149-32
.186	يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا...	111	16
.187	وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا...	112	30
.188	شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	121	113
.189	...وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ	126	106
	[الإسراء]		
.190	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...	1	235
.191	...إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا	3	113
.192	...وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا	6	61
.193	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ...	9	164
.194	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً...	12	137
.195	...فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا	19	186
.196	...انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا	21	207
.197	وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ...	64	66
.198	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...	70	166
.199	...عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا	79	235
.200	وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا	82	165
	[الكهف]		
.201	الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا	3-1	164
.202	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا	30	80
.203	كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا	33	70
.204	وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا...	34	70
.205	الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...	36	61
.206	وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا	36	71

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	[الكهف]		
.207	وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا	80	51
.208	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا	107	187
.209	خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا	108	189
	[مريم]		
.210	ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا	7-2	60
.211	فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا...	26	25
.212	أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا	77	61
.213	وَقَالُوا اتَّخَذَ الرحمن وَلَدًا	88	104
.214	لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا	89	104
.215	أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا	91	104
.216	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرحمن وُدًّا	96	81
	[طه]		
.217	قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي	25	26
.218	...كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ...	40	59
.219	قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى	45	73
.220	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا...	53	110
.221	...لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ...	72	221
.222	...وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ...	73	73
.223	وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى	82	80
.224	يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا	102	35، 38
.225	...وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا	114	118
.226	إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ـــ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى	119-118	184
.227	ومَنْ أعرَضَ عنْ ذكرِي فإنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنكًا...	124	7، 75
.228	وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا...	132	105

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	[الأنبياء]		
.229	وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا...	32	110
.230	وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ	72	60
.231	وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ	85	230-105
.232	وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ	89	60
.233	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ	107	234-145
	[الحج]		
.234	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ...	11	160
.235	...يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا...	23	43، 204
.236	وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الحَمِيدِ	24	32، 151
.237	ألم تر أَنَّ اللهَ أنزل مِنَ السماء مَاءً فتصبح الأرض مخضرة ...	63	35، 110
	[المؤمنون]		
.238	يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ...	51	149
.239	...كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ	53	22
.240	حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ	99	140
	[النور]		
.241	وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى وَالمَسَاكِينَ...	22	229
.242	...وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ...	26	32، 149
.243	قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...	30	168
.244	...فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً...	61	151
.245	لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا...	63	232
	[الفرقان]		
.246	إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ...	70	80
.247	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ...	74	25
.248	أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا	75	178، 204

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	[الشعراء]		
249.	...فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ	14	74
250.	لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ	49	74
	[النمل]		
251.	وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ...	12	36
252.	...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ...	15	99
253.	قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ	39	117
254.	قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ...	40	117
255.	...فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ...	60	28
256.	مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ	89	155
	[القصص]		
257.	...إِنَّهُ كَانَ مِنَ المُفْسِدِينَ	4	73
258.	وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا...	9	25
259.	فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ...	13	26
260.	...يَا مُوسَى إِنَّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ...	20	74
261.	أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ...	54	107
262.	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ الليل سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ...	71	110
263.	إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ...	82-76	64
264.	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا...	77	64
265.	قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي...	78	64
266.	فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ...	79	65
267.	وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا...	80	65
268.	فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ...	81	65
269.	وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ...	88	65

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	[العنكبوت]		
270.	وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ	6	128
271.	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ...	7	80
272.	...إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ...	45	84، 161
273.	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ...	67	111
274.	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ	69	102، 124، 127
	[الروم]		
275.	وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ـــ بِنَصْرِ اللهِ...	5-4	23
276.	وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ	51	42
277.	وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ البَعْثِ...	56	120
278.	فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ...	60	233
	[لقمان]		
279.	وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ للهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ...	12	113
280.	...وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ	17	106
	[السجدة]		
281.	ذَلِكَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ العَزِيزُ الرَّحِيمُ...	9-6	167
282.	الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسان مِنْ طِينٍ	7	167
283.	ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ	8	167
284.	ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ...	9	167
285.	تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	16	191
286.	فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	17	25، 191، 203، 209
287.	وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ	24	103، 106
	[الأحزاب]		
288.	النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...	6	232
289.	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ...	21	233
290.	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	45	151
291.	إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا	56	233

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
[سبأ]			
292.	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الحديد	10	132
293.	أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	11	132
294.	...اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ	13	112
295.	...كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ	15	32، 149
296.	وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ	35	61
297.	وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ...	37	155
[فاطر]			
298.	...إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ...	10	149
299.	...وَمَا يَسْتَوِي البَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ...	12	110
300.	...وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ	27	35
301.	جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا...	33	43، 203
302.	وَقَالُوا الحَمْدُ لله الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ	34	178
303.	الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ	35	179
304.	...يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولَا...	41	104
[يس]			
305.	وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِينَ	20-27	222
306.	إِنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ـــ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ...	55-56	183
307.	هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ	56	183، 204
308.	الذي جعل لكم مِنَ الشجر الأخضر نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ	80	39
[الصافات]			
309.	إِنَّكُمْ لَذَائِقُو العَذَابِ الأَلِيمِ...	38-41	92
310.	يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ	45	29
311.	بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ	46	36
312.	كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ	49	36
313.	قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ...	51-61	181
314.	وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ...	112	27

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	[ص]		
315.	وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ	30	69
316.	إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ	33-30	69
317.	...إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ	44	105
318.	جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ	50	193
319.	مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ	51	197
	[الزمر]		
320.	وإِنْ تشكُرُوا يرضَـ ـهُ لَكُمْ...	7	114
321.	...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ	9	119
322.	...إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ	10	103، 107
323.	وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ	17	154
324.	...لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ...	20	202
325.	...ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا...	21	42
326.	أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ...	22	158
327.	وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ...	60	37
328.	وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	61	96، 178
329.	بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ	66	109
330.	وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...	73	176، 193
331.	وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ...	74	151، 193
	[غافر]		
332.	...اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ...	25	74
333.	...ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى...	26	74
334.	...أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ...	28	74
335.	إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ	51	15
336.	ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ	75	140
337.	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ...	78	229

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	[فصلت]		
338.	...تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ...	30	28
339.	وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...	34	102، 146
340.	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ...	46	128
	[الشورى]		
341.	...فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ	7	10
342.	وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ	43	106
	[الزخرف]		
343.	وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ	31	72
344.	وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرحمن لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا...	33-35	62
345.	وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ	34	62
346.	وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ	35	62
347.	...أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي...	51	73
348.	فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ	53	43
349.	ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ	70	180
350.	وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ	71	29
351.	يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ...	71	29، 201
	[الدخان]		
352.	...إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ	31	73
353.	كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ	54	205
354.	لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ	56	187
	[الجاثية]		
355.	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا...	21	181
	[الأحقاف]		
356.	...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ...	15	227
357.	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ...	35	105، 230

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	[محمد]		
.358	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى محمد...	2	81
.359	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ...	15	195
.360	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ...	19	115
	[الفتح]		
.361	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ...	4	30، 80
.362	إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...	10	232
.363	...فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا	18	30
.364	...لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ...	27	17
.365	محمد رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...	29	22، 232
	[الحجرات]		
.366	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ...	1	232
.367	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...	2	232
.368	...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ...	13	92، 228
.369	يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ...	17	77، 108
	[ق]		
.370	...ولَدَيْنَا مَزِيدٌ	35	189
	[الذاريات]		
.371	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ	19-15	97
.372	وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ	18	134
.373	وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ	19	134
.374	وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ	23-22	129
.375	فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ	23	129
.376	وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ	56-55	79

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
[الطور]			
377.	كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	19	28
378.	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...	21	180
379.	وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ	24	201
380.	أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ	39	59
[النجم]			
381.	وَالنجم إِذَا هَوَى	18-1	235
382.	عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ــ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى	15-14	192، 198
383.	وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى	39	121
384.	وأنه هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى	43	214
[القمر]			
385.	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ــ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ	55-54	97
386.	كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ	35-33	114
[الرحمن]			
387.	الرَّحْمَنُ ــ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ــ خَلَقَ الْإِنْسَانَ	3-1	118
388.	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	13	111
389.	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ	26	174
390.	وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ	27	174
391.	وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ	46	208
392.	فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ	50	209
393.	فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ	52	209
394.	مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ...	54	203، 209
395.	فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ... ــ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	58-56	206
396.	...كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ	58	43، 206

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	[الرحمن]		
397.	هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ	60	103
398.	وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ	62	210، 208
399.	فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ	66	196
400.	فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ	68	209
401.	فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ــ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	71-70	206
402.	حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ	72	202، 207
403.	لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ	74	205
404.	مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ	76	39، 209
	[الواقعة]		
405.	يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ــ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ	18-17	201
406.	وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ	20	197
407.	وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ	21	199
408.	وَحُورٌ عِينٌ	22	43
409.	كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ	23	43
410.	وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ . . .	33-27	197
411.	إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً	35	205
412.	فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا	36	205
413.	عُرُبًا أَتْرَابًا	37	205
414.	فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ	88	200
415.	فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ	89	29، 200
	[الحديد]		
416.	لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفتح وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً..	10	208
417.	يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ...	12	78، 187
418.	اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ...	20	61

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
[الحديد]			
419.	سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض...	21	137
420.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ...	28	96، 207
[المجادلة]			
421.	...يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ...	11	108، 119، 207
[الحشر]			
422.	لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُونَ	20	181
[الصف]			
423.	يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً...	12	182
424.	وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ	13	27
425.	...وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ...	6	233، 234
[الجمعة]			
426.	فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ...	10	130
[المنافقون]			
427.	...وَللهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ	8	107
428.	...رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ...	11-10	139
[الطلاق]			
429.	وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يجعَلْ لَه مَخْرَجًا ــ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ..	3-2	96
[التحريم]			
430.	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ...	1	232
431.	وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا...	11	73، 220
[الملك]			
432.	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ	14	34، 161
433.	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ...	15	130
434.	أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	22	147

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	[القلم]		
.435	وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ	4	144، 233
.436	وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ	14-10	60
.437	إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ...كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ...	33-17	71
	[الحاقة]		
.438	...هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ	19	213
.439	فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ...	22-21	22، 208
.440	كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ	24	28، 140، 183
	[نوح]		
.441	وَقَالَ نوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارًا	26	49
.442	إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا	27	49
	[المزمل]		
.443	إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ	15	233
	[المدثر]		
.444	وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُودًا ـــ وَبَنِينَ شُهُودًا	-12 13	60
	[القيامة]		
.445	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ	23-22	185
	[الإنسان]		
.446	إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا	5	196
.447	عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا	6	196
.448	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ... ـــ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا	14-8	89
.449	فَوَقَاهُمَ اللهُ شَر ذلكَ اليوم ولَقاهم نضرْ ةً وَسُرُورًا	11	23، 212، 216
.450	وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا	12	89، 201، 203
.451	وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا	16-15	43
.452	قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا	16	202
.453	وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا	17	196

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	[الإنسان]		
454.	عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا	18	196
455.	وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا	19	43، 201
456.	وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا	20	191
457.	عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ...	21	35، 203
458.	إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا	22	186
	[المرسلات]		
459.	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ	41	196
460.	وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ	42	197
	[النبأ]		
461.	إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا... وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا	32-31	97، 197، 205
	[النازعات]		
462.	وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ـــ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى	41-40	124
	[عبس]		
463.	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ـــ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ	39-38	27، 214
	[المطففين]		
464.	كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ	18	209
465.	تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ	24	216
466.	يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ـــ خِتَامُهُ مِسْكٌ...	28-25	208
467.	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ...إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ	29-22	215-214
468.	فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ	34	214
	[الانشقاق]		
469.	وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا	9	23
470.	إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا	13	25
471.	فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ـــ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...	25-24	80

م	الآيــــة	رقمها	الصفحة
[الأعلى]			
472.	ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا	13	38
473.	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ــ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى	15-14	83
[الغاشية]			
474.	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ	9-8	22، 216
475.	لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ	9	22
[الفجر]			
476.	وَالفجر	1	137
477.	وَلَيَالٍ عَشْرٍ	2	137
478.	وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا	20	61
479.	...يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإنسان وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى	24-23	140
480.	يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي	24	140
481.	يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ	27	30
482.	ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً	28	22، 228
483.	فَادْخُلِي فِي عِبَادِي	29	127
484.	وَادْخُلِي جَنَّتِي	30-27	127
[البلد]			
485.	لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِي كَبَدٍ	4	148
[الشمس]			
486.	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ــ ....وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا	10-7	126
[الليل]			
487.	وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى	17	227
488.	الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى	18	227
489.	وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ولسوفَ يَرْضَى	21-19	227-102

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	[الضحى]		
.490	وَالضُّحَى	1	137
.491	وَالليل إِذَا سَجَى	2	137
.492	وَلَسوفَ يُعْطِيكَ ربك فَتَرْضَى	5	228
.493	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	11	113
	[الشرح]		
.494	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ	1	26، 157
	[العلق]		
.495	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	1	115
.496	خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ	2	115
.497	اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ	3	115
.498	الَّذِي عَلَّمَ بِالقلم	4	115
.499	عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ	5	115
	[البينة]		
.500	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ	5	88
.501	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ	7	81
.502	جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ...	8	154
	[العاديات]		
.503	وَالعاديات ضَبْحًا... فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا	5-1	66
	[العصر]		
.504	وَالعَصْرِ... وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ	3-1	80
	[قريش]		
.505	الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ	4	31
	[الكوثر]		
.506	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ	1	196، 237
.507	إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ	3	59

فــــهـــرس الأحـــاديـــث

م	طــرف الحــديــث	الصفحة
1.	ائذن له وبشره بالجنة	228
2.	أَتَى النَّبِيَّ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ...	98
3.	أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً...	145
4.	إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ...	100
5.	إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَــنَّةَ قَــالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ...	186
6.	إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ	195
7.	إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ...	121
8.	أربع من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح...	51
9.	اشترط لربك ونفسك ما شئت...	183
10.	أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ...	140
11.	اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ	12
12.	اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ...	138
13.	أفضل الجهاد من جاهد نفسه	124
14.	أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ فَقَالَ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ...	99
15.	أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا...	143
16.	أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ...	125
17.	أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ...	145
18.	أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ...	92
19.	ألقى في روعي أن أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه...	133
20.	إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا...	49-51
21.	إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ...	134
22.	إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى	200
23.	إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ...	118
24.	إِنَّ الله إذا أحبَّ عبدا دعا جبريلَ...	81-102
25.	إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ...	228
26.	إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ	129

م	طـرف الحــديــث	الصفحة
27.	إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ...	98
28.	إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنْ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا...	114
29.	إِنَّ اللَّهَ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ...	181
30.	إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ	145
31.	إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُوبَكْرٍ...	227
32.	أن أهل الجنة كلما جامعوا نساءهم عدن أبكاراً	185
33.	إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلاَ يَتْفُلُونَ...	185
34.	إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ...	141
35.	إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ...	107
36.	إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا...	92
37.	أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا...	135
38.	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.	77
39.	أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ	97
40.	أَنَّ رَجُلاً مِنْ الأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ...	91
41.	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r رُئِيَ وَهُوَ يَمْسَحُ وَجْهَ فَرَسِهِ بِرِدَائِهِ...	68
42.	إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ تَرْعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ...	200
43.	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ...	197
44.	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ...	203-202
45.	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ...	199
46.	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا...	203
47.	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ...	203
48.	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ...	207
49.	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ...	209
50.	إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ...	138-131
51.	أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ...	195
52.	إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا...	145
53.	إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا...	175
54.	أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ.	238

م	طـرف الحــديــث	الصفحة
.55	أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	234
.56	أَنْتَ صَاحِبِي عَلَى الْحَوْضِ وَصَاحِبِي فِي الْغَارِ.	228
.57	إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فيخر بين يديك مشوياً.	200
.58	إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا.	135
.59	إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ...	186
.60	إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ...	91
.61	إنَّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	146-144
.62	أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ جُبَّةُ سُنْدُسٍ وَكَانَ يَنْهَى عَنْ الْحَرِيرِ...	205
.63	أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ، إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ...	209
.64	أوقد على نار جهنم ألف عام...	37
.65	أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ...	206
.66	أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا...	133
.67	بين العالم والعابد مائة درجة...	119
.68	بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ...	197-193
.69	تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنْ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ.	205
.70	تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس.	50
.71	تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ	90
.72	ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ...	79
.73	ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى...	-193 199-194
.74	ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ...	238
.75	ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ...	49
.76	جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا...	186
.77	حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا النِّسَاءُ...	55
.78	حَدِّثْنَا عَنْ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا قَالَ لَبِنَةُ ذَهَبٍ وَلَبِنَةُ فِضَّةٍ...	194
.79	حَيْثُ قَامَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ...	113
.80	خَدَمْتُ النَّبِيَّ **r** عَشْرَ سِنِينَ...	144
.81	خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمْ الْمَطَرُ...	90

م	طــرف الحــديــث	الصفحة
82.	خصال الخير ثلاثمائة وستون خصلة...	228
83.	خَيْرُ مَالِ الْمَرْءِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ.	68
84.	الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ...	68
85.	دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ...	203
86.	الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِها الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ...	55
87.	الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا...	116
88.	دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ...	135
89.	ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ...	79
90.	ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ...	239
91.	رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا...	155
92.	رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ...	196
93.	سئل النبي عن شرح الصدر...	159
94.	سئل النبي ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال: حسن الخلق	143
95.	سئل النبي: من أولياء الله...	153
96.	سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ...	94-143- 145
97.	سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً...	210
98.	سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...	153
99.	سألت رسول الله r فأعطاني ثم سألته فأعطاني...	65
100.	سألت رسول الله عن العصر...	137
101.	سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَعَلَى مَا نَعْمَلُ؟...	16
102.	سَيِّدُ رَيْحَانِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحِنَّاءُ	200
103.	الصَّلاَةَ الصَّلاَةَ اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ	100
104.	الصلاة نور	84
105.	الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ	103
106.	ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ	118
107.	الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ	115
108.	طلب الحلال واجب على كل مسلم	132

الصفحة	طـرف الحـديـث	م
204	ظواهرها نور يتلألأ	.109
112	عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ...	.110
173	غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ...	.111
195	فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا	.112
196	فَـــإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ...	.113
152	فَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبَيَّ بِشَارَةً	.114
236	فزت ورب الكعبة	.115
117	فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ	.116
239	فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ...	.117
234	فقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ الآنَ يَا عُمَرُ...	.118
195	فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ...	.119
181	فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتْ الْمَلَائِكَةُ...	.120
195	فيقول الله: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِ...	.121
192	فِيهَا مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ...	.122
199	قَالَ لَهُ رَجُلٌ وَمَا طُوبَى قَالَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ...	.123
199	قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ...	.124
227	قُلْتُ لِلنَّبِيِّ وَأَنَا فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا...	.125
85	قم يا بلال فأرحنا بالصلاة	.126
153	قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنْ الْخَيْرِ...	.127
92	قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	.128
144-84	كَانَ خلقه القرآن...	.129
85	كان رسول الله إذا حزبه أمر صلى	.130
153	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: بَشِّرُوا...	.131
151	كان رسول الله يدعو: اللهم قنعني بما رزقتني...	.132
233	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً...	.133
132	كَانَ زَكَرِيَّا نَجَّارًا	.134
171	كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَدِيقٌ مِنْ ثَقِيفٍ أَوْ مِنْ دَوْسٍ...	.135
222	كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ...	.136

م	طــرف الحـــديـــث	الصفحة
.137	كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي دَعْوَةٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ...	238
.138	كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ...	127
.139	كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ...	171
.140	الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ...	126
.141	لا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا...	216
.142	لا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا...	101
.143	لاَ تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ...	132
.144	لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ...	138
.145	لاَ تَقُصُّوا نَوَاصِيَ الْخَيْلِ...	68
.146	لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ...	116
.147	لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ	163
.148	لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ	100
.149	لا يرزق الله عبداً الشكر فيحرمه الزيادة...	113
.150	لاَ يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ إِلاَّ دَعَا اللَّهَ وَرَغِبَ	153
.151	لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ...	163
.152	لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ...	132
.153	لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ	3
.154	لعله نزعة عرق	51
.155	لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي...	146
.156	لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي...	141
.157	لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ...	207
.158	لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ...	87
.159	لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الْمُبَشِّرَاتُ...	153
.160	لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ...	193
.161	اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا...	153
.162	اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ	155
.163	اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ...	22
.164	اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ...	36

م	طــرف الحــديــث	الصفحة
.165	لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ...	130
.166	لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا...	136
.167	لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لابْتَغَى الثَّالِثَ.	61
.168	لو وُزِنَ إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم	163
.169	لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ...	180
.170	ليس من عمل يقرب إلى الجنة إلا قد أمرتكم به...	133
.171	مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذىً سَمِعَهُ مِنْ اللَّهِ يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ...	104
.172	مَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ وَلاَ أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ	39
.173	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ...	131
.174	مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ	55
.175	مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ	55
.176	مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ...	145
.177	مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ	163
.178	مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ خَادِمًا لَهُ قَطُّ...	144
.179	مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلاَّ وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ	199
.180	مَا مِنْ رَجُلٍ تُدْرِكُ لَهُ ابْنَتَانِ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا...	101
.181	مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلاَّ يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سَحَرٍ بِدَعْوَتَيْنِ...	68
.182	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا...	133
.183	مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ...	195
.184	مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ...	227
.185	مر على النبي رجل فرأى أصحاب رسول الله من جَلَدِه ونشاطه...	131
.186	المرأة في آخر أزواجها أو قال: لآخر أزواجها	206
.187	مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيُبْشِرْ	152
.188	من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته...	66
.189	مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا...	141
.190	مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ...	31-111- 137-157
.191	مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ...	147

م	طـرف الحـديـث	الصفحة
.192	من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له	131
.193	مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ	203
.194	مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ...	122
.195	مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ...	137
.196	مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ...	91
.197	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا	235
.198	مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ...	100
.199	مَنْ عَادَى لِيْ وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِيْ بِالْحَرْبِ...	83
.200	مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ...	238
.201	مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ...	111
.202	مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ	141
.203	مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ...	167
.204	مَنْ كَانَ هَمُّهُ الآخِرَةَ، جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ...	91
.205	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ	100
.206	مَن لَبِسَ الْحَرِيرُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُلْبَسْ فِي الآخِرَةِ	205
.207	مَنْ مَسَحَ رَأْسَ يَتِيمٍ...	100
.208	من نبت لحمه من سحت فالنار أولى به	151
.209	مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ	215
.210	مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ	180-189
.211	مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ	118
.212	مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ لاَ يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا...	132
.213	مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ...	121
.214	نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا	219
.215	النظر سهم من سهام إبليس...	129
.216	نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ...	111-138
.217	هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ...	130
.218	هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ...	178
.219	هَلْ لِي أَجْرٌ فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ...	135

م	طــرف الحــديــث	الصفحة
.220	هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي	237
.221	وَأَخْرَجْتَنَا مِنْ الْجَنَّةِ	193
.222	وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ...	128
.223	وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ...	121
.224	وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ...	106-105
.225	وَإِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْ عِبَادِي وَأَحِبَّائِي مِنْ خَلْقِي...	153
.226	وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ	132
.227	وجعلت قرة عيني في الصلاة	85
.228	وددت لو أني رأيت إخواني...	123
.229	وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى...	199
.230	وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ	208
.231	وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ...	146
.232	وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً...	94
.233	وَفِـــي بُــضْــعِ أَحَــدِكُــمْ صَــدَقَـــةٌ...	89
.234	وكان رسول الله إذا سُرَّ استنار...	214
.235	وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ...	207
.236	وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ...	120
.237	وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ	104
.238	وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا...	120
.239	وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ...	204
.240	يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ...	188
.241	يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	180
.242	يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا...	163
.243	يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً تُؤْذِي صَاحِبَهَا...	198
.244	يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ	123
.245	يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ...	193
.246	يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ...	176
.247	يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا	184

م	طــرف الحــديــث	الصفحة
.248	يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاثَةٌ: الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ	119
.249	يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ...	209
.250	يقول الله U يوم القيامة: أين المتقون...	94
.251	يَقُولُ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلاَ تَكْتُبُوهَا...	89
.252	يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ	184
.253	يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا...	188

فـــهـــرس الأعـــلام

الصفحة	الاســـم	م
44	ابن البيطار	.1
67	امرؤ القيس	.2
45	التيفاشي	.3
44	داود الأنطاكي	.4
207	الزجَّاج	.5
130	عراك بن مالك	.6
94	العرباض بن سارية	.7
98	كلثوم الخزاعي	.8
67	المتنبي	.9
101	مسكين الدرمي (ربيعة بن عامر بن أنيف)	.10
81	هرم بن حيان	.11

فـــهـــرس الأمـــاكـــن

الصفحة	اســـم البـــلد	م
177	الجابية	.1
195	هجر	.2

فـــهـــرس الـــمـــراجـــع

1. **إتحاف الأحياء بزبدة الإحياء**، محمد حافظ صالح الشريدة، مكتبة الإخاء، قلقيلية، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1996م.
2. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، الإمام أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، ت840هـ، تحقيق أبي عبدالرحمن عادل بن سعد، وأبي إسحاق السيد بن محمود بن إسماعيل، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م.
3. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان الخراساني، ت354هـ، ترتيب الإمام الأمير علاءالدين علي بن بلبان الفاسيّ، ت739هـ، حقق أصوله وخرج أحاديثه الشيخ خليل بن مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط1، 1425هـ-2004م.
4. **أخلاق المؤمن**، عمرو خالد، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى.
5. **الأخلاق في الإسلام**، د. كايد فرعوش، د. خالد القضاة، د. عبدالخالق أبوالبصل د. محمد حسن الشبلي، د. محمد لغدموس، د. نصر البنا، د. وليد السعد، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 1424هـ - 2004م.
6. **أدب الدنيا والدين**، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، ت450هـ، حققه وعلق عليه المرحوم مصطفى السقا، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، طبعة 1398هـ - 1978م.
7. **أدب النفوس**، للحارث المحاسبي 243هـ - 857م، تحقيق محمد عبدالعزيز أحمد، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
8. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**: **تفسير أبي السعود**، للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، ت982هـ، خرج أحاديثه وعلق عليه وضبط نصه ووضع فهارسه الشيخ محمد صبحي حسن حلاق، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر.
9. **الأساس في التفسير**، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1409هـ - 1989م

10. **أســد الغابة في معرفة الصحابة**، عزالدين بن الأثر أبي الحسن علي بن محمد الجزري، (555-630هـ)، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر – بيروت 1423هـ - 2003م.

11. **الإســلام ومــبادئ الأخــلاق**، تــأليف سفيان سالم درامــي، أشــرف على طبعه عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، مطبوعات إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر (1408هـ - 1988م).

12. **الإصابة في تمييز الصحابة**، للإمام حافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت852هـ، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

13. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تأليف الفقير إلى رحمة ربه وعفوه محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، طبع على نفقة محمد بن عوض بن لادن رحمه الله، الطبعة الثانية 1400هـ - 1980م.

14. **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، لخيرالدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة 1980م.

15. **الإنسان ذلك المجهول**، ألكسيس كاريل، تعريب شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف بيروت – 1983.

16. **الانشراح ورفع الضيق لسيرة أبي بكر الصديق**، د. علي محمد محمد الصلابي، دار التقوى، توزيع دار اليقين، الطبعة الأولى 1426هـ - 2005م.

17. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير**، تأليف أبي بكر جابر الجزائري، الواعظ بالمسجد النبوي الشريف، بدون دار نشر، الطبعة الأولى 1414هـ-1993م.

18. **الإيمان والحياة**، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة التاسعة 1410هـ - 1990م.

19. **البعث**، للحافظ أبي بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني، تحقيق خادم السنة المطهرة أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م.

20. **تاج العروس من جواهر القاموس**، تأليف السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، 1389هـ - 1970م.

21. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت748هـ، تحقيق الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، 1423هـ - 2003م.

22. **تاريخ مدينة دمشق**، تصنيف الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي المعروف بابن عساكر (469-571هـ)، دراسة وتحقيق، محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروتي، دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة 1415هـ-1995م.

23. **تحصيل السعادة**، للفارابي، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور معقبر آل ياسين، الطبعة الأولى سنة 1401 – 1981.

24. **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، للإمام القرطبي، تحقيق وتعليق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة.

25. **تربية الأولاد في الإسلام**، عبدالله علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – حلب. الطبعة الثانية 1398هـ - 1978م.

26. **الترغيب والترهيب (من الحديث الشريف)**، للإمام الحافظ زكي الدين عبدالعظيم القوي المنذري، 581-656هـ، دار ابن حزم، ط1، 1422هـ-2001م.

27. **تزكية النفس**، د. محمد عبدالقادر أبوفارس، دار الفرقان.

28. **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جزي الكلبي.

29. **التعريفات**، تأليف السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، ت816هـ، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م.

30. **تفسير البيضاوي المسمّى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، للإمام القاضي ناصرالدين أبي سعيد عبدالله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت791هـ، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديق الخطيب المشهور بالكازرني، حققه وبين الأحاديث الموضوعة والضعيفة والإسرائيليات فيه الشيخ عبدالقادر عرفات العشا حسونة، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر 1416هـ - 1996م.

31. **تفسير التحرير والتنوير**، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس.

32. **تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)**، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ت725هـ، وبهامشه تفسير البغوي المعروف بمعالم

التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ت516هـ، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

33. **تفسير السمرقندي المسمّى بحر العلوم**، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ت1375هـ، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 1413هـ - 1993م –

34. **تفسير الشعراوي**، أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

35. **تفسير القرآن العظيم**، للإمام أبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، ت774هـ، طبعة جديدة منقحة ومصححة بعناية وإشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، 1424هـ - 2004م.

36. **تفسير القرآن الكريم**، د. عبدالله شحاتة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

37. **التفسير القرآني للقرآن**، عبدالكريم الخطيب، دار الفكر العربي.

38. **التفسير الكبير**، للإمام الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، الطبعة الثانية.

39. **تفسير المراغي**، تأليف صاحب الفضيلة الأستاذ أحمد مصطفى المراغي أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم سابقاً، دار الفكر.

40. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** – للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، طبعة1 سنة 1418-1998م

41. **تفسير النهر المارد من البحر المحيط**، لأبي حيان الأندلسي، ت754هـ، تقديم وضبط بوران الضناوي وهديان الضناوي، دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية.

42. **تفصيل آيات القرآن الحكيم**، وضعه بالفرنسية جول لابوم، ويليه المستدرك وهو فهرس مواد القرآن الذي وضعه إدوار مومنتييه، الترجمة الفرنسوية لكتاب الكريم، نقلها إلى اللغة العربية خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العربي، بيروت – لبنان.

43. **التقوى، نمط مميز من التربية الإسلامية، وبطاقة عبور خضراء إلى الجنة**، تأليف محمود طافش، دار الفرقان للنشر، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م.

44. **تـــهذيب الأخـــلاق، المـــسمّى تـــهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، تأليف الشيخ أبي علي أحمد بن المعروف بابن مسكويه مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، 1378هـــ - 1959م.

45. **تهذيب خالصة الحقائق ونصاب غاية الدقائق**، ألفه محمود بن أحمد الفاريابي، ت607هــ، هذبه وخرج أحاديثه محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، طبعة أولى 1421هــ - 2000م.

46. **التوقيف على مهمات التعاريف**، معجم لغوي مصطلحي تأليف محمد عبدالرؤوف المناوي [952هــ 1031هــ]، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر – دمشق – سوريا، الطبعة الأولى 1990م.

47. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تأليف العلامة الشيخ عبدالرحمن ابن ناصر السعدي 1307هــ - 1376هــ رحمه الله، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى 1416هــ - 1996م.

48. **جامع الأحاديث الجامع الصغير وزوائده، والجامع الكبير** للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت911هــ، قسم الأقول، جمع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبدالجواد، إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1424هــ - 2004م.

49. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310هــ - قدم له الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى سنة 1421 – 2001م.

50. **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، تأليف الحافظ صلاح الدين أبي سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي (694-761هــ)، حققه وقدم له حمدي عبدالمجيد السليف، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية 1407هــ-1986م.

51. **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبدالله بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1405هــ، 1985م.

52. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تأليف الحافظ الخطيب البغدادي، ت (392-463هــ)، تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرباط 1403هــ-1983م.

53. **الجنة والنار**، أ.د. عمر سليمان الأشقر، الطبعة الثانية عشرة 1423هــ - 2004م، دار النفائس – عمان.

54. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)**، تأليف شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، 690 – 751هـ تحقيق محمد بن عبدالله الطالبي، دار النشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م.

55. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، للعلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن عزيز الزرعي، شمس الدين بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت.

56. **دليلك الشخصي للسعادة والنجاح**، د. إبراهيم ابن حمد القعيد، الطبعة الثالثة 1418هـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

57. **الدين الخالص**، تأليف السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري، من علماء الهند مكتبة دار التراث – القاهرة.

58. **ديوان أبي الطيب المتنبي** بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقار، إبراهيم الإبياري، عبدالحفيظ سلبي.

59. **ديوان المتنبي**، دار صادر، بيروت – لبنان، طبعة جديدة ومنقحة 2000م.

60. **ديوان لبيد بن ربيعة**، دار صادر، بيروت.

61. **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، تصنيف الإمام محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق الدكتور سليم النعيمي.

62. **رسائل شباب الدعوة**، الشيخ د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين، مؤسسة السماحة للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة أولى 1424هـ - 2003م.

63. **الرسالة المحمدية**، للسيد سليمان الندوي، ترجمة محمد ناظم الندوي.

64. **رسالة المسترشدين**، للحارث المحاسبي أبي عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي البصري، توفي ببغداد 1243هـ رحمه الله، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدالفتاح أبوغدة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

65. **الرسل والرسالات**، للدكتور عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الحادية عشرة 1422هـ - 2001م.

66. **ركن الجهاد، أو الركن الذي لا تحيا الدعوة إلا به**، تحليل وشرح الدكتور علي عبدالحليم محمود، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م.

67. **روح البيان في تفسير القرآن**، تأليف الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي المتوفى سنة 1128هـ، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه عبداللطيف حسن عبدالرحمن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

68. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ت127هـ، صححه محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت - لبنان.

69. **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، ط1، 1421هـ-2000م.

70. **زاد المسير في علم التفسير**، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن ابن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، ت597هـ، حققه وكتب هوامشه محمد بن عبدالرحمن عبدالله، خرج أحاديثه أبوهاجر السعيد بن بسيوني زغلول، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م.

71. **زبدة التفاسير**، لفضيلة الإمام محمد متولي الشعراوي، إعداد وتقديم عبدالرحيم محمد متولي شعراوي، المكتبة التوفيقية.

72. **سباق نحو الجنان**، خالد أحمد أبوشادي، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ط1، 2000م.

73. **سبيلك إلى السعادة والنجاح**، سمير شيخاني، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة 1406هـ - 1986م.

74. **السعادة في الحياة**، فيصل بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن حسين بن فاعور الشقيرات التركماني، عمان، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م.

75. **السعادة مفاتيحها وخباياها**، DENNIS – PRAGER ترجمة د. رنا وداودة، دار الكتاب الجامعي العين، الطبعة الأولى 1426هـ - 2006م.

76. **الســعادة وتــنمية الصحة النفسية، الجزء الأول مسئولية الفرد في الإسلام وعلم النفس**، الدكتور كمال إبراهيم موسى، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى 1421هــ - 2000م،

77. **سلسلة الأحــاديث الصــحيحة**، للإمــام مــحمد الألباني، مــكتبة المعارف، الطبعة الأولى 1995م.

78. **سنن أبوداود**، سليمان السجستاني، توفي 275هــ، حققه: أبوعبيدة آل سلمان، مكتبة المعارف، ط1.

79. **سنن الترمذي**، للإمام أبوعيسى بن سدرة الترمذي، توفي 279هــ، حققه أبوعبيدة آل سلمان، مكتبة دار المعارف، ط1.

80. **سنن الدارمي**، للإمام الحافظ عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي السمرقندي (181-255هــ)، حققه وخرج أحاديثه: الأستاذ سيد إبراهيم، الأستاذ علي محمد علي، ضبط أصــوله وفــهرسه الدكــتور: مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1420هــ-2000م.

81. **الســنن الكبرى**، للنسائي ت203هــ، حققه د. عبدالغفار البنداري، دار الكتب العلمية ط1، 1991م.

82. **سنن النسائي**، لأبي عبدالرحمن بن شعيب النسائي، ت303هــ، مكتبة المعارف.

83. **ســير أعلام النبلاء**، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط11 1422هــ 2001م.

84. **شرح العقيدة الطحاوية**، تأليف الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمــشقي، ت752هــ، حققه وعلق عليه وخــرج أحاديثه وقدم له الدكتور عبدالله بن عــبدالمحسن التــركي، شــعيب الأرنــؤوط، مــؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1423هــ - 2001م.

85. **شرح ديوان امرئ القيس**، دار صادر بيروت.

86. **شــعب الإيمان**، للإمام أبي بكر البيهقي، حققه أبوهاجر زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1990م.

87. **الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء**، تصنيف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت276هـ، حققه وضبط نصه الدكتور: مفيد قميحة، راجعه وضبط نصَّه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1405هـ-1985م.

88. **الشـوقيات**، أحـمد شوقي، تحقيق وتبويب وضبط وتعليق الدكتور علي عبدالمنعم عـبدالحميد، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونج مان)، القاهرة، الطبعة الأولى 2000م.

89. **صحيح البخاري**، للإمام أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ت256هـ، حققه أبوصهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ط2005م.

90. **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق، ط3، 1408هـ-1988.

91. **صحيح الجامع الصغير**، للإمام الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة 1988م.

92. **صـحيح مسلم**، للإمام أبوالحسين بن الحجاج، ت261هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

93. **صفة الجنة والنار وما أعد الله لأهلها من النعيم**، للحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن، القاهرة.

94. **صـفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مكتبة الغزالي، دمشق – بيروت.

95. **الصـفوة مـن صفة الصفوة**، عدنان سعدالدين، مطابع الشمس، عمان - الأردن 1413هـ - 1993م.

96. **الطفل بين الوراثة والتربية**، تأليف محمد تقي فلسفي، تعريب فاضل الحسيني الميلاني، دار التعاريف للمطبوعات، بيروت – لبنان، هذا الكتاب من موقع HTTP://WWW.RAFED.NET/BOOKS/AUM/CHILD.11007.HTM

97. **عبقرية الصديق**، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

98. **عـدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، تأليف شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تقديم وتحقيق عثمان الخشت، دار الريان للتراث، ط الثالثة 1408-1988.

99. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، صححه وحققه عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، إشراف محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

100. **الفتح الرباني والفيض الرحماني**، تأليف سيدي عبدالقادر الجيلاني، (470-561هـ)، الطبعة الأخيرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

101. **الفروق اللغوية**، للإمام الأديب أبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

102. **فقه الجهاد في الإسلام**، فضيلة الشيخ حسن أيوب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة – مصر، الطبعة الأولى 1422هـ - 2002.

103. **الفوائد**، ابن قيم الجوزية، تخريج وحواشي أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت – لبنان، الطبعة التاسعة 1419هـ - 1998م.

104. **في رحاب التفسير**، عبدالحميد كشك، المكتب المصري الحديث.

105. **في ظلال القرآن**، بقلم سيد قطب، طبعة دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة عشر 1412هـ - 1992م.

106. **القاموس المحيط**، تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرزوآبادي، ت817هـ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى 1406هـ - 1918م.

107. **القرآن وعلم النفس**، تأليف الدكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، 1982م.

108. **قصص الأنبياء**، الشيخ حسن أيوب، دار السلام، الطبعة الثالثة 2003م.

109. **قصص الأنبياء**، للإمام حافظ عمادالدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، (700-774هـ)، تعليق الشيخ محمد ناصرالدين الألباني، اعتنى به محمود بن خليل، مكتبة الصفا، دار البيان الحديثة، طبعة أولى 1422هـ - 2001م.

110. **القيم الخلقية في الإسلام**، أحمد ماهر محمود البقري، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.

111. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**، تأليف أبي القاسم جاد الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

112. **كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بـ(الخصائص الكبرى)**، للشيخ الإمام العـلامة حافظ عصره ووحيد دهره أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي الشافعي، ت911هـ رحمه الله.

113. **الكـليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، 1094هـ - 1683م، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش، محمد المصري، الطبعة الثانية 1413هـ - 1993م.

114. **لا تـحزن وابتسم للحياة**، للشيخ محمود المصري، مكتبة الصفا مطابع دار البيان الحديثة، الطبعة الأولى 1428هـ - 2007م.

115. **لباب النقول في أسباب النزول**، للإمام السيوطي ت911هـ، حققه وعلق عليه د. محمد محمد تامر، كلية دار العلوم، قسم الشريعة، دار التقوى، الطبعة الأولى.

116. **لسان العرب**، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، دار الفكر، بيروت – لبنان.

117. **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير**، تأليف الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة 1410هـ - 1990م.

118. **المـبشرون في القرآن والسنة**، سلمان نصيف الدحدوح، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م.

119. **المبصر لنور القرآن**، نائلة هاشم صبري، مطبعة الرسالة المقدسية – القدس، الطبعة الأولى 1420هـ - 1999م

120. **مـجمع الحـكم والأمثال في الشعر العربي**، أحمد قبش، دار الجيل – بيروت، 1401هـ-1981م.

121. **مـجموع فتاوى**، شيخ الإسلام أحمد ين تيمية، جمع وترتيب الفقير إلى الله عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي المجدي الحنبلي، (رحمه الله)، وساعده ابنه محمد، مكتبة العبيكان السعودية – الرياض، الطبعة الأولى 1418هـ/1997م.

122. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، (481-546هـ)، تحقيق المجلس العلمي بتارودانت، 1411هـ - 1991م

123. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، للإمام السلفي العلامة المحقق أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، 691-751هـ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1.

124. **المـدخل إلى القيم الإسلامية**، د. جابر قميحة، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبعة أولى 1404هـ - 1984م.

125. **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البـغدادي، ت739هـ، تحقيق وتعليق علي محمد البجادي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط1، 1373هـ-1994م.

126. **المستدرك على الصحيحين**، للإمام أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، حققه: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية 2002.

127. **مـسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، توفي 241هـ حققه: شعيب الأرنؤوط. بيت الأفكار الدولية ط2005م.

128. **المـعجم الأوسط**، الإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن، إسماعيل الشافعي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ-1999م.

129. **معجم البلدان**، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1398هـ-1979م.

130. **المـعجم الصغير**، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ت360هـ، تقديم كمال يوسف الحوت، مؤسسة الثقافة، ط1، 1406هـ-1986م.

131. **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، مجمع اللغة العربية، ص567-568 المجلد الأول.

132. **المعجم الفلسفي**، مجمع اللغة العربية، القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ص97، 1399هـ-1979م.

133. **المعجم الكبير**، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبري، حققه: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط2.

134. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن**، فؤاد عبدالباقي.

135. **المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم**، إعداد: محمد بسام رشيد الزين، إشراف محمد عدنان سالم، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان – دار الفكر دمشق سورية المجلد الأول، الطبعة الثانية 1417هـ - 1996م.

136. **معجم غريب القرآن من صحيح البخاري**، وضعه محمد فؤاد عبدالباقي.

137. **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م.

138. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، لابن قيم الجوزية، تحقيق الأستاذ سيد عمران، والأستاذ علي محمد علي، دار الحديث – القاهرة، 1425هـ - 2004م.

139. **مفردات ألفاظ القرآن**، العلامة الراغب الأصفهاني، توفي 425هـ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية – بيروت، 1423هـ - 2002م.

140. **مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل**، أو مختصر رعاية المحاسبي تأليف سلطان العلماء العز بن عبدالسلام عزالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي، المتوفى 660هـ، تحقيق إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا.

141. **المقتطف من عيون التفاسير**، للمرحوم فضيلة الشيخ مصطفى الحصن المنصوري، حققه وخرج أحاديثه خادم الكتاب والسنة محمد علي الصابوني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.

142. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، للشيخ محمد بن عبدالعظيم الزرقاني، حققه وشرح غريبه وعلق عليه أ.د. أحمد عيسى المعصراوي، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 1423هـ - 2003م.

143. **المنجد في اللغة**، لويس بن نقولا ظاهر نجم العلوف، دار الشرق المطبعة الكاثوليكين، بيروت – لبنان، الطبعة العشرون.

144. **منهاج الأنبياء في تزكية النفوس**، تأليف سليم بن عيد الهلالي، الطبعة الثانية، 1997م دار ابن عفان للنشر والتوزيع، السعودية، ص30-31.

145. **منهج الإسلام في تزكية النفس**، د. أنس أحمد كرزون، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1418هـ - 1997م.

146. **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، بقلم سعد يوسف محمود أبوعزيز، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر.

147. **الموسوعة الفلسفية العربية، الاصطلاحات والمفاهيم**، رئيس التحرير د. معن زيادة، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى 1986م
148. **موطأ مالك**، للإمام مالك بن أنس، ت197هـ، دار الفكر والنشر، ط1 1998م.
149. **الموطأ**، لإمام الأئمة وعالم المدينة أبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد بيومي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، مطابع البشير.
150. **نجوم حول الرسول ﷺ - صور من حياة الصحابة والصحابيات**، تأليف طه عبدالرؤوف سعد، سعد حسن محمد علي، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى 1423هـ - 2003م.
151. **نزه القلوب في تفسير غريب القرآن**، العزيز للإمام أبي بكر محمد بن عزيز السحتاني، ت330هـ، رواية أحمد بن عبدالله بن الحسين بن حسون البغدادي المقرش، ت386هـ، حقق نصوصه وعلق عليه د. يوسف عبدالرحمن المرعشي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1418هـ - 1990م.
152. **النكت والعيون في تفسير الماوردي**، تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، 364-450هـ، راجعه وعلق عليه السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
153. **نهاية السول في خصائص الرسول محمد بن عبدالله ﷺ**، للإمام مجدالدين أبي الخطاب بن دحية رحمه الله، تحقيق الدكتور عبدالله عبدالقادر الشيخ محمد نورالفارني (رحمه الله)، راجعه وصححه محمد محيي الدين الأصفر، من مطبوعات إدارة الشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الأولى 1416هـ - 1995م.
154. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، للإمام مجدالدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزائري ابن الأمير رحمه الله تعالى، أشرف عليه وقدم له علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية 1423هـ.
155. **الهندسة الوراثية في القرآن الكريم وأسرار الروح وخلق الإنسان**، بقلم الأستاذ الدكتور محمد محمود عبدالله أستاذ علوم القرآن في الأزهر الشريف، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
156. **الوافي، معجم وسيط اللغة العربية**، الشيخ عبدالله البستاني، مكتبة لبنان.
157. **تفسير البغوي المسمّى معالم التنزيل**، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة 516هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1، 1414هـ - 1993م.

المجلات:

158. مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، السنة العاشرة، العدد العاشر، 1422 – 2001م، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص 50-51.

159. مجلة العلم، العدد 253، أكتوبر 1997م.

160. مجلة العلم، العدد 281، فبراير 2000م.

161. مجلة الفرات، السنة الثامنة، العدد91 ، جمادى الثاني 1430 – أيار/مايو 2009م.

162. مجلة منبر الإسلام، باللغات الخمس، العدد 1، السنة 4، المحرم 1403هـ - 1982م.

163. العديد من المواقع الالكترونية.

فـــهـــرس المـــوضـــوعـــات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ت
ملخص الرسالة	ث
المقدمة	ج
أهمية الموضوع	ح
أسباب اختيار الموضوع	ح
أهداف البحث	ح
الجهود السابقة	خ
منهج البحث	خ
خطة البحث	د
الفـــصـــل الأول **الســـعـــادة ونـــظـــائـــرها وبـــواعـــثـــهـــا**	
المبحث الأول: تـــعـــريـــف الســـعـــادة.	2
المطلب الأول: الســـعادة لـــغـــةً:	3
المطلب الثاني: الســـعادة اصـــطـــلاحـــاً.	4
أولاً: تـــعريف الفـــلاسفة والحـــكماء والصـــوفيين.	4
ثـــانياً: تـــعريف التـــربويين وعـــلماء النـــفس.	7
ثالثا: أقـــوال المـــفسرين القـــدماء والمـــحدثين في مـــفهوم الســـعادة.	9
المبحث الثاني: الســـعادة ونـــظائرها في القـــرآن الكـــريم.	13
المطلب الأول: الســـعادة في الســـياق القـــرآني.	14
المطلب الثاني: نـــظائر الســـعادة في الســـياق القـــرآني.	19
المطلب الثالث: الفـــروق اللغـــوية والمـــعنوية بـــين الســـعادة ونظائرها.	22
المبحث الثالث: بـــواعث الســـعادة في النـــفس الإنـــسانية.	34
المطلب الأول: الألـــوان [الأخـــضر والأصـــفر].	35
المطلب الثاني: الحـــلي والأحـــجار الكـــريمة.	43
المطلب الثالث: الجـــينات الوراثـــية.	47

الصفحة	الموضوع
	الفصـــل الثـــانـــي **النـــاس والســـعادة**
53	**المبحث الأول: السعـــادة المـــوهومـــة.**
54	المـــطلب الأول: الســـعادة فـــي النســـاء والشـــهوات.
59	المـــطلب الثاني: الســـعادة في البـــنين.
61	المـــطلب الثالث: السعادة في المال والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة.
66	المـــطلب الرابع: الســـعادة فـــي الخـــيل المســـومة.
70	المـــطلب الخامس: الســـعادة فـــي الأنعام والحـــرث.
72	المـــطلب السادس: الســـعادة فـــي المنصـــب والجـــاه والشـــهرة.
76	**المبحث الثاني: الأســـباب التي تـــحقق الســـعادة في الدنيا والآخـــرة.**
77	المـــطلب الأول: الإيـــمـــان.
81	المـــطلب الثاني: العمل الصالح-دور العبادات في تحقيق السعادة.
87	المـــطلب الثالث: الإخلاص.
92	المـــطلب الرابع: تقـــوى الله.
97	المـــطلب الخامس: الإحســـان إلى عـــباد الله.
103	المـــطلب السادس: الاستســـلام لقـــضاء الله والصـــبر.
108	المـــطلب الســـابع: تعـــداد نعـــم الله وشكرها.
115	المـــطلب الثامن: طـــلب العـــلم.
123	المـــطلب التاسع: جـــهاد النفـــس.
129	المـــطلب العاشر: الكســـب الحـــلال وبـــذل المـــال في وجـــوه الخـــير.
136	المـــطلب الحادي عشـــر: شـــغل أوقـــات الفراغ والاشتغال باليوم الحاضر.
143	المطلب الثاني عشر: حـــسن الخـــلق.
148	**المبحث الثالث: مـــظاهر الســـعادة الدنـــيوية في القـــرآن.**
150	المـــطلب الأول: الحـــياة الطـــيبة.
152	المـــطلب الثـــاني: البـــشريات العـــديدة.
155	المـــطلب الثـــالث: الرضـــا.
156	المـــطلب الرابـــع: الأمـــن النـــفسي والطـــمأنية.
158	المـــطلب الخامس: انـــشراح الصـــدر.

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع: قصور المناهج الوضعية في تحقيق السعادة للإنسان وتميز المنهج القرآني في ذلك.	160
المـطـلب الأول: فشـل المناهـج الوضـعية في تحقيق السعادة.	161
المـطـلب الثـاني: مـنهج القـرآن الكريم في تحقيق السعادة البشرية.	162
المـطلب الثـالث: جـيل قـرآني سـعيد.	163
المـطلب الرابـع: بـعض أوصـاف القـرآن الكـريم.	164
المطلب الخامس: مـقارنة بين منهج القرآن الكريم والمناهج الوضعية في حل بعض المشكلات الإنسانية والقضايا البشرية.	167
الفـصـل الثـالـث **السـعادة الحـقيقية الخـالدة في القـرآن الكـريم**	
المبحث الأول: مـظاهر السـعادة في الـدار الآخـرة.	174
المـطلب الأول: الـزحـزحـة عـن النـار.	175
المـطلب الثاني: نـزع الغـل مـن الصـدور.	176
المـطلب الثالث: تسـليم المـلائكة على أهل السـعادة والتـرحيب بهم.	177
المـطلب الرابع: ذهـاب الهـموم والأحـزان ونـسيان البـؤس والآلام.	179
المـطلب الخامس: الفـوز بالجـنة.	182
المـطلب السادس: سـقوط التـكليف.	183
المـطلب السـابع: الاشـتغال بالمـلذات والتـمتع بالمـسرات.	184
المـطلب الثـامن: رؤيـة اللـه تـعالى.	186
المـطلب التـاسع: شـكر اللـه لـسعي المـؤمنين.	187
المـطلب العـاشر: الخـلود الأبـدي.	188
المبحث الثاني: وصـف دار السـعادة (الجـنة).	191
المـطلب الأول: أرض الجـنة وبـناؤهـا.	194
المـطلب الثاني: أبـواب الجـنة.	194
المـطلب الثالث: أنـهار الجـنة وعـيونها.	195
المـطلب الرابع: أشـجار الجـنة وثـمارها.	198
المـطلب الخامس: طـعام أهـل الجـنة وشـرابهم وآنـيتهم.	200
المطلب السادس: مساكن الجنة وغرفها وخيامها وفرشها وسوقها.	203

الموضوع	الصفحة
المــطلب الســابع: لــباس أهــل الجــنة وحــليهم.	204
المــطلب الثــامن: نــساء أهــل الجــنة.	205
المــطلب التــاسع: درجــات الجــنة	208
المبحث الثالث: مــن آثــار الســعادة.	212
المــطلب الأول: الفــرح والســرور.	214
المــطلب الثاني: الضــحــك.	216
المــطلب الثــالــث: نــضــارة الــوجــوه.	218
المبحث الرابع: نــماذج قــرآنية للســعداء.	220
المــطلب الأول: آســيا زوجــة فــرعون.	222
المــطلب الثاني: مــؤمن يــس.	224
المــطلب الثالث: أبــوبــكر الصــديق **t** .	226
المــطلب الرابع: الأنــبياء الكــرام وأولــهم مــحمد **r** .	231
الخــاتمة	240
النتائج	240
التوصيات	242
ملخص باللغة الإنجليزية	243
فهرس الآيات القرآنية	241
فهرس الأحاديث النبوية	267
فهرس الأعلام	277
فهرس الأماكن	277
فهرس المصادر والمراجع	278
فهرس الموضوعات	293